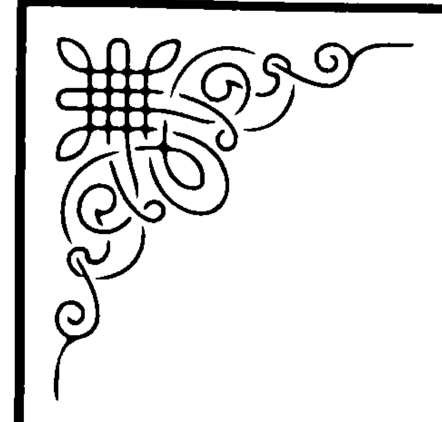
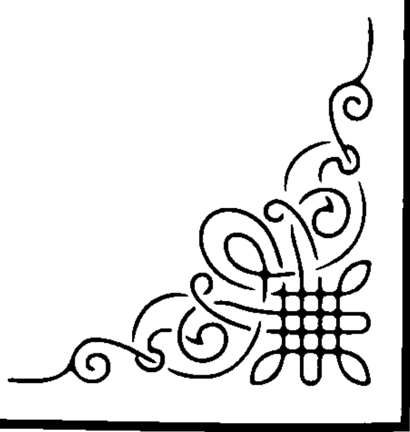


المختار

من جامع عقائد أهل السنة والآثار

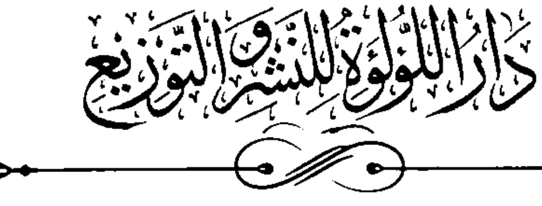


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى : 1445-2024

رقم الإيداع : 2023/7491

الترقيم الدولي : 8-581-997-977-978



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 - 0502357979

المختار

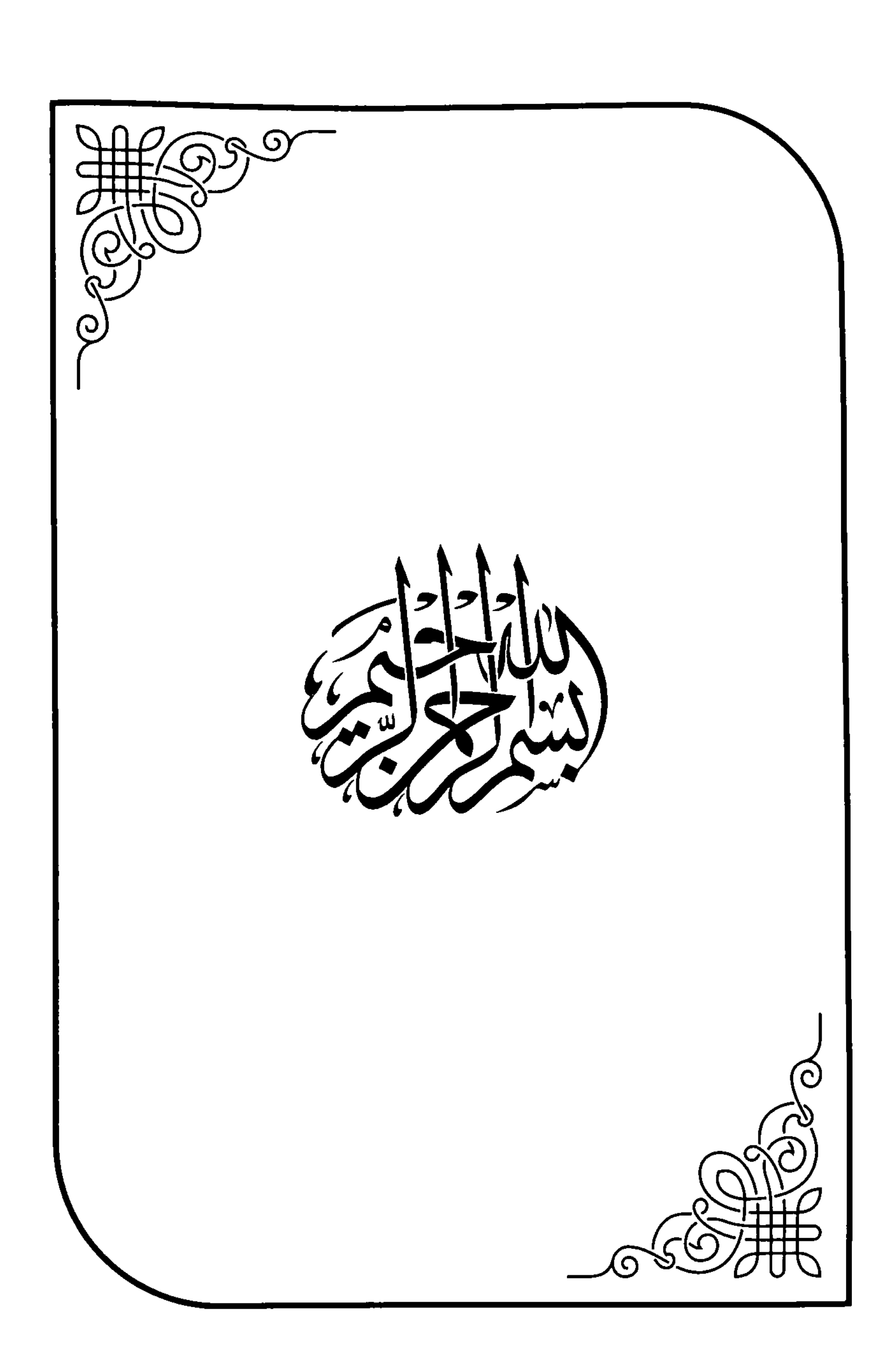
من جامع عقائد أهل السنة والآثار

حققه وعلق عليه

أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سَيئاتِ أعمالنا، مَن يَهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد،

فإن مِن نِعمةِ اللهِ تعالىٰ علىٰ العبدِ أن يُوفَّق لدراسةِ العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمَّة السُّنة والأثر في القرونِ الثلاثةِ المُفضَّلةِ، ومَن تَبِعهم مِن الخَلفِ الذين سلكوا سبيلهم، واقتفوا آثارهم، واهتدوا بِهُداهم، كما قال مُجاهدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أدري أيّ النِّعمتين عليّ أعظم: أن هداني للإسلامِ، أو عافاني مِن هذه الأهواء؟

وقال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: نِعمتانِ للهِ عليَّ لا أدري أيُّهما أفضلُ - أو قال: أعظَمُ -؟ أن هداني للإسلام، والأُخرىٰ: أن عصمني مِن الرَّافضةِ، والحَرُوريَّةِ، والمُرجئةِ، والقدريَّةِ، والأهواءِ!

والنبيُّ ﷺ أخبرنا أنَّ أُمَّتَه سَتفترقُ علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرقةً، وأعلمنا أن واحدةً منها ناجيةٌ، واثنتين وسبعين هالكة، وفي النارِ ساقطة، وأخبرنا أن الناجيةَ منها مَن كانت مُتمسِّكةً بسُنَّته، وسالكةً نهج وسبيلَ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فالطريقُ إلىٰ النجاةِ واحدة، وطُرُقُ الضَّلال كثيرةٌ مُختلفةٌ مُتشعِّبةٌ، وهذا ممَّا يزيدُ المؤمن خوفًا وتَعلّقًا باللهِ تعالىٰ ورجاء أن يهديه الصَّراط المُستقيم، وأن يُجنِّبه طُرق وسُبُل الضالين والمُنحرفين.

وقد كان مِن دُعاءِ النبيِّ ﷺ في قيام الليل: «**اللهُمَّ ربَّ جبرَائيلَ، ومِيكائيلَ، وإسرافِيلَ، فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشهادَةِ، أنتَ تَحكُمُ بينَ عِبادِكَ فيمَا كانُوا فيهِ يَختلِفُونَ، اهدِنِي لِمَا اختُلِفَ فيه مِن الحقِّ بإذنِكَ، إنَّك تَهدي مَن تَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُستقِيمٍ**» [رواه مسلم (٧٧٠)].

فمَن رام النجاة فعليه بما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه، ومَن تَبِعهم مِن سلف الأُمَّة، وأعلام المِلَّةِ والدينِ؛ فهؤلاء أهل القُرون المفَضَّلة الأولىٰ الذين أخبر النبيُّ ﷺ بأنهم خيرُ القرون بعده.

قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ في «الأربعين» (**٥٣**): فالمؤمنُ العاقِلُ يَجتهدُ أن يكون مِن هذه المِلَّة الناجية باتباعه لكتابِ الله ﷻ، وسُننِ رسوله ﷺ، وسُننِ أصحابه رحمة الله عليهم، وسُننِ التابعين بعدهم بإحسانٍ، وقولِ أئمَّةِ المسلمين مِمَّن لا يُستوحشُ مِن ذكرهم، مثل: سُفيانِ الثوري، والأوزاعي، ومالكِ بن أنس، والشافعي، وأحمدَ بن حنبل، وأبي عُبيد القاسم بن سلَّام، ومَن كان علىٰ طريقهم مِن الشيوخ، فما أنكروه أنكرناه، وما قَبِلوه وقالوا به قَبِلناه وقُلنا به، ونبذنا ما سِوىٰ ذلك. اهـ

وبَين يديك - وفَّقك الله لسلوك طريق أهل التوحيد والسُّنة - عقائد لكبارِ أئمَّةِ السُّنةِ والآثار في أزمانهم وبُلدانهم، كُتبت علىٰ نهجِ

واحدٍ، وطريقة واحدةٍ، لم يختلفوا في شيءٍ منها، ولم يَفترقوا في شيءٍ مِن أصولها، مع اختلافِ بُلدانِهم وأزمانهم؛ وما ذلك إلَّا لأنهم أخذوا الدِّينَ مِن مشكاةِ الكتاب والسُّنة؛ فأورثهم الاتِّفاق والائتلاف، بخلافِ أهل البدع والأهواء فهم في أمرٍ مَريج، واختلاف كبير؛ لأنهم أخذوا الدِّين مِن المعقولات والآراء؛ فأورثهم الافتراق والاختلاف.

وقد أبىٰ الله تعالىٰ إلَّا أن يكون الحقُّ والعقيدة الصَّحيحة، والمنهج القويم مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قَرنٍ إلىٰ أن انتهوا إلىٰ التابعين، وأخذه التابعون عن أصحابِ رسول الله ﷺ، وأخذه أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلىٰ معرفةِ ما دعا إليه رسول الله ﷺ النَّاس مِن الدِّين القويم، والصِّراط المُستقيمِ إلَّا طريق أصحابِ الحديثِ والآثار.

وقد كنتُ جمعتُ (٦٢) عقيدة مِن عقائد الأئمَّة النيِّرة الواضحة البيِّنة التي دُوِّنت وكُتبت في القرونِ الأولىٰ إلىٰ أواخر القرن الخامس في كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر»، وقد طُلِبَ مِنِّي أن أُفرِدَ منها أهمَّها وأشملَها، وأُعلِّقَ عليها بتعليقاتٍ تُبيِّن مقصودها، وتُفسِّر غريبها، حتىٰ يسهُلَ حفظُها وتدراسها وتدريسُها ونشرُها، فكان الاختيارُ بعد الاستخارةِ والاستشارةِ لعقائد هؤلاء الأئمَّة الأخيار الذين اختلفت أزمانهم وبلدانهم ومذاهبهم الفقهية، وهم:

١- أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) رحمه الله، المدني ثم الدمشقي.

٢- سُفيان الثوري (١٦١هـ) رحمه الله، الكُوفي.

٣- قُتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) رحمه الله، البَلْخي البغلاني، (وبغلان: قرية مِن قُرىٰ بلخ، وتقع بلخ الآن في شمال أفغانستان).

٤- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) رحمه الله، المروزي، ثم البغدادي.

٥- علي بن عبد الله المعروف بابن المديني (٢٣٤هـ) رحمه الله، البصري.

٦- محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) رحمه الله، نسبة لبخارىٰ من مُدن ما وراء النهر، وهي الآن في (أوزبكستان).

٧- إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المُزني (٢٦٤هـ) رحمه الله، المصري الشافعي.

٨- أبو زُرعة (٢٦٤هـ) وأبو حاتم (٢٧٧هـ) الرازيان رحمهما الله، نسبة للري، وهي الآن في (إيران).

٩- حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠هـ) رحمه الله، نسبة إلىٰ (كرمان) إقليم واسع مِن أقاليم إيران الآن.

١٠- عبد الله بن سُليمان ابن أبي داود (٣١٦هـ) رحمه الله السجستاني، و(سجستان) الآن تقع مُعظمها في (أفغانستان).

١١- ابن أبي زيد القيرواني المالكي (٣٨٦هـ) رحمه الله، و(القيروان) مدينة معروفة في شمال إفريقية، وهي الآن في (تونس).

١٢- عُبيد الله بن محمد بن بطَّة العُكبري الحنبلي (٣٨٧هـ) رحمه الله، (عُكبرا) بلدة قُرب بغداد.

وتكمُنُ أهميةُ هذه العقائد مع اختصارِها وشمولها في: أن كلَّ إمامٍ منهم يحكي فيها إجماعَ مَن أدركه مِن أهلِ العلمِ في جميعِ الآفاقِ، ومن ذلك:

- قول الإمام قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا قولُ الأئمَّةِ المَأخوذُ في الإسلامِ والسُّنَّةِ.

- وقول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لَقيتُ أكثرَ مِن ألفِ رَجُلٍ مِن أهلِ العِلْمِ: أهلِ الحِجازِ، ومكةَ، والمدينةِ، والكوفةِ، والبصرةِ، وواسِطٍ، وبَغدادَ، والشَّامِ، ومِصْرَ . . . ثم ذكر أسماءهم وقال-: فما رَأيتُ واحِدًا منهم يَختلِفُ في هذه الأشياء.

- وقول الإمام المُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمعَ عليها الماضون الأوَّلون مِن أئمَّةِ الهُدىٰ، وبتوفيقِ اللهِ اعتصمَ بها التابعون قُدوَةً ورضًا، وجانبوا التَّكلُّفَ فيما كفُوا؛ فسُدِّدوا بعونِ الله ووُفِّقوا.

- وقول الإمام أبي حاتم والإمام أبي زُرعة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: أدرَكنا العُلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعِراقًا، ومِصرًا، وشَامًا، ويَمنًا، فكان مِن مذهبِهِم . . .

- وقول الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا مَذهبُ أئمَّةِ العلمِ، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنَّةِ المعروفين بها، المُقتدَىٰ بهم فيها، مِن لدُن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلىٰ يومِنا هذا . . اهـ

- وقول الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونحن الآنَ ذاكِرون شرحَ السُّنةِ، ووصفَها، وما هي في نفسِها، وما الذي إذا تمسَّك به العبدُ ودان اللهَ به؛ سُمِّيَ بها، واستحقَّ الدُّخولَ في جُملةِ أهلِها، وما إن خالفَه أو شيئًا منه؛ دخلَ في جُملةِ ما عبناه، وذكرناه، وحذَّرنا منه، مِن

أهلِ البدعِ والزَّيغِ ممَّا أجمعَ علىٰ شرحِنا له أهلُ الإسلامِ، ومضىٰ سائِرُ الأُمَّةِ منذ بعث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ إلىٰ وقتِنا هذا. اهـ

فهذه إجماعات ينقلها هؤلاء الأئمَّة في هذه العقائد المُختصرة.

وقد علَّقت علىٰ بعض عِباراتها تعليقاتٍ مُختصرةً يسيرةً، وحرصتُ جهدي علىٰ ترك الإطالةِ حتىٰ لا تكثُر الحواشي، وكذا تجنَّبتُ ذِكرَ كثيرٍ مِن الفُروقِ بين النُّسخِ الخطيَّةِ مُكتفيًا بما ذكرتُه في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

واعلم أن هذه العقائد المُختصرة يشرح بعضها بعضًا، فما أُجمل في عقيدة تجده مُفصَّلًا وبيِّنًا في عقيدةٍ أُخرىٰ، وما لم يُذكر في عقيدةٍ سيُذكر في عقيدةٍ أُخرىٰ، فهي عقائد بعضها يُكمِّلُ بعضًا، ولا تُغني واحدةٌ عن الأُخرىٰ.

وقد خُتم هذا الكتاب بعقيدة الإمام ابن بطَّة العُكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان الختم بها حَسَنًا؛ لما اشتملت عليه مِن ذكرِ الأدلة مِن الكتابِ والسُّنة وآثار سلف الأُمَّة لكلِّ مسألةٍ مِن مسائل الاعتقاد التي أُجمل ذكرها في هذه العقائد المُختصرة.

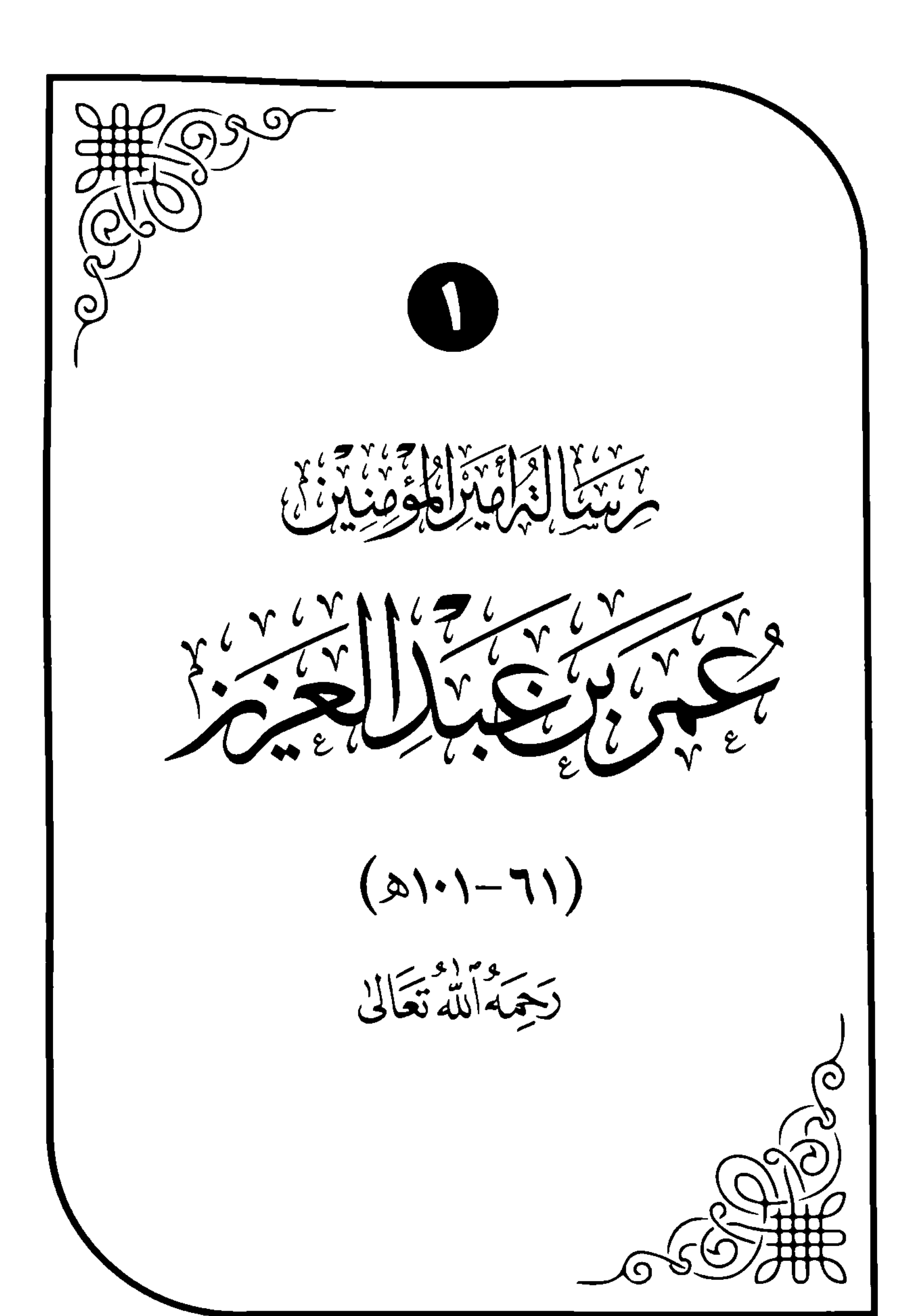
فالحمد لله علىٰ توفيقه، واللهَ أسألُ أن يجعلَ أعمالنا خالصةً لوجهه، مُتَّبعين فيها سُنَّة نَبيِّه ﷺ، مُقتدين فيها بما كان عليه سلف الأُمَّةِ، وأسأله أن يُثبِّتنا علىٰ ذلك حتىٰ نلقاه غير مُبدِّلين ولا مفتونين.

كتبه

أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

البريد: adelalhmdan@gmail.com



١
رسالة أمير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز
(٦١-١٠١هـ)
رحمه الله تعالى



التعريف بصاحب الرسالة ومصدرها

اسمه: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أُمَيَّة القرشي.

كُنيته: أبو حفص. شُهرته: أمير المؤمنين.

مولده: (٦١هـ). وفاته: (١٠١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال مُجاهد: أتيناه نُعلِّمَه فما برحنا حتىٰ تَعلَّمنا منه.

- وقال ميمون بن مِهران: ما كانت العلماءُ عند عمر إلَّا تلامذة.

- وقال عليُّ بن المديني: إذا رأيت الرَّجلَ يُحبُّ عمر بن عبد العزيز، ويَذكرُ محاسنه، ويَنشرها؛ فاعلم أن مِن وراءِ ذلك خيرًا إن شاء الله.

- وقال أحمد بن حنبل: عمر بن عبد العزيز جاء إلىٰ أمرٍ مُظلمٍ فأناره، وإلىٰ سُننٍ قد أُميتت فأحياها، لم يخف في الله لومةَ لائم، ولا خاف في الله أحدًا، فأحيا سُننًا قد أُميتت، وشرع شرائع قد درست رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اهـ

وقد أطلق عليه مالك بن أنس، وسفيان بن عُيينة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: أنه إمامٌ.

مصدر العقيدة:

استخرجتُ هذه الرسالة مِن: «سُنن» أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦١٢)، وجعلتها الأصل. و«الشريعة» للآجُرِّي (٦١٣)، وما بين [ ] منها، و«الإبانة الكبرىٰ» لابن بطة (١٦٤).

• روىٰ أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «السُّنن» (٤٦١٢)[١]:

عن أبي رَجاءٍ، عن أَبي الصَّلْتِ قال:

١- كَتَبَ رجُلٌ إلىٰ عُمَرَ بن عبدِ العزيزِ يسألُه عن القدَرِ.

فكتبَ [إليه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِن عبدِ اللهِ أميرِ المؤمنين إلىٰ عَديٍّ بن أرطأة]،

أمَّا بعدُ؛

٢- [فإنِّي أحمدُ إليك اللهَ الذي لا إله إلَّا هو].

وأُوصِيكَ بتقوىٰ الله، والاقتصادِ في أَمرِهِ[٢]، واتِّباعِ سُنَّةِ رسولِه ﷺ، وتركِ ما أحدَثَ المُحدِثون بعد مَا جَرَتْ به سُنَّتُه، وكُفُوا مُؤنَتَه.

فعليك بِلزومِ السُّنَّةِ؛ فإنَّها لك - بإذنِ اللهِ - عِصمَةٌ.

٣- ثُم اعلمْ أنَّه لم يَبتَدِعِ النَّاسُ بِدعَةً إلَّا قد مَضَىٰ قَبلَها ما هو دَلِيلٌ عليها، أو عِبرةٌ فيها.

فإنَّ السُّنَّةَ إنَّما سَنَّها مَن قد عَلِمَ ما في خِلافِها مِنَ الخَطإِ والزَّلَلِ، والحُمقِ، والتَّعمُّقِ.

---

(١) سببُ إيرادي لهذه الرسالة - وإن كانت في باب القدر - ما فيها مِن بيان مكانة السلف الصالح، والحثِّ علىٰ اتِّباعهم، وتقليدهم، والتسليم لهم.

(٢) قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ قال ﷺ: «القَصْد القَصْد تَبلغُوا»، حثَّ على الاقتصاد في العبادة، والتوسُّط فيها بين الغلو والتقصير، ولذلك كرَّره مرَّةً بعد مَرَّة . . . قال أبو عُبيد: يعني: أن الغلو في العبادة سيئة، والتقصير سيئة، والاقتصاد بينهما حسنة. [«مجموع رسائل ابن رجب» (٤/ ٤٢٢)].

فارضَ لنفسِكَ ما رَضِيَ به القومُ لأنفسِهم؛

فإنَّهم علىٰ عِلمٍ وقفوا، وببصَرٍ نافذٍ كَفُّوا، ولهم علىٰ كشفِ الأُمورِ كانوا أقوىٰ، وبفضل ما كانوا فيه أولىٰ.

فإن كان الهُدىٰ ما أنتم عليه؛ لقد سبقتُموهم إليه.

ولئِن قُلتُم: أمرٌ إنَّما حدَث بَعدَهُم؛

فما أحدَثَه بعدَهُم إلَّا مَنِ اتَّبعَ غيرَ سَبيلهم، ورَغِبَ بنفسِهِ عنهم، فإنَّهم لهم السَّابقون،

فقد تكلَّموا فيه بما يَكْفِي، وَوَصَفوا منه ما يَشفِي،

فمَا دُونَهم مِن مَقْصَرٍ، وما فَوقَهم مِن مَحْسَرٍ[1]،

ولقد قَصَّرَ قومٌ دونهم فجَفَوا،

وَطَمَحَ[2] عنهم أقوامٌ فَغَلوا،

وإنَّهم بينَ ذلك لعلىٰ هُدًى مُستقيمٍ[3].

---

(١) يُريدُ رحمه الله: أن الإفراطَ والتفريط عمَّا كان عليه الصحابة والتابعون ضلالة، فالتفريطُ فيما قرّروه قُصُورٌ، والزيادةُ عليه غلوٌّ، فهم الميزان الذي يَزِنُ - مَن أرادَ النجاةَ مِن المَهالك - نفسَه به؛ ليعرف مدىٰ اتِّباعه مِن مُخالفتِه.

(٢) أي: ارتفعوا وعَلوا عنهم. «تاج العروس» (٦/ ٥٨٨).

(٣) فالاستقامةُ لا تكون إلَّا في كتابِ الله تعالىٰ، وسُنةِ نبيه ﷺ، واتِّباع سلفِ الأُمَّة مِن أهلِ القرونِ الثلاثة الذين أثنىٰ عليهم النبيُّ ﷺ بقوله: «**خيرُ أُمَّتي القرن الذين يَلوني، ثُم الذين يَلونَهم، ثم الذين يَلونَهم** . . .» الحديث مُتَّفق عليه.

وهؤلاء الذين أثنىٰ اللهُ ﷻ علىٰ مَن اتِّبعهم بإحسانٍ في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. =

٤- كتبتَ تَسألُ عن الإقرَارِ بالقدرِ[١].

فعلىٰ الخبيرِ - بإذنِ اللهِ - وقعْتَ؛

ما أعلَمُ ما أحدَثَ النَّاسُ مِن مُحدثَةٍ، ولا ابتدعوا مِن بِدعةٍ هي أبينُ أثرًا، ولا أثبَتُ أمرًا مِن الإقرارِ بالقدرِ.

ولقد كان ذِكرُه في الجاهليَّةِ الجَهْلاءِ، يَتكلَّمون به في كلامِهِم، وفي شِعرِهم، يُعَزُّون به أنفُسَهم علىٰ ما فاتَهم [عن مَصَائِبِهم][٢]،

= - قال الإمامُ الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ما رأيُ امرئٍ في أمرٍ بلغه عن رسولِ الله ﷺ إلَّا اتِّباعُه، ولو لم يكُن فيه عن رسولِ الله ﷺ، وقال فيه أصحابُه مِن بعدِه، كانوا أولىٰ فيه بالحقِّ مِنَّا؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ أثنىٰ علىٰ مَن بَعدهم باتِّباعهم إيَّاهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، وقلتُم أنتم: بل نَعرِضُها علىٰ رأينا في الكتابِ، فما وافقَه منها صَدَّقناه، وما خالفَه تركناه، وتلك غايةُ كلِّ مُحدثٍ في الإسلامِ: رَدُّ ما خالفَ رأيَه مِن السُّنَّة. [«النقض» للدارمي (٢٩٦) بتحقيقي]

- وقال رَحِمَهُ اللهُ: اصبر نفسَكَ علىٰ السُّنةِ، وقِفْ حيثُ وقفَ القومُ، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا عنه، واسلُك سبيلَ سلفك الصالحِ، فإنه يَسعُكَ ما وسِعَهُم . . . [«الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (١/ ٩٨)].

- وقال رَحِمَهُ اللهُ: عليك بالاقتداء والتقليد. [«ذم الكلام» (٩٩٧)].

وسيأتي في «اعتقاد حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ» (٨٩) الوصية بتقليد سلف الأُمَّة.

(١) الإقرارُ بالقدرِ لا يكونُ إلَّا بإثباتِ أربعِ مراتبَ: العلمِ، والكتابة، والخلق، والمشيئة، وقد ظهر في آخر زمن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قومٌ يُكذِّبون بالقدر، ويزعمون أن الله لا يعلم ما سيكون، ولم يُقدِّر الخيرَ والشرَّ، وأن الأمر إليهم مَن شاءَ هَدىٰ نفسَه، ومَن شاء أضلَّها. وقد أنكر عليهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتبرَّؤوا منهم، وحذَّروا من سلوك طريقهم.

(٢) قال أحمدُ بن يحيىٰ ثَعلبٌ رَحِمَهُ اللهُ: لا أعلمُ عربيًّا قدريًّا.

قيل له: يقعُ في قلوبِ العربِ القدر؟

قال: معاذَ الله، ما في العربِ إلَّا مُثبتٌ القدر خيرَه وشرَّه، أهلُ الجاهليةِ والإسلامِ، ذلك في أشعارِهم وكلامِهم كثيرٌ بيِّنٌ. =

ثُم جاءَ الإسلامُ فلم يَزِده الإسلامُ بَعْدُ إلَّا شِدَّةً وقوَّةً.

ولقد ذَكرَه رسولُ الله ﷺ في غيرِ حديثٍ، ولا حَديثينِ، [ولا ثلاثةٍ].

وقد سَمِعَه منه المسلمون، فتكلَّموا به في حياتِه، وبعد وفاتِه يَقينًا، وتَصديقًا، وتَسليمًا لربِّهِم، وتَضعِيفًا لأنفُسِهم، أن يكونَ شيءٌ مِن الأشياءِ لم يُحِط به علمُه، ولم يُحصِه كِتابُه، ولم يَمضِ فيهِ قَدرُه، وإنَّه لَمعَ ذلك لفي مُحكمِ كتابه: لَمِنهُ اقتَبسُوه، ومنه تَعلَّموه.

٥- ولَئِن قُلتُم: لِمَ أنزَلَ اللهُ آيَة كذا؟

ولِمَ قال كذا؟

لقد قَرَؤوا منه ما قَرَأتُم، وعَلِمُوا مِن تأويلِهِ ما جهِلتم،

وقالوا بَعدَ ذلِك: كلُّه بكتابٍ وقَدَرٍ، وكُتِبتِ الشَّقاوةُ، وما يُقدَّر يكُن، وما شَاءَ اللهُ كان، وما لم يَشأ لم يكُن، ولا نَملِكُ لأنفُسِنا ضَرًّا ولا نَفعًا، ثم رَغِبوا بعد ذلك ورَهِبوا(١).

= رواه اللالكائي (١٢١١)، وذكر جُملةً مِن أشعارِ الجاهلية فيها إثبات القَدَر.

(١) فلم يمنعهم إيمانُهم بأن الله ﷻ قدَّر لهم الطاعة، وكتبها عليهم، وقدَّر لهم المعصية، وكتبها عليهم: مِن الاجتهادِ في الطاعةِ، والبُعد عن المعصية، والرغبةِ فيما عند الله تعالىٰ، والخوفِ مِن عِقابه، فلم يكن إيمانُهم بالقدرِ حُجَّة لهم علىٰ تركِ الطاعات والتهاون بها، ولا علىٰ فِعلِ المعاصي والجُرأة عليها.

وقد رُوي عن أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطاب ﵁، أنه سألَ النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أنعملُ في شيءٍ نأتنِفُه، أو شيء قد فُرِغَ منه؟

قال: «بل في شيءٍ قد فُرِغَ منه».

قال: ففيمَ العملُ؟

قال: «يا عمر، لا يُدركُ ذلك إلَّا بالعملِ». =

[كتبتَ إليَّ تَسْأَلُني عن الحُكمِ فيهم.

فمَن أُتيتَ به منهم: فأوجِعْه ضَرْبًا، واستودِعْهُ الحبسَ، فإن تابَ مِن رأيه السُّوءِ، وإلَّا فاضْرِبْ عُنُقَه][1].

❁ ❁ ❁

= قال: إذًا نجتهدَ يا رسول الله.

[رواه الآجري في «الشريعة» (٤٠٧)].

فلم يكُن القدرُ مانِعًا لهم مِن العملِ والاجتهادِ في الطاعة.

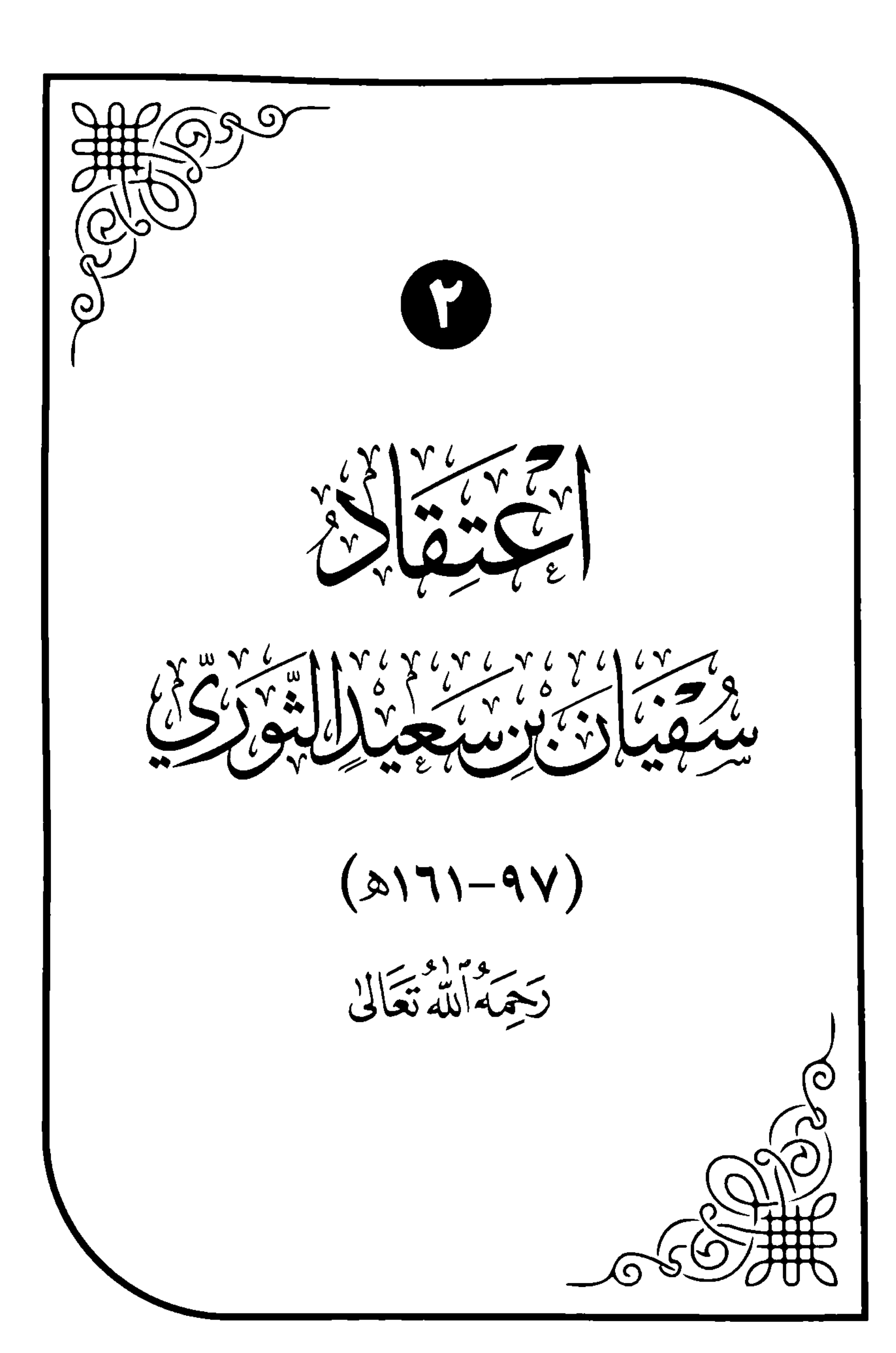
(١) حُكمه هذا في القدريةِ الأُولىٰ، وهم نُفاةُ عِلمِ اللهِ تعالىٰ، وهم غُلاة القدرية الذين أجمعَ أئمَّة السُّنة علىٰ كُفرهم.

وأمَّا أمرُه رَحِمَهُ اللهُ بما أمرَ به مِن إقامةِ الحدِّ عليهم، وتعزيرهم؛ فلأنه كان خليفةً للمسلمين في وقتِه، فليس هذا لأحدٍ دون السُّلطان، أو مَن يقوم مقامه كما سيأتي نقل إجماع أئمة السُّنة علىٰ ذلك في عقائدهم.

ولأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ كلامٌ كثير حسنٌ في إثبات القدر، والرد علىٰ القدرية ومناظرتهم، وإقامة الحُجَّة عليهم، ولهذا أفرد له غير واحدٍ ممَّن صَنَّف في الاعتقادِ أبوابًا خاصَّة في إثباته للقدر، وسيرته مع القدرية.

ومِن ذلك: ما في «الشريعة» للآجري (٤٥/ باب سيرة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في أهل القدر).

و«الإبانة الكبرىٰ» لابن بطة (٥١/ باب مذهب عمر بن عبد العزيز في القدر وسيرته في القدرية).


٢
اعتقاد
سفيان بن سعيد الثوري
(٩٧-١٦١هـ)
رحمه الله تعالى



التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: سُفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

كنيته: أبو عبد الله.

مولده: (٩٧هـ). وفاته: (١٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال شُعبة، وابن عُيينة، وأبو عاصم، ويحيىٰ بن معين، وغيرهم: سُفيانُ الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

- وقال بِشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس.

- وقال الأوزاعيُّ: لم يبقَ مَن يجتمع عليه العامَّة بالرِّضىٰ والصِّحة، إلّا ما كان مِن رجل واحدٍ بالكوفة - يعني: سُفيان -.

- وروىٰ المَرُّوذِي، عن أحمد بن حنبل قال: أتدري مَن الإمام؟ الإمامُ: سفيان الثوري، لا يتقدَّمه أحدٌ في قلبي.

مصدر العقيدة:

استخرجتُ هذه العقيدة مِن نُسخةٍ خطيَّة مِن مخطوطات المكتبة الظاهرية (٣٨٧٤) تقع في ورَقتين، كتبت بخطٍّ مشرقي مقروء، مِن القرن التاسع. ومِن «اعتقاد أهل السُّنة» للالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ.

اعتقاد أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الرَّاجيان، قال: ثنا علي بن حرب الموصلي - «بِسُرَّ مَن رأىٰ» - سنة سبع وخمسين ومائتين، قال: سمعتُ شعيبَ بن حرب يقول:

قلتُ لأبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثوري: حدثني بحديثٍ مِن السُّنةِ ينفعُني اللهُ ﷻ به، فإذا وقفتُ بينَ يدي اللهِ تعالىٰ وسألَنِي عنه، فقال لي: [مِن أينَ أخذتَ هذا؟

قُلتُ: يا رَبِّ، حَدَّثني بهذا الحديثِ: سُفيانُ الثَّوريُّ، وأخذتُه عنه، فأنجو أنا، وتُؤاخذُ أنتَ.

فقال]: يا شُعيبُ، هذا تَوكيدٌ، وأيُّ تَوكيدٍ!

اكتُب:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١- القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، ومنه بدأَ وإليه يَعودُ، ومَن قال غَيرَ هذا فهو كافِرٌ[1].

(١) كان الأئمّة في أول الأمر يقتصرون علىٰ القول في القرآن بأنه: (كلام الله)، حتىٰ ظهرت الجهمية، وزعمت أنه (مخلوق)، فلم يَسَع أئمَّة السنة السُّكوت عن هذا الكُفر البيِّن، فصرّحوا مِن باب بيان الحقِّ وردِّ الباطل بأنه: (غير مخلوق)، كما قال إبراهيم بن شَكلة لأبي النضر لما سَمِعه يقول: (القرآن كلام الله غير مخلوق). فقال: لِمَ لَمْ تقُل: كلام الله وتسكت؟! =

٢- والإيمانُ: قولٌ، وعملٌ، ونِيّةٌ.

٣- يَزيدُ ويَنقصُ؛ يزيدُ بالطّاعةِ، ويَنقصُ بالمعصيةِ.

٤- ولا يَجوزُ القولُ إلّا بالعملِ،

ولا يَجوزُ القولُ والعملُ إلّا بالنِّيّةِ،

ولا يَجوزُ القولُ والعملُ والنِّيّةُ إلّا بموافَقَةِ السُّنَّةِ(١).

٥- قال شُعيبٌ: فقلتُ له: يا أبا عبد الله، وما موافقةُ السُّنَّةِ؟

قال: تُقدِّمُ الشَّيخينِ: أبا بكرٍ وعُمرَ ﵄.

= فقال: لأن هذا [وأشار إلىٰ المريسيّ] العدوّ لله قال: (مخلوق)، فلم نجد بُدًّا مِن أن نقولَ: غير مخلوق. [«السنة» الخلال (١٧٨٧)].

وكما قال الإمام أحمد ﵀: كنا نأمرُ بالسكوت، وترك الخوض في الكلام، وفي القرآن، فلمَّا دُعينا إلىٰ أمرٍ ما كان بُدٌّ لنا مِن أن نَدفعَ ذاك، ونُبيِّن مِن أمره ما ينبغي.

وسيأتي في «اعتقاد الإمام أحمد» (١١) نهيه للسُّني أن يَضعُفَ عن التصريح بأن القرآن غير مخلوق.

وقوله: (منه بدأ)، أي: أنه هو المُتكلِّم به حقيقة خِلافًا للمُعطِّلة الذين يقولون: بدأ مِن غيره.

وقوله: (وإليه يعود) أي: عِلمه، فلا يبقىٰ في المَصاحِفِ منه حَرفٌ؛ ولا في الصُّدُورِ منه آيَة. وفُسِّر أيضًا: بـ (إليه يعود) حُكمه.

(١) نقل الإمام سفيان ﵀ عن جميع فُقهاءِ أهل السنة الذين أدركهم أن للإيمان ثلاثة أركان، لا يستقيم أحدُها إلَّا بالآخر، فقال: كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ إلَّا بنيةٍ، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلَّا بموافقة السُّنة. [«الإبانة الكبرىٰ» (٢٠٢)].

- **وقال الإمام الشافعي ﵀ في كتاب «الأُم» في (باب النِّيَّةِ في الصلاة):** وكان الإجماعُ من الصحابة والتابعين مِن بعدهم مِمَّن أدركناهم: أن الإيمان: قولٌ وعملٌ ونيةٌ، لا يُجزئ واحدٌ من الثلاثةِ إلَّا بالآخَر. [اللالكائي (١٤٤٨)].

٦- يا شُعيبُ: لا يَنفعُكَ ما كتبتُ حتىٰ تُقدِّمَ عثمانَ وعليًّا رضي الله عنهما علىٰ مَن بعدَهُما[١].

٧- يا شُعيبُ بن حربٍ: لا يَنفعُك ما كتبتُ لك حتَّىٰ لا تَشهدَ لأحدٍ بجنّةٍ، ولا نارٍ؛ إلَّا للعشرَةِ الذين شَهِدَ لهم رسول الله ﷺ، وكُلُّهم مِن قريشٍ[٢].

٨- يا شعيبُ بن حَرْبٍ: لا يَنفَعُك ما كتبتُ لك حتَّىٰ ترىٰ المسحَ علىٰ الخُفَّينِ دون خلعِهما؛ أعدَلَ عندك مِن غَسلِ قَدَمَيكَ[٣].

---

(١) في «مُعجم ابن الأعرابي» (٩٢٥) عن يحيىٰ بن سعيد، قال: سمعتُ سُفيانَ الثوري يقول: دخلتُ البصرةَ، فرأيتُ أربعة أئمَّة: سُليمانَ التيمي، وأيوبَ السختياني، وابنَ عونٍ، ويونسَ كلٌّ يقول: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، فرجعتُ عن قولي فقلتُ كما قالوا: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعلي رضي الله عنهم.
قال الشيخُ [يعني: ابن الأعرابي]: وكان قوله [يعني القديم]: أبو بكر، وعمر، وعليٌّ، وعثمان رضي الله عنهم. اهـ
قلتُ: وأمَّا تقدمة عليٍّ رضي الله عنه علىٰ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما: فهذا مذهبٌ خبيثٌ حاشا الإمام سفيان الثوري رحمه الله أن يقوله، فقد قال: مَن فَضَّل عَليًّا علىٰ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فقد أزرىٰ علىٰ المُهاجرين والأنصار، وأخاف ألَّا يَنفعه مع ذلك عمل. [«السُّنة» للخلال (٥٠١)].
وهذا الخلاف الذي وقع إنما هو في (التفضيل) فقط، أمَّا (الخلافة) فلا خلاف بين السلف في تقديم عثمان علىٰ علي رضي الله عنهما كما سيأتي التنبيه عليه.

(٢) خصَّ الإمام سفيان رحمه الله هؤلاء العشرة بالذِّكر لشُهرتهم، وشُهرة الأحاديث الواردة فيهم، ومِن المعلوم أنَّ النبيَّ ﷺ شَهدَ لغيرهم كما جاء في الأحاديث.

(٣) ذَكرَ غيرُ واحدٍ مِن أئمَّةِ السُّنة مسألة (المسح علىٰ الخُفَّين) في أبوابِ الاعتقاد خِلافًا للخوارج والرافضة الذين أنكروها حتىٰ صارت علامة لهم تَميَّزوا بها.
- قال المَرْوزي رحمه الله في «السُّنة» (ص٦٤٩): وقد أنكرَ طوائف مِن أهل =

٩- يا شُعيبُ بن حَرْبٍ: ولا ينفَعُك ما كتبتُ لكَ حتَّىٰ يكونَ إخفاءُ (بسم الله الرحمن الرحيم) في الصَّلاةِ أفضلَ عندك مِن أن تجهرَ بها[١].

١٠- يا شعيبُ بن حربٍ: لا يَنفَعُك ما كتبتُ لك حتَّىٰ تُؤمِنَ بالقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، وحُلوِه ومُرِّهِ، كلٌّ مِن عند الله ﷻ.

١١- يا شعيبُ بن حربٍ: والله ما قالتِ القدريَّةُ بما قالَ اللهُ، ولا ما قالتِ الملائكةُ، ولا ما قالتِ النَّبيون، ولا ما قال أهلُ الجنَّةِ، ولا ما قال أهلُ النَّارِ، ولا ما قال أخوهم إبليسُ - لعنه الله -[٢].

= الأهواءِ والبدعِ مِن الخوارج والرَّوافض المسحَ علىٰ الخُفَّين، وزعموا أن ذلك خلافُ كتابِ الله، ومَن أنكر ذلك لَزِمَه إنكار جميع ما ذكرنا مِن السُّننِ وغير ذلك ممَّا لم نذكُر، وذلك خروجٌ مِن جماعة أهل الإسلام. اهـ

وسيأتي في «اعتقاد حرب» (١٠٦) أن الخوارج يُنكرون المسح والصلاة فيهما.

(١) ثبت عند مسلم (٨٩٠) عن أنس ﷺ قال: صليتُ خلفَ النبيِّ ﷺ، وأبي بكر، وعُمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة، ولا في آخرها.

وسبب ذِكرِ بعض أئمَّة السُّنة لهذه المسألة في أبواب الاعتقاد: ما ذَكرَه ابنُ تيمية ﷺ في «منهاج السُّنة» (٤/ ١٥٠) مِن أن المعروف في العراقِ أن الجهر بها كان مِن شِعارِ الرَّافضة.

ولهذا لمَّا سُئِلَ الإمام أحمدُ ﷺ عن الصلاةِ خلف مَن يجهر بـ (بسم الله)، قال: لا بأس إذا لم يكن صاحب بدعة.

[«مسائل حرب الكرماني» (ص١٦٩)].

(٢) فهؤلاء كلهم أثبتوا أن الله تعالىٰ كتب مقادير العِباد قبل أن يخلقهم، وأن الله سبحانه يهدي من يشاء، ويُضلُّ مَن يشاء، وأن العباد لا يشاؤون إلَّا بعد مشيئة الله تعالىٰ، لا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسألون، وفرقة القدرية لا تؤمن بهذا كله.

● قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

● وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

● وقالتِ الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

● وقال موسىٰ عليه السلام: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

● وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤].

● وقال شعيب عليه السلام: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ﴾ [الأعراف: ٨٩].

● وقال أهلُ الجنَّةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ﴾ [الأعراف: ٤٣].

● وقال أهلُ النَّارِ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

● وقال أخوهم إبليسُ لعنه الله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩].

١٢- يا شُعيبُ: لا يَنفَعُك ما كتبتُ لك حتَّىٰ ترىٰ الصَّلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ.

١٣- والجهادُ ماضٍ إلىٰ يومِ القيامَةِ.

١٤- والصَّبرُ تحتَ لِواءِ السُّلطانِ جارَ أم عَدَلَ.

١٥- قال شُعيبٌ: فقلتُ لسفيانَ: يا أبا عبدِ الله، الصَّلاةُ كلُّها؟

قال: لا؛ ولكن صَلاةُ الجُمُعةِ والعِيدينِ، صلِّ خلف كلِّ مَن أدركت.

وأمَّا سائرُ ذلك: فأنت مُخيَّرٌ أن لا تُصلِّي إلَّا خَلفَ مَن تثقُ به، وتعلمُ أنه مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ(١).

---

(١) ذكر الإمام سفيان رَحِمَهُ اللهُ هاهنا مسألتين في الصلاة خلف أهل البدع:

* المسألة الأولىٰ: صلاة الجمعة والعيدين، فهذه الصلوات تُصلَّىٰ خلف الأئمَّة سواء كانوا مبتدعة ببدعة مُفسِّقة أو مُكفِّرة، ولكن مَن صلَّىٰ خلف مَن كانت بدعته مُكَفِّرة كالجهميةِ فإنه يُصلي ويُعيدُ الصلاة، هكذا نصَّ عليه أئمَّة السنةِ.

فقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: مَن قال: (القرآن مخلوق) لا يُصلَّىٰ خلفه الجمعة ولا غيرها؛ إلَّا أنَّا لا ندعُ إتيانها، فإن صلَّىٰ خلفَه الجمعةَ رجلٌ أعادَ الصَّلاة. [«السنة» لعبد الله بن أحمد (٤)]

- وسأل ابنُ وضَّاحٍ رَحِمَهُ اللهُ الحارث بن مسكين: هل ندع الصلاة خلف أهل البدع؟ فقال: أمَّا الجمعة خاصّةً فلا، وأمَّا غيرها من الصلاة فنعم.

قال ابن وضَّاح: وسألت يوسف بن عدي عن تفسير حديث النبي ﷺ: «خلف كُلِّ برٍّ وفاجرٍ». قال: الجمعة خاصَّة.

قلت: وإن كان الإمام صاحب بدعة؟

قال: نعم، وإن كان صاحب بدعة؛ لأن الجمعة في مكانٍ واحدٍ ليس توجد في غيره. [«السُّنة» لابن أبي زمنين (٢١٢)]

قلت: وقد كان أئمَّة السنة يُعظِّمون شعائر الإسلام الظاهرة كالجمعة والعيدين والحج والجهاد، ويوصون بها، ويُنكرون علىٰ مَن تخلَّف عنها، ويجعلون تركها علامة مِن علامات أهل البدع كالخوارج وغيرهم. =

يا شُعيبُ بن حربٍ: إذا وقفتَ بين يديّ اللهِ ﷻ، فسألَكَ عن هذا الحديثِ. فقل: [يا ربِّ]، حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ [بن سعيدٍ] الثوريُّ، ثم خَلِّ بَيني وبين ربِّي ﷻ.

وحَسْبُنا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ.

= * المسألة الثانية: الصلاة خلف أهل البدع في غير الجمعة والعيدين.

فإذا كانت بدعتهم مُكفِّرة فلا يصلِّي خلفهم البتّة.

- قال عبد الله بن أحمد ﷺ في «السنة» (٥): سألتُ أبي ﵀ عن: الصَّلاة خلف أهلِ البدعِ؟ قال: لا يُصلَّىٰ خلفهم مثل: الجهميةِ، والمعتزلة. اهـ

قلت: لأنه يرىٰ بدعتهم كُفرية مُخرجة عن المِلَّة.

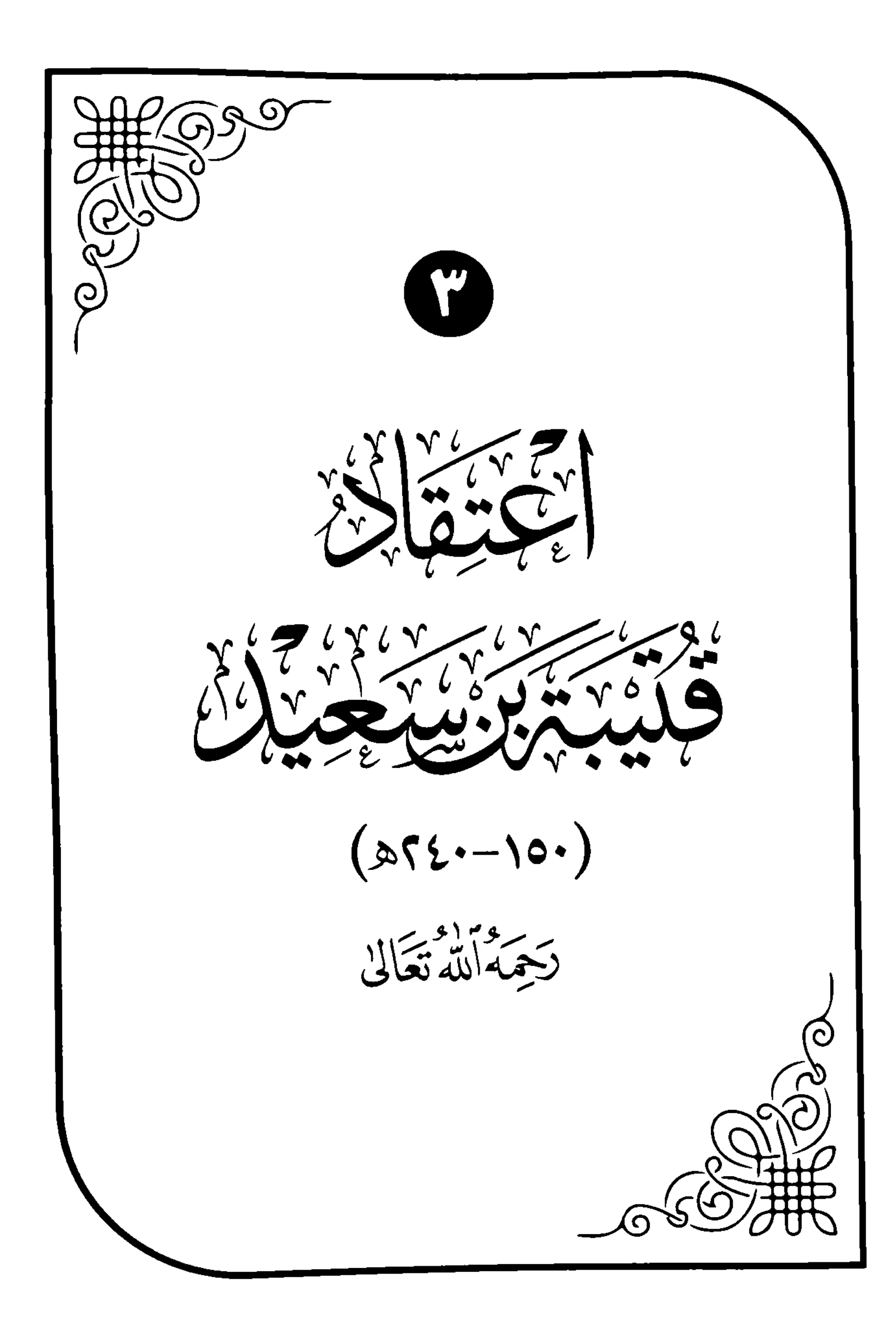
* وأمّا من كانت بدعتهم غير مُكفِّرة، فإن السلف كانوا ينهون عن الصلاة خلف كل صاحب بدعة، ويزجرون عنها من بابِ الهجر لهم، لا أنها لا تصحّ خلفهم، ولهذا لم يكونوا يأمرون بإعادة الصلاة خلف المُرجئة، ولا الخوارج، ولا غيرهم ممَّن لم تكن بدعهم مُكفِّرة، فالصلاة خلفهم صحيحة، ولكن ليحرص ألَّا يصلِّيَ إلَّا خلف مَن يعلم أنه صاحب سنة، كما قال الإمام سفيان ﵀ هاهنا: لا تُصلِّ إلَّا خلفَ مَن تعلم أنه مِن أهل السُّنة.

ولَمَّا سُئل الإمام أحمد ﵀ في وقت انتشار البدع والأهواء في زمانه عمَّن يَمرُّ في طريقٍ، فيَسمع الإقامة هل يُصلي خلفهم؟

فقال: قد كنتُ أُسهِّلُ في هذا، فأمَّا إذ كَثُرتِ البدع؛ فلا تُصَلِّ إلَّا خلفَ مَن تَعرف. [«طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٣)]

قلتُ: فإن لم يتيسَّر له إمامٌ يَعرفه؛ فليُصلِّ خلف المستورِ مِن أهل التوحيد الذي لا تُعرف عنه بدعة، ولا فجور. والله أعلم.

وعليه أن لا يتساهل بأداء الفرائض مع جماعة المُسلمين بأدنىٰ شُبهةٍ، فليس مِن علامة أهل السُّنة والجماعة ترك الفرائض خلف المَستورين مِن أهل التوحيد، ولهذا قال البربهاري ﵀ في «شرح السُّنة» (١٢٩): وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السُّلطان وغيره، فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله تعالىٰ، وإذا رأيت الرجل يتهاونُ بالفرائض في جماعة وإن كان مع السُّلطان فاعلم أنه صاحب هوىٰ. اهـ



٣

اعتقاد قتیبہ بن سعید

(١٥٠-٢٤٠ھ)

رحمہ اللہ تعالیٰ




التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: قُتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم البلخي البغلاني.

قال الحافظ ابن عدي: اسمه: يحيىٰ بن سعيد، وقُتيبة لَقَبٌ.

وقال الحافظ ابن منده: اسمه: علي بن سعيد.

كُنيته: أبو رجاء.

لقُبه: قُتيبة.

مولده: (١٥٠هـ) تقريبًا.

وفاته: (٢٤٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

الثناء عليه:

- قال أحمد بن سيَّار: كان ثبتًا فيما روىٰ، صاحِب سُنَّةٍ وجماعة.

- وقال الذهبي: هو شيخ الإسلام، المُحدِّث الإمام الثقة الجوَّال، راوية الإسلام.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة مِن كتاب «شعار أصحاب الحديث» لأبي أحمد الحاكم (٣٧٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وقد حصلت علىٰ نُسختين خطيتين منه.

قال أبو أحمد الحاكم (٣٧٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

سمعتُ محمدَ بن إسحاق الثقفي، قال: سمعتُ أبا رجاء قُتيبةَ بن سعيد قال:

هذا قولُ الأئمَّةِ المَأخوذُ في الإسلامِ والسُّنَّةِ[١]:

١- الرِّضا بقضاءِ اللهِ، والاستِسلامُ لأمرِهِ، والصَّبرُ علىٰ حُكمِه.

٢- والإيمانُ بالقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ.

٣- والأخذُ بما أمرَ اللهُ ﷻ، والنَّهي عمَّا نَهىٰ اللهُ عنه.

٤- وإخلاصُ العَملِ للهِ ﷻ.

٥- وتركُ الجِدالِ، والمِراءِ، والخُصومَاتِ في الدِّينِ.

٦- والمَسحُ علىٰ الخُفينِ[٢].

٧- والجِهادُ مع كلِّ خليفةٍ - جهادُ الكُفَّارِ -، لكَ جِهادُه، وعليهِ شرُّه[٣].

---

(١) الإمام الرحَّالة قُتيبة بن سعيد عُمِّرَ (٩٠ سنة)، وهو يحكي في هذه العقيدة إجماع مَن أدركهم مِن أئمَّة الإسلام في القرن الثاني في سائر البُلدان.

(٢) تقدم برقم (٨) في «اعتقاد سُفيان» سبب ذكر الأئمَّة لهذه المسألة في الاعتقاد.

(٣) وذلك لأن الجهاد شعيرة مِن شعائرِ الإسلامِ الظاهرة فلا يُترك ولا يُضيَّع بسبب فسادِ السُّلطانِ، ولا بظُلمه وجَوره.

وقد شَكَّك في الجهادِ مع الأئمَّة طوائف مِن أهل البدع، وأرادوا ترك هذه الشعيرة العظيمة وإبطالها تحت لواء السُّلطان، ونادوا بها تحت راياتٍ جاهلية، أو حِزبية، أو تخريبية، أو دُنيوية، فسُئِلَ إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن ترك الجهاد مع الولاة الظلمة، فقال: إن هي إلَّا نزغةُ شيطان نزغَ بها يُثبِّطكم عن جهادكم.

[«أصول السُّنة» لابن أبي زمنين (٢٢٠)].

=

٨- والجَماعةُ مع كلِّ برٍّ وفاجِرٍ. - يعني: الجُمعةَ، والعيدينِ -.

٩- والصَّلاةُ علىٰ مَن ماتَ مِن أهلِ القبلةِ سُنَّة(١).

١٠- والإيمانُ: قولٌ وعَمَلٌ.

١١- والإيمانُ: يَتفاضَلُ(٢).

= - وسُئِل عن ذلك هِشام بن عُروة ﷺ، فقال: كان الحسن وابن سيرين يقولان: لك أجرُه، وذُخرُه، وشرفُه، وفضيلتُه، وعليهم مأثمهم.

وكان الحسن يقول: أربعٌ مِن أمرِ الإسلام إلىٰ السُّلطانِ: الحُكمُ، والفَيءُ، والجِهادُ، والجُمعة.

قيل لهشام: وإن برُّوا أو فجروا؟ قال: وإن برُّوا أو فجروا.

انظر: «السنة» لحرب الكرماني (٢٦٦).

(١) تَرْكُ أئمَّةِ السنةِ وأهل الشأن المُقتدىٰ بهم الصلاة علىٰ المُبتدعةِ وأصحاب الكبائر مِن أهل القبلة ليس مِن بابِ تَحريم الصلاة عليهم، بل مِن بابِ الزجرِ والهَجرِ لهم أحياءً وأمواتًا، وحتىٰ يرتدعَ غيرهم عن مُتابعتهم.

- قال محمد بن نصر المروزي ﷺ في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٣٧): قال ﷺ في الذي قتل نفسه: «أمَّا أنا فلا أُصلي عليه»، مع أنه لم ينه الناس عن الصلاة عليه، وقال ﷺ في الذي غلَّ مِن الغنائم: «صَلُّوا علىٰ صاحبكم».

وقد ذهبَ جماعة مِن العلماءِ إلىٰ أن القاتلَ نفسَه، والغالّ، ومَن أشبههما إذا ماتَ ولم يظهر منه توبة فإن إمامَ المسلمين يمتنعُ مِن الصلاة عليه عُقوبةً له، وموعظةً لغيره، ويُصلِّي عليه سائر المسلمين . . . فأمْرُه بالصلاةِ عليه دليلٌ علىٰ أنه ليس بكافرٍ؛ لأنه لا يجوز أن يأمرَ بالصلاةِ علىٰ كافر. اهـ

- قال مؤمَّل بن إسماعيل: إن سفيان الثوري لم يُصلِّ علىٰ عبد العزيز بن أبي روَّاد [وكان مُرجئًا]، فقيل له. فقال: والله إنِّي لأرىٰ الصلاة علىٰ من هو دونه عندي، ولكنِّي أردت أن أُري الناسَ أنه مات علىٰ بدعة.

[«الضُّعفاء» للعُقيلي (٢/ ٤٩٢)].

(٢) يُعبِّرُ بعض أهل السُّنة عن زيادة الإيمان ونُقصانه: بـ(تفاضُل الإيمان).

وسببُ ذلك: أن لفظة (زيادة الإيمان) جاءت في نُصوصِ الكتابِ والسُّنة، بخلافِ لفظ: (النُّقصانِ)، فلم يَرِد به نصٌّ عندهم فلم يَنطقوا به، مع عدَمِ =

١٢- والقُرآنُ كلامُ الله ﷻ[1].

١٣- وأنَّ لا نُنزِلَ أحدًا مِن أهلِ القبلةِ جَنةً ولا نارًا.

١٤- ولا نَقطعَ الشَّهادةَ علىٰ أحدٍ مِن أهلِ التوحيدِ، وإن عَمِلَ بالكبائِر[2].

= إنكارِهم علىٰ مَن قال بنُقصانه؛ لأنَّهُ ما مِن شيءٍ يزيدُ إلَّا وينقُصُ.

فمنهم مَن يقول: (الإيمان يزيد)، وتوقَّف عن قوله: (وينقُصُ).

ومنهم من يقول: (الإيمان يتفاضل)، وممَّن روي عنه ذلك مِن الأئمَّة: ابن المُبارك، والنضر بن شُميل، وعبد الرحمن بن مهدي رحمهم الله وغيرهم.

وهذا التعبير لا يُخالف ما أجمعوا عليه مِن القول بزيادةِ الإيمانِ ونُقصانه، ولهذا لما سُئل الإمام أحمد رحمه الله عن قولهم: (الإيمان يتفاضل)، وترك قولهم: (يزيد وينقص)، أنكر ذلك، وقال: يا عجباه!! إن قال لكم: (يزيد وينقص)؛ رجمتموه، وإن قال: (يتفاضل) تركتموه، وهل شيء يتفاضل إلَّا وفيه الزيادة والنقصان. [«مسائل ابن هانئ» (١٧٢٢)]

(١) ولم يقل رحمه الله: (مخلوقًا ولا غير مخلوق)، وعلىٰ هذا كان الأمر الأول قبل أن تُظهِر الجهمية القول بخلق القرآن، فلمَّا أظهروه لم يسع أهل السنة السكوت عن هذا الكفر البواح، كما قال الإمام الدارمي رحمه الله «النقض» (٢١٥): فكَرِهَ القومُ الخوضَ فيه؛ إذ لم يكن يُخاضُ فيها علانيةً، وقد أصابوا في تركِ الخوضِ فيه إذ لم يُعلَن. فلمَّا أعلنوه بقوَّةِ السُّلطانِ، ودعوا العامَّةَ إليه بالسُّيوفِ والسِّياطِ، وادَّعوا أن كلامَ اللهِ مخلوقٌ، أنكرَ ذلك عليهم مَن غَبَرَ مِن العلماءِ، ومَن بقيَ من الفُقهاءِ، فكذَّبُوهم، وكفَّرُوهم، وحذَّروا الناسَ أمرَهم، وفسَّروا مُرادَهم مِن ذلك، فكان هذا مِن الجهميةِ: خوضًا فيما نُهوا عنه. ومِن أصحابِنا: إنكارًا للكفرِ البيِّنِ، ومُنافحةً عن اللهِ ﷻ كيلا يُسَبَّ، ولا تُعطَّلَ صِفاتُه، وذبًّا عن ضُعفاءِ الناسِ كيلا يَضِلُّوا بمحنَتِهم هذه، مِن غيرِ أن يَعرِفوا ضِدَّها مِن الحُججِ التي تَنقُضُ دعواهم، وتُبطِلُ حُجَجَهم. اهـ

وانظر ما تقدم من التعليق علىٰ «اعتقاد سفيان» (١)، و«اعتقاد أحمد» (١١).

(٢) أي: لا نشهد للمعيَّنِ بدخول الجنة ولو عَمِلَ بجميعِ الطاعات، ولا بدخولِ النارِ ولو عَمِلَ بجميع الكبائر، ما دام مُوحِّدًا مُصلِّيًا، إلَّا مَن شَهِدَ له النبي ﷺ.

١٥- ولا نُكفِّرَ أحدًا بذنب إلَّا تركَ الصَّلاةِ، وإن عَمِلَ بالكبائرِ(١).

(١) كثيرًا ما ينُصُّ أهل السنة والأثر في عقائدهم علىٰ تكفير تارك الصلاة مِن بين سائر أعمال الجوارح، وذلك لأن النبي ﷺ نصَّ علىٰ ذلك، فقال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، رواه مسلم (١٣٤).
- قال ابن تيمية رحمه الله في «شرح العمدة» (٧٦/٢): إن في بعض الأحاديث: «فقد خرج عن المِلَّة»، وفي بعضها: «بينه وبين الإيمان»، وفي بعضها: «بينه وبين الكفر»، وهذا كلُّه يقتضي أن الصلاة حدٌّ يُدخله إلىٰ الإيمان إن فَعَلَه، ويُخرجه عنه إن تَرَكَه. اهـ
- وقال أيضًا (٨١/٢): فإن الإيمان عند أهل السُّنة والجماعة: (قولٌ وعمل)، كما دلَّ عليه الكتاب والسُّنة، وأجمع عليه السلف . . . (فالقول): تصديق الرسول ﷺ. و(العمل): تصديق القول؛ فإذا خلا العبد عن العمل بالكُلِّية لم يكن مؤمنًا. والقول الذي يصيرُ به مؤمنًا: قول مخصوص، وهو: (الشهادتان)، فكذلك العمل: هو (الصلاة). اهـ
قلت: ولقد انعقد إجماع الصحابة رضي الله عنهم علىٰ تكفير تارك الصلاة مِن غير تفريق بين تركها كسلًا أو جحودًا، كما صحَّ عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قوله: لا حظَّ في الإسلام لمَن ترك الصلاة. رواه الخلال (١٣٧١) وغيره.
- قال ابن تيمية رحمه الله في «شرح العمدة» (٨٣/٤): أمَّا قول عمر رضي الله عنه - ثم ذكره - أصرح شيء في خروجه عن المِلَّةِ. اهـ
- وقال ابن القيم رحمه الله في كتاب «الصلاة» (ص٦٧): فقال هذا بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يُنكروه عليه، وقد تقدَّم مثل ذلك عن مُعاذ بن جبل، وعبدالرحمن بن عوف، وأبي هريرة رضي الله عنهم، ولا يُعلم عن صحابيٍّ خلافهم . . اهـ
قلت: وقد نقل غير واحدٍ مِن أهل العلم إجماع الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك:
١ - قول جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لما سُئل: ما كان يُفرّقُ بين الكفرِ والإيمان عندكم من الأعمال في عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: الصَّلاة. وهو أثر صحيح. «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٧)، والخلال (١٣٧٩)، واللالكائي (١٥٢٧).
٢ - وقول التابعي عبدالله بن شقيق رحمه الله: لم يكُن أصحاب النبيِّ ﷺ يرون شيئًا مِن الأعمال تركه كفرٌ غيرَ الصَّلاة. =

١٦- وأن لا نَخرُجَ علىٰ الأُمراءِ بالسَّيفِ وإن حاربوا[(١)].

١٧- ونَبرأُ مِن كلِّ مَن يرىٰ السَّيفَ في المُسلمينَ كائنًا مَن كان[(٢)].

= رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وهو أثر ثابتٌ صحيح.

٣ - وقول الحسن البصري رحمه الله: بلغني أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون: بين العبدِ وبين أن يُشرِكَ فيَكفُرَ: أن يدعَ الصلاةَ مِن غيرِ عُذرٍ.

٤ - وقول أيوبَ السختياني رحمه الله: تركُ الصَّلاة كفرٌ لا يُختلفُ فيه.

٥ - وقول إسحاق بن راهويه رحمه الله: قد صَحَّ عن رسولِ الله ﷺ أن تاركَ الصَّلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم مِن لَدُن النبي ﷺ إلىٰ يومنا هذا: أن تاركَ الصَّلاة عَمدًا مِن غير عُذرٍ حتىٰ يذهبَ وقتها كافر.

[انظر تخريجها في «المدخل للجامع في كُتب في الإيمان» (١/ ١٣٤)].

- قال المروزي رحمه الله في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٢٥): .. ذكرنا الأخبار المروية عن النبيِّ ﷺ في إكفار تاركها - يعني: الصّلاة -، وإخراجه إيّاه من المِلَّة، وإباحة قتال مَن امتنع من إقامتها، ثم جاءنا عن الصّحابة رضي الله عنهم مثل ذلك، ولم يجئنا عن أحدٍ منهم خلافُ ذلك .. إلخ.

(١) كذا في الأصل! والمشهور: (وإن جاروا).

(٢) الذين يرون السيف علىٰ المسلمين هم الخوارج وغيرهم مِن أهل البدع والأهواء، فإن أصحاب البدع عمومًا إذا اعتقدوا عقيدةً أو رأوا رأيًا دعوا إليه، وقاتلوا عليه مَن خالفهم، ولهذا كان أيوب السختياني رحمه الله - أحدُ أئمَّة السلف المشهورين - يُسمِّي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارجَ اختلفوا في الاسم، واجتمعوا علىٰ السّيف. [«القدر» للفريابي (٣٧٥)]

- وكان أبو قِلابة رحمه الله يقول: ما ابتدعَ قومٌ بدعةً إلَّا استحلُّوا السيف.

وقال: إن أهلَ الأهواءِ أهلُ ضلالةٍ، ولا أرىٰ مصيرَهم إلَّا إلىٰ النَّارِ، فجرِّبهم فليس أحدٌ منهم ينتحِلُ رأيًا أو قولًا فيتناهىٰ دون السَّيفِ.

[اللالكائي (٢٣٣)، و«الإبانة الصُّغرىٰ» (١١٨)]

وبيَّن ابن تيمية رحمه الله سبب كون أهل البدع كلهم خوارج يرون السيف، فقال في «منهاج السنة» (٤/ ٥٣٧): فإنهم يعتقدون رأيًا هو خطأ وبدعة، =

١٨- وأفضلُ هذه الأُمَّةِ بعد نبيِّها: أبو بَكر، ثم عمرُ، ثم عثمانُ ﷺ[١].

١٩- والكفُّ عن مَساوئ أصحابِ محمدٍ ﷺ، ولا نذكُرُ أحدًا منهم بسُوءٍ، ولا نَنتقِصُ أحدًا منهم.

٢٠- والإيمانُ بالرُّؤيةِ، والتَّصديقُ بالأحاديثِ التي جاءت عن رسولِ اللهِ ﷺ في الرُّؤية حقٌّ.

٢١- واتِّباعُ كلّ أثرٍ جاءَ عن رسولِ الله ﷺ إلَّا أن يُعلمَ أنه مَنسوخٌ، فيُتَّبعُ ناسِخُه[٢].

= ويقاتلون الناس عليه، بل يكفِّرون مَن خالفهم، فيصيرون مُخطئين في رأيهم، وفي قتالِ مَن خالفهم أو تكفيرهم ولعنهم. وهذه حال عامَّة أهل الأهواء .. إلخ.

قلت: وأمثال هؤلاء يجبُ البراءة منهم كما قال قُتيبة هنا ﷺ، وأن لا نغترّ بِعلمهم ولا بعبادتهم، كما قال الإمام الآجري ﷺ في «الشريعة» (٥٨): فلا ينبغي لمَن رأىٰ اجتهاد خارجيٍّ قد خرجَ علىٰ إمامٍ عدلًا كان الإمام أو جائِرًا، فخرج وجَمَعَ جماعة وسلَّ سَيفه، واستحلَّ قتالَ المسلمين، فلا ينبغي له أن يَغترَّ بقراءَته للقرآن، ولا بطولِ قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومِه، ولا بحُسن ألفاظه في العلمِ إذا كان مذهبه مذهب الخوارج. اهـ

(١) اختار بعض أئمة السنة في (التفضيل) بين الصحابة ﷺ: الوقوف علىٰ عثمان وترك التربيع بعليٍّ ﷺ، وسيأتي بيان سبب ذلك في «اعتقاد أحمد» (٢٦).

(٢) قال ابن القيم ﷺ في «إعلام الموقعين» (٢/٦٦): مراد عامَّة السلف بالناسخ والمنسوخ: رفع الحكم بجُملته تارة - وهو اصطلاح المُتأخرين -، ورفع دلالة العام والمُطلق والظاهر وغيرها تارة، إمَّا: بتخصيص، أو تقييد، أو حَمل مُطلق علىٰ مُقَيدٍ، وتفسيره وتبيينه، حتىٰ إنهم ليسمُّون الاستثناء، والشرط والصفة نسخًا، لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد. اهـ

٢٢- وعذابُ القبرِ حقٌّ.

٢٣- والمِيزانُ حقٌّ.

٢٤- والحوضُ حقٌّ.

٢٥- والشَّفاعةُ حقٌّ.

٢٦- وقومٌ يَخرجون مِن النَّار حقٌّ.

٢٧- وخروجُ الدَّجَّالِ حقٌّ.

٢٨- والرَّجمُ حقٌّ(١).

٢٩- وإذا رأيتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ: سُفيانَ الثَّوري، ومالكَ بن أنسٍ، وأيوبَ السَّختياني، وعبدَ الله بن عونٍ، ويونسَ بن عُبيد، وسُليمانَ التيميّ، وشَريكًا، وأبا الأحوصِ، والفُضيلَ بن عياضٍ،

---

(١) أنكر طوائف مِن الخوارج والمُعتزلة الرجمَ وذلك مصداقًا لقول الخليفة المُلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: إنه سيكون في هذه الأُمَّة أقوامٌ يُكذِّبون بالرجمِ، ويُكذِّبون بالدَّجَّال، ويُكذِّبون بالحوضِ، ويُكذِّبون بالشفاعةِ، ويُكذِّبون بعذابِ القبر، ويُكذِّبون بقومٍ يخرجون مِن النارِ بعد ما امتَحَشوا.
انظر: [«الشريعة» (٨٨١)]

وحَدُّ الرجم متواترٌ في سُنَّة النبيِّ ﷺ لم يختلف فيه أهل العلم كما قال الإمام الآجري ﷺ في «الشريعة» (٨٨٥): فأمَّا الرجمُ: فقد رجمَ رسول الله ﷺ، لا يختلف أهل العلم في ذلك، أنه رجمَ ماعز بن مالك ﷺ حين اعترف عنده بالزنا ... وقد رَجَمَ أبو بكر الصديق ﷺ، وقد رَجَمَ عمر ﷺ، وقد رَجَمَ عليُّ بن أبي طالب ﷺ ... وهذا فعند فُقهاءِ المسلمين لا يختلفون: أن علىٰ الثيب الزاني إذا شُهد عليه، أو اعترف بالزنا: الرجم، رجلًا كان أو امرأة، وعلىٰ البِكر: الجلد.

لا يختلف في هذا العلماء فاعلموا ذلك. اهـ

وسُفيانَ بن عُيينة، والليثَ بن سعدٍ، وابنَ المباركِ، ووكيعَ بن الجرَّاحِ، ويحيىٰ بنَ سعيد، وعبدَ الرحمن بن مهدي، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وأحمدَ بن حنبل، وإسحاقَ بن راهويه؛ فاعلم أنه علىٰ الطَّريقِ(١).

٣٠- وإذا رأيتَ الرَّجلَ يقولُ: (هؤلاءِ الشُّكَّاكُ)، فاحذروه؛ فإنه علىٰ غيرِ الطَّريقِ(٢).

٣١- وإذا قال: (المُشبِّهَةُ)؛ فاحذروه؛ فإنه جهميٌّ(٣)

---

(١) وعلامةُ صِدقِ المَحبَّةِ: هي الاتِّباعُ لهم، وعدمُ مُخالفتهم فيما اتَّفقوا عليه، وأن لا يخرج عن أقوالهم فيما اختلفوا فيه، فيُحدِث رأيًا لم يسبقه إليه أحدٌ مِن أئمَّة الإسلام، كما قال الآجري رحمه الله في «الأربعين» (٥٣): فالمؤمنُ العاقل يجتهدُ أن يكون مِن هذه المِلَّة الناجية باتِّباعه لكتابِ الله ﷻ، وسُنن رسوله ﷺ، وسُنن أصحابه رضي الله عنهم، وسُنن التابعين بعدهم بإحسان، وقول أئمَّة المسلمين مِمَّن لا يستوحش مِن ذكرهم، مثل: سُفيانِ الثوري، والأوزاعي، ومالكِ بن أنس، والشافعي، وأحمدَ بن حنبل، وأبي عُبيد القاسم بن سلَّام، ومَن كان علىٰ طريقهم مِن الشيوخ، فما أنكروه أنكرناه، وما قبلوه وقالوا به قبلناه وقلنا به، ونبذنا ما سوىٰ ذلك. اهـ

- وقال الإمام الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٥٢): فما تداولَ هؤلاءِ الأئمَّةُ ونُظراؤهم علىٰ القبولِ قَبِلناه، وما رَدُّوه رَددناه، وما لم يَستعملوه تَركناه، لأنَّهم كانوا أهلَ العلمِ والمعرفةِ بتأويلِ القرآنِ ومعانيه. اهـ

(٢) الذي يرمي أهلَ السنة بأنهم (الشُّكَّاك) هم: المُرجئة، وسبب ذلك: أن أهل السُّنة كانوا يستثنون في إيمانهم، فإذا سُئِلَ أحدهم: أمؤمنٌ أنت؟ فيُجيب: (أنا مؤمن إن شاء الله)، لا علىٰ سبيل الشكِّ، بل يقينًا مِن غير شكٍّ كما قال النبيُّ ﷺ عند زيارته للمقابر: «وإنَّا إن شاء اللهُ بكم لاحِقون».

(٣) الذي يرمي أهل السنة بـ(التشبيه والتجسيم) هم الجهمية المُعطلة لصفات ربِّ العالمين، وسبب ذلك: أن أهل السنة يثبتون الصفات الواردة في النصوص =

٣٢- وإذا قال: (المُجْبِرةُ)؛ فاحذروه، فإنه قَدريٌّ(١).

٣٣- والإيمانُ يتفاضَلُ.

٣٤- والإيمانُ قولٌ، وعملٌ، ونيَّةٌ.

٣٥- والصَّلاةُ مِن الإيمانِ، والزَّكاةُ مِن الإيمانِ، والحجُّ مِن الإيمانِ، وإماطةُ الأذىٰ عن الطَّريقِ مِن الإيمانِ(٢).

٣٦- ونقولُ: النَّاسُ عندنا مؤمنون بالاسم الذي سمَّاهم الله، والإقرارِ، والحدودِ، والمواريثِ(٣).

= حقيقة كما تليق بالله تعالىٰ، ولم يَخوضوا فيها بالتأويل والتحريف، ولم يصرفوها عن حقيقتها إلىٰ المجاز. وانظر: «اعتقاد حرب الكرماني» (١١٥).

(١) الذي يرمي أهل السنة بـ (الجَبْر) هم القدرية النُّفاة، وسبب ذلك: أن أهل السنة يؤمنون بأن القدرَ خيره وشرّه مِن الله تعالىٰ، وأنَّ اللهَ قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلقهم، فالناس يعملون علىٰ ما قُدِّرَ وكُتِب لهم، وهذه العقيدة عند القدرية تستلزم: أن الإنسان مجبورٌ علىٰ عمل الطاعة والمعصية مِن غيرِ اختيارٍ له.

(٢) خِلافًا لمُرجئة الفقهاء الذين أخرجوا جميع أعمال الجوارح مِن الإيمان، وقالوا: هي شرائع شرعها الله تعالىٰ، وليست مِن الإيمان في شيءٍ، والتارك لها بالكُلية مؤمنٌ مُستكملُ الإيمان. وانظر: «اعتقاد حرب الكرماني» (٩٢).

(٣) يعني: في أحكام الدنيا دون الآخرة فلا يُدرىٰ ما هم عليه، كما قال الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله في «الإيمان» (٤٩): أمَّا علىٰ أحكام الدنيا، فإنهم يسمُّون أهل المِلَّة جميعًا مؤمنين؛ لأن ولايتهم، وذبائحهم، وشهاداتهم، ومناكحتهم، وجميع سُننهم إنما هي علىٰ الإيمان. اهـ

- وقال سفيان الثوري رحمه الله: مَن صلَّىٰ إلىٰ هذه القبلةِ فهو عندنا مؤمنٌ، والنَّاسُ عندنا مؤمنون بالإقرارِ، والمواريثِ، والمُناكحةِ، والحدود، والذَّبائحِ، والنُّسُكِ، ولهم ذُنوب وخطايا، الله حسيبهم؛ إن شاء الله عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم، ولا ندري ما هم عند الله ﷻ. [«الإيمان» لأحمد (١٥)].

ولا نقول: (حقًّا)، ولا نقول: (عند الله)، ولا نقولُ: (كإيمانِ جبريلَ وميكائيلَ)(١)؛ لأنّ إيمانَهما مُتقبَّلٌ.

٣٧- ولا يُصلَّىٰ خلفَ القدريِّ، ولا الرَّافِضيِّ، ولا الجهميِّ(٢).

٣٨- ومَن قال: إنَّ هذه الآيةَ مَخلوقةٌ فقد كَفَرَ؛ ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، وما كانَ اللهُ ﷻ ليأمُرَ موسىٰ عليه السلام أن يَعبُدَ مَخلوقًا(٣).

٣٩- ويَعْرِفُ اللهَ في السَّماءِ السَّابعة علىٰ عرشِهِ كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٥، ٦](٤).

---

(١) أي: لا أقول: (أنا مؤمن حقًّا)، ولا أقول: (أنا مؤمن عند الله)، ولا أقول: (إيماني كإيمان جبريل وميكائيل)، فإن هذه مِن أقوال المُرجئة.

(٢) تقدم في «اعتقاد الإمام سفيان الثوري» (فقرة/ ١٥) الكلام علىٰ هذه المسألة.

(٣) قال الإمام محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله: فمَن زعم أن قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، خلقٌ وليس بكلامه فقد أشرك بالله؛ لأنه زعم أن خلقًا قال لموسىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، فقد جعل هذا الزاعمُ ربًّا لموسىٰ دون الله ﷻ . . . إلخ [«الحلية» (٩/ ٢٤٤)].

(٤) علوّ الله تعالىٰ علىٰ خلقه دلَّ عليه: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة، ومَن أنكر ذلك فقد خرج عن المِلَّة، كما قال الإمام الدارميُّ رحمه الله في «النقض» (٥٣): قد اتَّفقت الكلمةُ مِن المسلمين والكافرين: أنَّ اللهَ في السماءِ، وحدُّوه بذلك إلَّا المَرِيسيَّ الضَّالَّ وأصحابَه، حتىٰ الصِّبيان الذين لم يبلغوا الحِنثَ قد عرفوه بذلك، إذا حزبَ الصبيَّ شيءٌ يرفعُ يديه إلىٰ ربِّه يدعوه في السماءِ دون ما سِواها، فكلُّ أحدٍ باللهِ وبمكانِه أعلمُ مِن الجهميةِ. اهـ

- وقال سعيد بن عامر الضُّبعي رحمه الله: الجهمية أشرُّ قولًا مِن اليهود والنصارىٰ، قد اجتمعت اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالىٰ علىٰ العرش، وقالوا هم: ليس علىٰ العرش شيء. [خلق أفعال العباد» (١٨)]. =

٤٠- والجنَّةُ والنَّارُ مَخلوقتانِ، ولا تَفنيانِ.

٤١- والصَّلاةُ فريضةٌ مِن اللهِ، واجبةٌ، بتمامِ رُكوعِها، وسُجودِها، والقراءةِ فيها(١).

انتهت الرسالة

= - قال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٣٦٨): الأخبار الدالَّة علىٰ علوّ الربِّ تعالىٰ علىٰ خلقه وفوقيَّته واستوائه علىٰ عرشه قد قيل: إنها تُقاربُ الألف، وقد أجمعت عليها الرسل مِن أوَّلهم إلىٰ آخرهم. اهـ

ولهذا اشتدَّ نكير أئمَّةُ السنة علىٰ مَن أنكر العلو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة والفطرة والعقل، وحكموا عليه بأشدِّ الأحكام، كما قال الإمامُ ابنُ خُزيمة رحمه الله: مَن لم يُقِرَّ بأنَّ اللهَ ﷻ علىٰ عرشِه، قد استوىٰ فوق سبعِ سماواتِه؛ فهو كافرٌ بربِّه، يُستتابُ فإن تابَ وإلَّا ضُربت عُنقُه، وأُلقيَ علىٰ بعضِ المزابلِ حتىٰ لا يَتأذَّىٰ المسلمون ولا المُعاهَدون بِنَتَنِ رِيحِ جِيفتِه، وكان مالُه فيئًا لا يَرثُه أحدٌ مِن المسلمين، إذ المُسلمُ لا يَرثُ الكافرَ كما قال ﷺ. [«الحُجَّة» لابن طاهر (٢٦)].

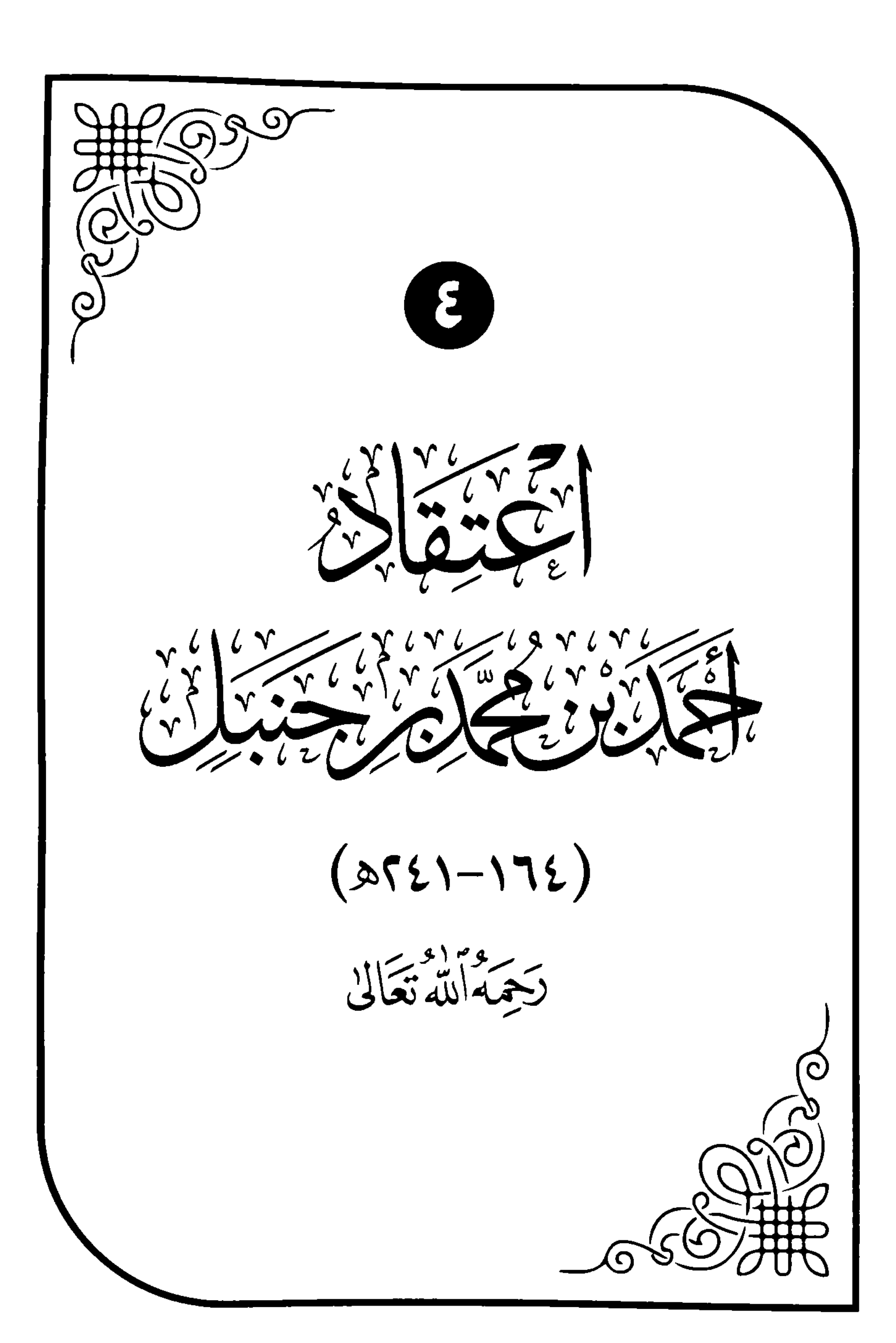
(١) يُريدُ بهذا الكلام تعظيم قدر الصلاة بجميع أركانها مِن القيام والركوع والسجود، وذلك ردٌّ علىٰ بعض الناس الذين يقول: الصلاةُ فرضٌ، والركوع والسجود لا أقول: إنه فرض، ولكنه سُنَّة.

وقد كان بعض الأئمَّة يُنكرون تقسيم الصلاة إلىٰ سُنن وواجبات وأركان ويرون أن في ذلك استهانة بهذه الشعيرة العظيمة، كما سُئل الإمام مالك رحمه الله: يا أبا عبد الله، ما في الصلاة من فريضة؟ وما فيها مِن سُنَّة، أو قال: نافلة؟

فقال مالكٌ: كلامُ الزنادقة، أخرجوه.

وأنكر الإمام إسحاق ابن راهويه رحمه الله كذلك تقسيم أجزاء الصلاة إلىٰ سُنَّةٍ وواجبٍ، فقال: (كلُّ ما في الصلاة فهو واجبٌ)، وأشارَ إلىٰ أن منه ما تُعاد الصلاة بتركه، ومنه ما لا تُعاد.

- قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٥٦): وسبب هذا - والله أعلم -: أن التعبيرَ بلفظِ السُّنةِ قد يُفضي إلىٰ التهاونِ بفعل ذلك، وإلىٰ الزهد فيه وتركه، وهذا خلاف مقصود الشارعِ مِن الحثِّ عليه، والترغيب فيه بالطُّرقِ المؤدِّية إلىٰ فعله وتحصيله، فإطلاق لفظِ الواجب أدعىٰ إلىٰ الإتيان به والرغبة فيه. اهـ


٤
اعتقاد
أحمد بن محمد بن حنبل
(١٦٤-٢٤١هـ)
رحمه الله تعالى



التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

كنيته: أبو عبد الله. شهرته: إمام أهل السُّنة والجماعة.

مولده: (١٦٤هـ). وفاته: (٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال شيخه الإمام الشافعي: أحمد إمامٌ في السُّنة.

- وقال علي بن المديني: أَيَّد اللهُ هذا الدِّينِ برجُلينِ لا ثالث لهما؛ أبو بكر الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الرِّدَّة، وأحمد بن حنبل في يوم المِحنة.

- وقال إسحاق بن راهويه: لولا أحمد بن حنبل وبَذْلُ نفسه لما بذَلَها لذهبَ الإسلام.

- وقال عبد الوهاب الورَّاق: أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمامُنا، وهو مِن الرَّاسِخين في العلم، إذا وقفتُ غدًا بين يدي الله تعالىٰ فسألني بمَن اقتديتَ؟ أقول: بأحمدَ، وأيُّ شيءٍ ذهب علىٰ أبي عبد الله مِن أمرِ الإسلام؟ وقد بُلي عشرين سنةً في هذا الأمر . . .

مصادر العقيدة:

ضبطتُ هذه العقيدة علىٰ نُسخة خطيِّة. ومِن «طبقات الحنابلة» (٢/١٦٦)، و«مناقب أحمد» (ص٢٣٠)، واللالكائي (٢٨٩).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو عبد الله يحيىٰ بن أبي الحسن بن البناء، قال: أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المُعدِّل، قال: أنبا عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك، قال: ثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب أبو العنبر - قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول مِن سنة ثلاث وتسعين ومئتين -، ثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المَنقري البصري بتنِّيس، قال: حدثني عبدُوسُ بن مَالِكٍ العَطَّار، قال: سمعتُ أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه يقول:

أصولُ السُّنةِ عندنا:

١- التَّمسُّكُ بما كانَ عليه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، والاقتِداءُ بهم[١].

(١) قال الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله في «الجرح والتعديل» (١/ ٧): فأمَّا أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شَهِدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصُحبة نبيه ﷺ ونُصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقِّهِ، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلامًا وقُدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بَلَّغهم عن الله عز وجل، وما سَنَّ وشرع وحكم وقضىٰ وندب وأمر ونهىٰ وحظر وأدّب، ووعوه وأتقنوه، فَفَقِهوا في الدِّينِ، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب، وتأويله، وتلقُّفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله عز وجل بما مَنَّ عليهم، وأكرمهم به مِن وضعه إياهم موضع القُدوة، فنفىٰ عنهم الشَّكَّ والكذب والغلط والريبة والغمز، وسَمَّاهم عدول الأُمة، فقال عزَّ ذكره في مُحكم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ففسَّر النبي ﷺ عن الله عزَّ ذكره =

٢- وتَركُ البدعِ، وكلُّ بدعةٍ فهي ضلالةٌ[١].

٣- وتَركُ [المِراءِ والجِدالِ، و] الخُصُوماتِ [في الدِّينِ].

٤- [وتركُ الجُلوسِ مع أصحابِ الأهواءِ].

٥- والسُّنةُ عندنا: آثارُ رسولِ الله ﷺ[٢].

= قوله: ﴿وَسَطًا﴾، قال: (عَدْلًا)، فكانوا عدول الأُمَّة، وأئمَّة الهُدىٰ، وحُجج الدِّين، ونقلة الكتاب والسُّنة، وندبَ الله ﷻ إلىٰ التّمسُّك بهديهم، والجري علىٰ منهاجهم، والسُّلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النِّسَاء: ١١٥]. اهـ

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوىٰ المصرية» (ص٥٦٦): فمَن ظنَّ أنه يأخذ مِن الكتاب والسُّنة بدون أن يَقتدي بالصحابة رضي الله عنهم، ويتبع غير سبيلهم؛ فهو مِن أهل البدع والضلال. اهـ

(١) كما قال النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة»، قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأربعين» (٣٨): حذَّرهم ﷺ البدع، وأعلمهم أنها ضلالة، فكلُّ مَن عمل عملًا، أو تكلَّم بكلام لا يوافق كتاب الله ﷻ، وسُنَّة رسوله ﷺ، وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين، وقولَ صحابته رضي الله عنهم؛ فهو بدعةٌ، وهو ضلالةٌ، وهو مردودٌ علىٰ قائله أو فاعله. اهـ

- وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٢٨): المُراد بالبدعة: ما أُحدِث ممَّا لا أصلٌ له في الشريعة يدلُّ عليه، فأمَّا ما كان له أصلٌ مِن الشرع يدلُّ عليه، فليس ببدعة شرعًا ... وقوله ﷺ: «كل بدعةٍ ضلالة» مِن جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «مَن أحدثَ في أمرنا ما ليس منه فهو رَدٌّ». اهـ

(٢) قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النقض» (٢٧٢): الحديث إنما هو دِينُ اللهِ بعد القرآنِ، وأصلُ كلِّ فقهٍ، فمَن طعنَ فيه؛ فإنَّما يطعنُ في دِينِ اللهِ تعالىٰ. أوَلَم تسمع قولَ رسولِ الله ﷺ أنه جعلَ حديثَه أصلَ الفقه كله؛ فقال: «نَضَّرَ اللهُ عبدًا سَمِعَ مقالتي فوعاها، فرُبَّ حامِلِ فقهٍ إلىٰ مَن هو أفقه منه، ورُبَّ حامِلِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ»، فجعلَ رسولُ الله ﷺ أصلَ الفقهِ كلَّه بعد القرآنِ: حديثَه. اهـ

٦- والسُّنَّةُ تُفسِّرُ القرآنَ، وهي دلائِلُ القرآنِ[١].

٧- وليسَ في السُّنَّةِ قِياسٌ، ولا تُضربُ لها الأمثالُ، ولا تُدركُ بالعقولِ، ولا الأهواءِ، إنما هو الاتِّباعُ، وتركُ الهوىٰ[٢].

ومِن السُّنَّةِ اللّازمةِ التي مَن تركَ منها خَصلَةً لم يقبلْهَا، ويُؤمِنْ بها؛ لم يكُن مِن أهلِها[٣]:

٨- الإيمانُ بالقدرِ خَيرِهِ وشرِّهِ، والتَّصديقُ بالأحاديثِ فيه، والإيمانُ بها، لا يُقالُ: لِمَ؟ ولا كيف؟ إنما هو التَّصديقُ والإيمانُ بها.

٩- ومَن لم يَعرف تفسيرَ الحديثِ ويَبلُغْه عقلُه فقد كُفِيَ ذلك، وأُحكِمَ له، فعليه الإيمانُ به، والتَّسليمُ [له]؛ مِثلُ: حديثِ الصَّادِقِ المَصدوقِ[٤].

---

(١) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: السنة تُفسِّر القرآن، والقرآن أصولٌ مُحكمة مُجملة لا تُفسِّر السُّنة، والسُّنة تُفسِّرها، وتُبيِّن حُدودها، ومعانيها، وكيف يأتي الناس بها. اهـ [«الحجة علىٰ تارك المحجة» (٢٧٦)]

(٢) نفي القياسِ هاهنا يُريدُ به: في أبوابِ الاعتقاد والأسماء والصفات، لا أنه ينفي القياس عمومًا في أبواب الفقهيَّات والأحكام العملية.

(٣) بيّن الإمام هاهنا أن السنةَ اللازمةَ للعبدِ يزولُ عنه الوصفُ بها إذا خالف أهلها ولو في خصلة واحدة مِن خِصالها، وسيأتي توضيح هذا في «اعتقاد حرب» (١).

(٤) يُشير إلىٰ ما رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: **«إنَّ أحدَكم يُجمَعُ خلقه في بطنِ أُمِّه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم يَبعثُ اللهُ مَلكًا فيُؤمرُ بأربعِ كلماتٍ، ويقال له: اكتب عَملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشَقيٌّ أو سعيد، ثم يُنفخُ فيه الرُّوح..»** الحديث.

ومِثلُ: ما كان مِثلَه في القدَرِ.

ومِثلُ: أحاديث الرُّؤيةِ كُلِّها.

وإن نَبَتَ عن الأسماعِ، واستوحشَ منها المُستمعُ، فإنما عليه الإيمانُ بها، وأن لا يَرُدَّ منها حَرفًا واحِدًا، وغيرها مِن الأحاديثِ المأثوراتِ عن الثِّقاتِ(١).

١٠- وألَّا يُخاصِمَ أحدًا، ولا يُناظِرَه، ولا يَتعلَّمَ الجِدالَ؛ فإنَّ الكلامَ في القدرِ، والرُّؤيةِ، والقُرآنِ، وغيرِها مِن السُّننِ مكروهٌ، منهيٌّ عنه، لا يكونُ صاحِبُه - إن أصابَ بكلامِهِ السُّنَّةَ - مِن أهلِ السُّنَّةِ حتَّىٰ يدعَ الجِدالَ ويُسلِّمَ، ويؤمِنَ بالآثارِ.

١١- والقرآنُ كلامُ اللهِ، وليس بمخلوقٍ.

ولا يَضْعُفْ أن يقولَ: (ليس بمخلوقٍ)، فإن كلامَ اللهِ ليس بِبائنٍ منه، وليس منه شيءٌ مخلوقًا(٢).

---

(١) مِن الوصف اللازم لأهل السُّنة الذي فارقوا به أهل الأهواء والبدع:
سُكونهم وتسليمهم عند سَمَاعِ نصوص الوحي وإن لم تُدركها عُقولهم، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: حدثنا وكيعٌ بحديثٍ: إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: (إذا جلسَ الرَّبُّ ﷻ علىٰ الكرسيِّ)، فاقشعرَّ رجُلٌ، فغَضِبَ وكيعٌ، وقال: أدركنا الأعمشَ، وسُفيان يُحدِّثون بهذه الأحاديثِ لا يُنكرونها. [رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٧١)]
وقال المروذي له يومًا وهو يعرض عليه حديث: «رأيت ربي ﷻ»، فقال: في هذا يُشنَّع علينا. فقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: أفليس العلماء تلقَّته بالقبول؟!

(٢) لم يُرخِّص الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ للسُّنِّي أن يسكتَ عن إظهار عقيدته فيترك التصريح بأن (القرآن غير مخلوق)، فقال: ولِمَ يَسكتُ؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يَسعُه السُّكوت، ولكن حيث تكلَّموا فيما تكلَّموا، لأيِّ شيءٍ لا يتكلَّمون؟! =

١٢- وإيَّاكَ ومُناظرَةَ مَن أحدثَ فيهِ، ومَن قال باللَّفظِ وغيرِهِ.

ومَن وقفَ فيه، فقال: لا أدري مخلوق، أو ليسَ بمخلُوقٍ، وإنَّما هو كلامُ الله، فهذا صاحِبُ بِدعةٍ، مثل مَن قال: هو مخلوقٌ. وإنَّما هو كلامُ الله وليس بمخلوقٍ(١).

١٣- والإيمانُ بالرُّؤيةِ يومَ القِيامةِ، كما رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ مِن الأحاديثِ الصِّحاحِ.

= وبيّن الآجري رحمه الله معنىٰ قول الإمام أحمد رحمه الله فقال: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالىٰ، فلمَّا جاء جهم بن صفوان فأحدَثَ الكفر بقوله: (القرآن مخلوق)، لم يَسَع العلماء إلَّا الردُّ عليه بأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شكٍّ، ولا توقُّف فيه، فمَن لم يقل: (غير مخلوق)؛ سُمِّي: واقفيًا شاكًا في دينه. اهـ [«الشريعة» (٢٢٥)].

- قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٥١٨): كان أهل العلم والإيمان قد عرفوا باطن زندقتهم ونفاقهم، وأن المقصود بقولهم: (إن القرآن مخلوق) أنَّ الله لا يُكلِّم، ولا يتكلَّم، ولا قال، ولا يقول، وبهذا تتعطَّل سائر الصفات مِن العلم، والسمع، والبصر، وسائر ما جاءت به الكتب الإلهية.

وفيه أيضًا قدحٌ في نفس الرسالة، فإن الرُّسل إنما جاءت بتبليغ كلامِ الله، فإذا قدح في أن اللهَ يتكلم كان ذلك قدحًا في رسالةِ المرسلين.

فعلموا أن في باطن ما جاؤوا به قدحًا عظيمًا في كثير من أصلي الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله؛ لكن كثيرًا من الناس لا يعلمون ذلك. اهـ

وقد تقدم في «اعتقاد سفيان رحمه الله» (١) زيادة بيان.

(١) بيَّن الإمام أحمد رحمه الله أن الجهمية افترقت في مسألة القرآن إلىٰ ثلاثِ فرقٍ:

أ- فرقةٍ قالت: القرآن مخلوق.

ب- وفرقةٍ قالت: كلام الله، ووقفت.

ج- وفرقة قالت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

وقال: فهم عندي في المقالة واحد. [الخلال في «السُّنة» (١٧٦٧)].

١٤- وأنَّ النبيَّ ﷺ قد رأىٰ ربَّه، فإنَّه مَأثورٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ صَحيحٌ، رواه قتادةُ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ ﵄.

ورواه الحكمُ بن أبان، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄.

ورواه عليُّ بن زيد، عن يوسف بن مِهرانَ، عن ابن عباس ﵄.

والحديثُ عندنا علىٰ ظاهرِهِ كما جاءَ عن النبيِّ ﷺ، والكلامُ فيه بِدعةٌ؛ ولكن نؤمِنُ به كما جاء علىٰ ظاهرِهِ، ولا نُناظِرُ فيه أحدًا.

١٥- والإيمانُ بالمِيزانِ يومَ القيامةِ كما جاء؛

أ- يُوزنُ العَبدُ يومَ القيامةِ فلا يزِنُ جناحَ بعوضةٍ.

ب- وتُوزَنُ أعمالُ العِبادِ كما جاءَ في الأثرِ(١).

والإيمان بهِ، والتصديقُ به، والإعراضُ عمَّن رَدَّ ذلك، وتَرْكُ مُجادلتِهِ(٢).

١٦- وأنَّ اللهَ يُكلِّمُ العِبادَ يومَ القيامةِ ليس بينهم وبينَه تَرجُمان. والإيمانُ به، والتَّصديقُ به.

١٧- والإيمانُ بالحوضِ، وأنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ حَوضًا يومَ القيامةِ، تَرِدُ عليه أُمَّتُه، عرضُه مِثل طُولِه: مَسِيرةُ شهرٍ، آنيتُه: كعددِ نجومِ السَّماءِ، علىٰ ما صَحَّت به الأخبارُ مِن غيرِ وجهٍ.

١٨- والإيمانُ بعذابِ القبرِ، وأنَّ هذه الأُمَّةَ تُفتنُ في قُبورِها،

---

(١) وتوزنُ كذلك: صحائف الأعمال، كما دلّ عليه حديث البطاقة.

(٢) وهو الميزان حقيقيٌّ له كفتان ولسان توضع فيهما الحسنات والسيئات، وقد أنكر طوائف مِن أهل البدع الميزان يوم القيامة، كالمُعتزلة والخوارج، وقالوا: المُراد به: مُجرَّد إقامة العدل وإظهاره بين الخلائق، لا أن يكون له حقيقة.

وتُسألُ عنِ: الإيمانِ، والإسلامِ، ومَن رَبُّه؟ ومَن نَبيُّهِ؟ ويأتيهِ مُنكرٌ ونَكيرٌ كيف شاءَ اللهُ ﷻ، وكيفَ أرادَ، والإيمانُ بهِ، والتَّصديق به[١].

١٩- والإيمانُ بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، وبقومٍ يَخرجون مِن النَّارِ بعدما احتَرَقُوا، وصارَوا فحْمًا، فيؤمَرُ بهم إلىٰ نهرٍ علىٰ بابِ الجنَّةِ، كما جاء الأثرُ، كيف شاء [اللهُ]، وكما شاءَ، إنَّما هو الإيمانُ به، والتصديقُ به.

٢٠- والإيمانُ أن المَسيحَ الدَّجَّالَ خارِجٌ، مَكتوبٌ بين عينيه: (كافرٌ).

والأحاديثِ التي جاءت فيه، والإيمانُ بأنَّ ذلك كائنٌ.

٢١- وأنَّ عيسىٰ ابن مريم ﵇ يَنزِلُ فيَقتُلُه ببابِ لُدٍّ[٢].

---

(١) انعقد الإجماع علىٰ صِحَّة اسم الملكين: (منكرٍ ونكير)، خلافًا لمن أنكر ذلك. وقد حكىٰ الإجماع علىٰ ذلك أئمَّة السُّنة كما في هذه العقائد المُختصرة.
- قال أحمد بن القاسم: قلتُ: يا أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - تُقرُّ بمُنكرٍ ونكير، وما يُروىٰ مِن عذاب القبر؟
فقال: نعم سُبحان الله! نُقِرُّ بذلك ونقوله.
قلتُ: هذه اللفظةُ: (مُنكرٌ، ونكيرٌ) تقولُ هذا؟ أو تقول ملكين؟
قال: نقول: مُنكَرٌ ونكِير، وهما ملكان. [«طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٥)].
- قال ابن تيمية ﵀ في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٢٨٢): العذاب والنّعيم علىٰ النّفس والبدن جميعًا باتِّفاق أهل السُّنة والجماعة، تُنعَّمُ النفسُ وتُعذّبُ مُنفردة عن البدن، وتُعذَّبُ مُتَّصِلة بالبدن، والبدنُ مُتَّصِلٌ بها، فيكون النَّعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مُجتمعين، كما يكون للرُّوح مُنفردة عن البدن. اهـ
(٢) قرية قُرب بيت المقدس، مِن نواحي فلسطين، ببابها يُدرِكُ عيسىٰ ابن مريم ﵇ الدَّجَّالَ فيقتله. «معجم البلدان» (٥/ ١٥).

٢٢- والإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، كما جاء في الخبر: «**أكمَلُ المُؤمنينَ إيمانًا: أحسنُهم خُلُقًا**»[١].

و«**مَن تركَ الصَّلاةَ فقد كَفَرَ**»[٢].

٢٣- وليس مِن الأعمالِ شَيءٌ تَركه كُفرٌ إلَّا الصَّلاةَ، مَن تَركَها فهو كافِرٌ، وقد أحلَّ اللهُ قتلَه[٣].

٢٤- وخيرُ هذه الأُمَّةِ بعد نبيِّها: أبو بكرٍ الصِّديقُ، ثم عُمرُ بنُ الخطاب، ثُم عثمانُ بنُ عفَّانَ ﵃.

تُقَدِّمُ هؤلاءِ الثلاثةَ كما قدَّمَهُم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، لم يختلفوا في ذلك.

٢٥- ثُم بَعْدَ هؤلاءِ الثلاثةِ: أصحابُ الشُّورىٰ الخمسةُ: عليُّ بن أبي طالبٍ، والزُّبيرُ، وطلحةُ، وعبدُ الرحمن بن عوفٍ، وسعدُ بن أبي وقَّاصٍ، كلُّهم يَصلُحُ للخلافةِ، وكلُّهم إمامٌ.

٢٦- ونَذهبُ في ذلك إلىٰ حديثِ ابنِ عُمرَ ﵄: كنَّا نَعُدُّ

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨٤)، والترمذي (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٨٩٣٩). ورواه مسلم (١٥٩) من حديث جابر ﵁ ولفظه: «**إنَّ بينَ الرَّجُلِ وبينَ الشِّركِ والكُفرِ تَركَ الصلاةِ**».

(٣) لم يختلف قول الإمام أحمد ﵀ في تكفير تارك الصلاة، وأن كفرَه كفرٌ أكبر مُخرج عن المِلَّة.

- قال ابن هانئ ﵀ في «مسائله» (١٨٧٣): حضرت رجلًا عند أبي عبد الله وهو يسأله، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبد الله .. وأن لا نُكفِّرَ أحدًا بذنبٍ؟

قال أبو عبد الله: اسكت، مَن تركَ الصَّلاة فقد كفر. اهـ

* وانظر: «الجامع لأحكام أهل المِلل» (٢/ ٥٣٥/باب مَن ترك الصلاة فقد كفر)، و(٢/ ٥٤/باب الرجل يترك الصلاة حتىٰ يخرج وقتها).

ورسولُ اللهِ ﷺ حيٌّ، وأصحابُه مُتوافِرون: أبو بكر، ثُم عُمرُ، ثُم عُثمانُ، ثُم نَسكتُ(١).

٢٧- ثم مِن بَعدِ أصحابِ الشُّورىٰ:

أهلُ بدرٍ مِن المُهاجِرين، ثم أهلُ بدرٍ مِن الأنصارِ، مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ علىٰ قَدْرِ الهجرةِ والسَّابقةِ أولًا فأوَّلًا.

٢٨- ثُم أفضلُ الناسِ بعد هؤلاءِ: أصحابُ رسولِ الله ﷺ القرنُ الذي بُعِثَ فيهم، كلُّ مَن صَحِبَه سَنَةً، أو شهرًا، أو يومًا،

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥ و٣٦٩٧).

- وروىٰ الخلال (٥٦٩) عن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله وسُئِلَ عن التفضيل، قال: أذهب إلىٰ حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نُفاضل علىٰ عهد النبي ﷺ فنقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان.

قال أبو عبد الله: ولا نتعدَّىٰ الأثر والاتِّباع، فالاتِّباع لرسول الله ﷺ، ومن بعده لأصحابه رضي الله عنهم، فإذا رضي أصحابه بذلك كانوا هم يُفاضِلون بعضهم علىٰ بعض، ولا يعيب بعضهم علىٰ بعض، فعلينا الاتِّباع لما مضىٰ عليه سلفنا، ونقتدي بهم. اهـ

فالإمام أحمد رحمه الله في (مسألة التفضيل) بين الصحابة رضي الله عنهم يقف علىٰ عثمان رضي الله عنه للنصِّ الوارد فيه، ولكن لم يكن يُنكر علىٰ من رَبَّعَ بعليٍّ رضي الله عنه في التفضيل، وكان يقول: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولا نعيبُ مَن ربَّع بعليٍّ لقرابته، وصهره، وإسلامه القديم، وعدله.

ولَمَّا سُئِلَ عمَّن قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم؟

قال: هو صاحبُ سُنَّة.

[انظر: «السنة» للخلال (٥٦٩ و٥١٩)].

(تنبيه): وقوف الإمام أحمد رحمه الله علىٰ عثمان رضي الله عنه هذا خاصٌّ في (التفضيل بين الصحابة رضي الله عنهم)، وأمَّا مسألة (ترتيب الخلافة الراشدة): فلم يختلف قوله في التربيع بعليٍّ رضي الله عنه، وأنه خليفة راشد، والإنكار علىٰ مَن لم يُرَبِّع به.

أو سَاعةً، أو رَآهُ فهو مِن أصحابِهِ، له مِن الصُّحبةِ علىٰ قَدرِ ما صَحِبَه، وكانت سابقتُه معه، وسَمِعَ منه، ونَظَرَ إليهِ نَظرةً.

فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ مِن القَرْنِ الذي لم يَرَوه، ولو لَقُوا اللهَ بجميعِ الأعمالِ، كان هؤلاءِ الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورَأَوْه وسمِعوا مِنه، [ومَن رآه بعينِهِ، وآمَن به، ولو سَاعةً] أفضلَ بصُحبتِهِم مِن التابعين ولو عمِلوا كلَّ أعمالِ الخيرِ.

٢٩- والسَّمعُ والطَّاعةُ للأئمَّةِ وأميرِ المؤمنين البرِّ والفاجِرِ(١).

ومَنْ وَلِيَ الخِلافةَ، واجتمعَ النَّاسُ عليه، ورَضُوا به.

ومَن غلبهم بالسَّيفِ حتىٰ صارَ خليفةً، وسُمِّي: (أمِيرَ المؤمنين).

٣٠- والغَزوُ مَاضٍ مع الأُمراءِ إلىٰ يومِ القيامةِ البرِّ والفَاجَرِ، لا يُتركُ.

٣١- وقِسْمَةُ الفيءِ، وإقامةُ الحُدودِ إلىٰ الأئمَّةِ مَاضٍ، ليس لأحدٍ أن يَطعنَ عليهم، ولا يُنازِعهم.

---

(١) قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١١٧): وأمَّا السمع والطاعة لولاة أُمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظمُ مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون علىٰ إظهار دينهم وطاعة ربِّهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلَّا إمامٌ برٌّ أو فاجرٍ، إن كان فاجرًا عبد المؤمن فيه ربَّه، وحملَ الفاجرُ فيها إلىٰ أجله.

وقال الحسن رحمه الله في الأُمراء: هم يَلون مِن أُمورنا خمسًا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، واللهِ ما يستقيمُ الدينِ إلَّا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لَمَا يُصلحُ الله بهم أكثر ممَّا يُفسدون، مع أن - والله - إنَّ طاعتهم لغيظٌ، وإن فُرقتهم لكفر. اهـ

٣٢- ودفعُ الصَّدقاتِ إليهم جائِزةٌ نافِذةٌ، مَن دَفعها إليهم أجزأت عنه، برًّا كانَ أو فاجرًا.

٣٣- وصلاةُ الجُمعةِ خلفَه، وخلفَ مَن وَلَّاه جائِزةٌ، تامَّةٌ ركعتينِ، مَن أعادهما فهو مُبتدعٌ، تَارِكٌ للآثارِ، مُخالفٌ للسُّنَّةِ، ليس له مِن فضلِ الجُمُعةِ شيءٌ إذا لم يرَ الصَّلاةَ خَلفَ الأئمَّةِ مَنْ كانوا؛ بَرِّهم وفاجِرِهِم، فالسُّنَّةُ أن يُصلِّيَ مَعهم رَكعتينِ، ويَدينَ بأنها تامَّةٌ، لا يكُن في صَدرِكَ مِن ذلك شكٌّ[1].

٣٤- ومَن خَرَجَ علىٰ إمامٍ مِن أئمَّةِ المُسلمينَ، وقد كان النَّاسُ اجتمعوا عليه، وأقرُّوا له بالخلافةِ بأيِّ وجهٍ كان بالرِّضا، أو بالغلبة؛ فقد شقَّ هذا الخارجُ عَصَا المسلمين، وخالفَ الآثارَ عن رسول الله ﷺ، فإن ماتَ الخارِجُ عليهِ؛ ماتَ ميتةً جاهليةً[2].

٣٥- ولا يَحِلُّ قِتالُ السُّلطانِ، ولا الخروجُ عليهِ لأحدٍ مِن النَّاسِ، فمَن فعَلَ ذلك فهو مُبتدِعٌ علىٰ غيرِ السُّنَّةِ والطَّريقِ[3].

---

(١) كان الإمام أحمد رحمه الله وأئمَّة السُّنة يأمرون بصلاة الجُمعة والعيدين خلف الأُمراء وإن تَلبّسوا بمُكفِّرات، فيُصلِّي المسلمون خلفهم، ويُعيدون الصلاة؛ لأن هاتين الصلاتين تَظهر فيهما شعائر الدِّين الظاهرة، فلا يسع المسلمين تركها والتخلُّف عنها كما تقدم التنبيه عليه في «عقيدة سفيان الثوري رحمه الله» (١٥).

(٢) وسبب تشبيهه بالجاهلية: (أن أهل الجاهلية مِن العرب ونحوهم لم يكونوا يطيعون أميرًا عامًّا علىٰ ما هو معروف مِن سيرتهم).
[«منهاج السنة» (١/ ٢٥١)].

(٣) قال البربهاري رحمه الله في «شرح السنة» (٤٠): ولا يحلُّ قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: **«اصبر، وإن كان عبدًا حبشيًّا»**، وقوله للأنصار رضي الله عنهم: **«اصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض»**، وليس مِن السُّنة قتال السُّلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا. اهـ

٣٦- وقِتالُ اللُّصوصِ، والخوارجِ جائِزٌ؛ إذا عَرَضُوا للرَّجُلِ في نفسِهِ ومَالِهِ، فله أن يُقاتِلَ عن نفسِهِ ومَالِهِ، ويدفعَ عنهـ[ـما] بكُلِّ ما يَقدرُ [عليه]، وليسَ له إذا فَارقوه أو تَركوه أن يَطلُبَهم، ولا يَتبعَ آثارَهم، ليس لأحدٍ إلَّا الإمامَ، أو ولاةَ المسلمين، إنّما له أن يَدفعَ عن نفسِهِ في مقامِهِ ذلك، ويَنويَ بجَهدِهِ أن لا يَقتُلَ أحدًا.

فإن أتىٰ علىٰ بدنِهِ في دفعِهِ عن نفسهِ في المعركةِ، فأبعدَ اللهُ المقتولَ.

وإن قُتِلَ هذا في تلكَ الحالِ وهو يَدفعُ عن نفسِهِ ومالِهِ؛ رجوتُ له الشَّهادَةَ، كما جاءَ في الأحاديثِ[1].

وجَميعُ الآثارِ في هذا: إنَّما أُمر بقِتَالِهِ، ولم يُؤمَرْ بقتلِهِ، ولا اتِّباعِهِ.

ولا يُجهِزْ[2] عليهِ إن صُرِعَ، أو كان جَريحًا.

وإن أخذَه أسيرًا فليس له أن يقتلَه، ولا يُقيمَ عليه الحدَّ؛ ولكن يرفعُ أمرَه إلىٰ مَن ولَّاه الله، فيحكُمُ فيه[3].

٣٧- ولا نَشهدُ علىٰ أحدٍ مِن أهلِ القِبلةِ[4] بعملٍ يَعملُه بجنَّةٍ

---

(١) لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**مَن قُتِلَ دُونَ مالِهِ فهو شَهِيدٌ**». رواه البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٤١).

(٢) أي: لا يقتله ويُنفذ فيه الحُكم.

(٣) جمعَ الخلال رحمه الله في «السُّنة» أقوال الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسائل، وما احتجَّ به مِن الأحاديث والآثار، انظرها في الأبواب: (١٤ و١٥ و١٦).

(٤) (أهل القبلة) هم (أهلُ التوحيد والصَّلاة)، فمَن لم يوحِّد الله تعالىٰ ولم يصلِّ فهو الكافر كما قال النبي ﷺ: «**بين الرجلِ وبين الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ**»، رواه مسلم. =

ولا نارٍ، نَرْجو للصَّالحِ، ونخافُ عليه، ونخافُ علىٰ المُسيءِ المُذنبِ، ونرجو له رحمةَ اللهِ.

٣٨- ومَن لَقِيَ اللهَ بذنبٍ يَجِبُ له به النَّارُ، تَائِبًا غيرَ مُصِرٍّ عليهِ؛ فإنَّ اللهَ يتوبُ عليه، ويَقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ، ويَعفو عن السَّيئات.

٣٩- ومَن لَقِيَه وقد أُقيمَ عليهِ حَدُّ ذلك الذَّنبِ في الدنيا فهو كفَّارتُه كما جاءَ في الخبرِ عن رسولِ الله ﷺ.

٤٠- ومَن لَقِيَه مُصِرًّا غيرَ تائبٍ مِن الذُّنوبِ التي قد استوجبَ بها العقوبةَ؛ فأمرُه إلىٰ اللهِ تعالىٰ، إن شاءَ عَذَّبَه، وإن شَاءَ غفرَ له(١).

٤١- ومَن لَقِيَهُ مِن كافِرٍ عذَّبَهُ، ولم يَغفِر له.

٤٢- والرَّجْمُ حقٌّ علىٰ مَن زَنىٰ، وقد أُحصِنَ، إذا اعترفَ،

= وقد تقدم في «اعتقاد قتيبة» (١٥) نقل إجماع الصحابة ﷺ علىٰ ذلك.

وقد أنكر الإمام أحمد رحمه الله علىٰ من قال: (وأنهم [يعني: أهل السنة] لا يُكفِّرون أحدًا بذنب)! ولم يخص بترك التكفير (أهل التوحيد)، و(لا أهل القبلة)، و(لا أهل الصلاة).

فقال الإمام أحمد رحمه الله مُنكرًا عليه: (اسكُت، من تركَ الصَّلاة فقد كفر). [«مسائل ابن هانئ» (١٨٧٣)].

(١) لحديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، وذلك لَمَّا أخذ النبي ﷺ البيعة منهم علىٰ ترك الشرك، والسرقة، والزنا، ثم قال: «فمَن وَفَّىٰ منكم فأجره علىٰ الله، ومَن أصابَ مِن ذلك شيئًا فَعُوقِبَ في الدنيا فهو كَفَّارةٌ له، ومَن أصابَ مِن ذلك شيئًا ثم سَتَرَه الله فهو إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عَاقبه». رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

أو قَامتْ عليهِ بَيّنةٌ، وقد رَجَمَ رسولُ الله ﷺ، ورجمتِ الأئمَّةُ الرَّاشِدون(١).

٤٣- ومَن انتقَصَ أحدًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، أو أبغضه لحدثٍ كان منه، أو ذكرَ مَساوِئَه: كان مُبتدِعًا حتىٰ يَترحَّمَ عليهم جميعًا، ويكونَ قلبُه لهم سَليمًا.

٤٤- والنِّفاقُ هو الكُفرُ، أن يَكفُرَ باللهِ، ويَعبُدَ غيرَه، ويُظهِرَ الإسلامَ في العلانِيةِ، مِثلُ: المُنافقين الذين كانوا علىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ.

٤٥- [وهذه الأحاديثُ التي جاءت]:

«ثلاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ فهو مُنَافِقٌ»(٢).

[هذا] علىٰ التَّغليظِ، نَروِيها كما جاءت، ولا نُفسِّرُها.

وقوله: «لا تَرْجِعوا بعدي كُفَّارًا ضُلالًا يَضربُ بعضُكم رِقابَ بَعضٍ»(٣).

ومِثلُ: «إذا التقىٰ المُسلمانِ بِسيفيهما؛ فالقاتِلُ والمَقتولُ في النَّارِ»(٤).

ومِثلُ: «سِبابُ المُسلمِ فُسوقٌ، وقِتالُه كُفرٌ»(٥).

---

(١) تقدم الكلام عن الرَّجم في «اعتقاد الإمام قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ» برقم (٢٨).

(٢) رواه أحمد (١٠٩٢٥)، والبخاري (٣٣)، ومسلم (١٢٣).

(٣) رواه أحمد (٢٠٣٦)، والبخاري (٦٧)، ومسلم (٤٣٩٩).

(٤) رواه أحمد (٢٠٤٣٩)، والبخاري (٣١)، ومسلم (٧٣٥٥).

(٥) رواه أحمد (٣٩٠٣)، والبخاري (٤٨)، ومسلم (١٣٣).

ومِثلُ: «مَن قال لأخيهِ: يا كافِرُ، فقد باءَ بِهَا أحدُهما»[١].

ومِثلُ: «كُفرٌ باللهِ تبرَّؤٌ مِن نَسَبٍ وإن دَقَّ»[٢].

ونَحوُ هذه الأحاديثِ ممَّا قد صَحَّ وحُفِظَ، فإنَّا نُسلِّمُ له، وإنْ لم نَعْلَم تَفسِيرَها، ولا نَتكلَّمُ فيه، ولا نُجادِلُ فيه، ولا نُفسِّرُ هذه الأحاديثَ إلَّا بمثلِ ما جاءت، لا نَرُدُّها إلَّا بأحقَّ مِنها.

٤٦- [ومِن الإيمانِ: الاعتقادُ أنَّ] الجنَّةَ والنَّارَ مَخلوقتانِ، كما جاء عن رسولِ الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّةَ فرأيتُ قَصْرًا»[٣].

و«ودخلتُ فرأيتُ [فيها] الكوثرَ»[٤].

واطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِهَا كذا.

واطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِهَا كذا وكذا[٥].

فمَن زَعَمَ أنهما لم تُخلقا؛ فهو مُكَذِّبٌ بالقرآنِ، وأحاديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا أحسبُه يؤمنُ بالجنَّةِ والنَّارِ.

٤٧- ومَن ماتَ مِن أهلِ القبلةِ مُوحِّدًا يُصلَّىٰ عليه، ويُستغفرُ له، ولا يُحْجَبُ عنه الاستِغفارُ، ولا تُترَكُ الصَّلاةُ عليه لِذنبٍ أذنَبَه صَغيرًا

---

(١) رواه أحمد (٤٦٨٧)، والبخاري (٦١٠٤)، ومسلم (١٢٧).

(٢) رواه أحمد (٧٠١٩)، وابن ماجه (٢٧٤٤).

(٣) رواه البخاري (٣٢٤٢)، ومسلم (٦٢٧٨).

(٤) رواه أحمد (١٢٠٠٨)، والبخاري (٦٥٨١).

(٥) رواه أحمد (٢٠٨٦)، ومسلم (٢٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اطَّلعتُ في الجنَّةِ فَرَأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِهَا النِّسَاءَ».

كان أو كبيرًا، أمرُه إلىٰ اللهِ تعالىٰ[١].

آخر الرسالةِ

والحمد لله وحده

وصلواته على محمد وآله وسلم تسليمًا.

(١) تقدم الكلام في «اعتقاد قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (فقرة/ ٩) علىٰ ترك الصلاة علىٰ أصحاب البدع غير المُكفّرة، وعلىٰ أصحاب الكبائر.

تتمَّة:

روىٰ اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٩٠) عقيدة للإمام المُحدِّثِ عليِّ بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ(١)، وهي مُماثلة لألفاظ عقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ هنا، وفي آخرها زيادة حسنة، رأيتُ مِن الفائدة ذكرها:

٣٥- وإذا رأيتَ الرجلَ يُحبُّ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويدعو له، ويَترحَّمُ عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بَرِيءٌ مِن البدع(٢).

---

(١) اسمه: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري. كنيته: أبو الحسن.

شهرته: ابن المديني.

مولده: (١٦١هـ).

وفاته: (٢٤٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال أبو حاتم الرازي: كان عليٌّ عَلمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يُسمِّيه إنما يُكنِّيه تَبجيلًا له، وما سمعت أحمد سمَّاه قطّ.

- قال البخاري: ما استصغرتُ نفسي عند أحدٍ إلَّا عند علي بن المديني.

- قال محمد بن إسحاق السراج: سمعت البخاري، وقلت له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أقدم العراق وعلي بن عبد الله حيٌّ فأُجالسه.

(٢) اشتغل كثير من أهل البدع قديمًا وحديثًا بالطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تنوعت طعوناتهم فيه، وقصدوا هذا الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالطعن لكثرة رواياته عن النبي ﷺ، فبإسقاطه يسقط كثير مِن السُّنن والأحكام التي رواها وحفظها عن النبي ﷺ.

ولقد كان أئمَّة السنة يعتنون بالدفاع عنه وعن مروياته، كما قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (٢٦٢): إنه لَمِن أصدقِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ وأحفظِهم عنه، وأرواهم لنواسخِ أحاديثِه، والأحدثِ فالأحدثِ مِن أمرِه؛ لأنه أسلمَ قبل وفاةِ النبيِّ ﷺ بنحوِ مِن ثلاثِ سنين، بعدما أحكمَ اللهُ لرسولِهِ ﷺ أكثرَ أمرِ الحدودِ والفرائضِ والأحكامِ. اهـ

٣٦- وإذا رأيتَ الرَّجُلَ يُحبُّ: عمرَ بن عبد العزيز، ويذكُرُ مَحاسِنَه، ويَنشُرُها، فاعلم أنَّ وراءَ ذلك خَيرًا إن شاء الله.

٣٧- وإذا رأيتَ الرَّجُلَ يَعتمِدُ مِن أهل البصرة علىٰ: أيوبَ السختياني، وابنِ عونٍ، ويُونسَ، والتيميِّ، ويُحبُّهم، ويُكثرُ ذِكرَهم، والاقتِداءَ بهم؛ فارجُ خَيرَه.

ثُمَّ مِن بعد هؤلاء: حمادُ بن سَلمة، ومعاذُ بن مُعاذ، ووهبُ بن جَرير، فإن هؤلاء مِحنةٌ علىٰ أهلِ البدعِ.

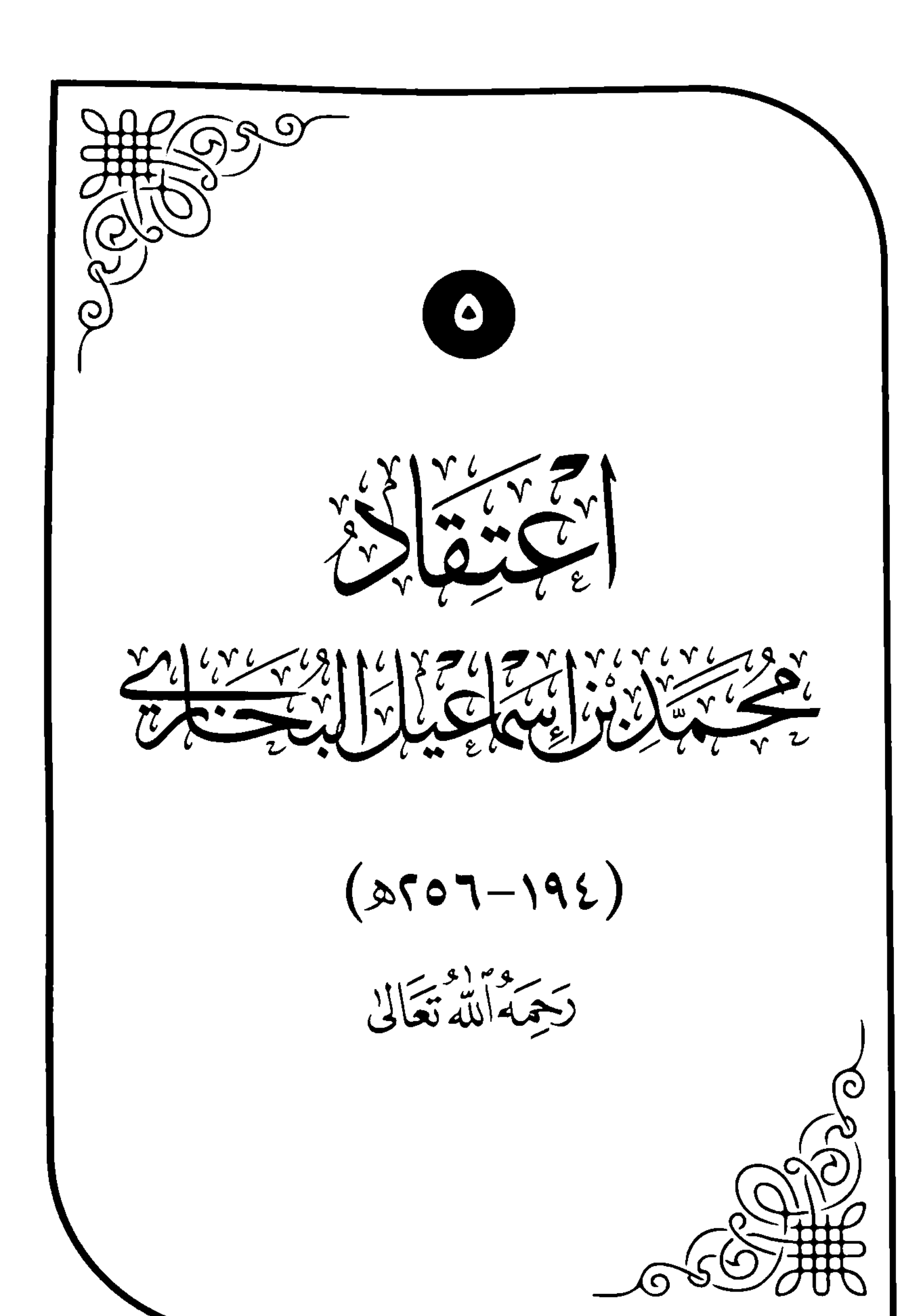
٣٨- وإذا رأيتَ الرَّجُلَ مِن أهلِ الكوفةِ يَعتمِدُ علىٰ: طلحةَ بن مُصرِّفٍ، وابنِ أَبْجَرَ، وابنِ حَيَّان التَّيميّ، ومالِكِ بن مِغْولٍ، وسُفيانَ بن سعيدٍ الثوري، وزَائدةَ؛ فارجُه.

ومِن بعدِهم: عبدُ الله بن إدريس، ومحمدُ بن عُبيد، وابنُ أبي غَنيَّة، والمُحاربي؛ فارجُهْ.

٣٩- وإذا رأيتَ الرجُلَ يُحِبُّ أبا حنيفةَ، ورَأيَه، والنظرَ فيه؛ فلا تَطمئنَّ إليه، وإلىٰ مَن يَذهبُ مذهبَه ممَّن يَغلُو في أَمرِه، ويتَّخِذُه إمَامًا[1]. اهـ



(١) سيأتي زيادة بيان في «اعتقاد حرب الكرماني رحمه الله» (٨٩).



٥

اعتقاد محمد بن إسماعیل البخاری

(١٩٤-٢٥٦ھ)

رحمہ اللہ تعالیٰ




التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بَرْدِزْبَه.

كنيته: أبو عبد الله.

شُهرته: البخاري - صاحب الصحيح -.

مولده: (١٩٤هـ).

وفاته: (٢٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال نُعيم بن حمَّاد: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأُمَّة.

- وقال أحمد بن حنبل: لم يجئنا مِن خُراسان مثل محمد بن إسماعيل.

- وقال أبو حاتم الرازي: محمد بن إسماعيل أعلم مَن دخلَ العراق.

- وقال ابن خُزيمة: ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بحديثِ رسول الله ﷺ، وأحفظ له من محمد بن إسماعيل.

مصدر العقيدة:

استخرجتُ هذه العقيدة مِن: «اعتقاد أهل السُّنة» للالكائي، وهو (الأصل)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨/٥٢)، و«مُختصر الحُجَّة في بيان المَحجَّة» لابن طاهر محمد بن طاهر المقدسي.

❁ **قال اللالكائي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢٩٢):**

اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في جماعة مِن أهل السَّلفِ الذين روى عنهم

* أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سلمة[١]، قال: حدثنا أبو الحُسين محمد بن عِمران بن موسىٰ الجُرْجَاني، قال: سمعتُ أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري بالشَّاش، يقولُ:

سمعتُ أبا عبدِ الله محمد بن إسماعيل البُخاريَّ يقولُ:

لَقيتُ أكثرَ مِن ألفِ رَجُلٍ مِن أهلِ العِلْمِ: أهلِ الحِجازِ، ومكةَ، والمدينةِ، والكوفةِ، والبصرةِ، وواسِطٍ، وبَغدادَ، والشَّامِ، ومِصْرَ.

لقيتُهم كرَّاتٍ، قَرنًا بعد قَرنٍ[٢]، ثُم قَرنًا بعد قَرنٍ، أدركتُهم وهم مُتوافِرون مُنذُ أكثرَ مِن سِتٍّ وأربعينَ سَنَةً، أهلَ الشَّامِ، ومِصرَ، والجزيرةِ مَرَّتينِ، والبصرةِ أربعَ مرَّاتٍ في سِنِينَ ذَوي عَددٍ، وبالحِجازِ سِتةَ أعوامٍ.

ولا أُحصِي كم دخلتُ الكُوفةَ وبَغْدادَ مَع مُحدِّثي أهلِ خُراسان؛ منهم: المَكِّيُّ بنُ إبراهيم، ويحيىٰ بنُ يحيىٰ، وعليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيق، وقُتيبةُ بنُ سعيد، وشِهابُ بنُ مُعَمَّر.

---

(١) كذا في الأصل. ولعله: (سُليمان). قال في «السير» (١٧/ ٣٠٤): محمد بن أحمد بن محمد بن سُليمان بن كامل البخاري. ولقبُه: (غُنجار) بِلقَبِ غُنجار الكبير.

(٢) (القَرْنُ) هاهنا بمعنىٰ: الطبقة مِن أهل العلم.

● وبالشَّام: محمدَ بنَ يوسفَ الفِريابيَّ، وأبا مُسْهِر عبد الأعلىٰ بن مُسْهِر، وأبا المُغيرة عبد القُدُّوسِ بنَ الحجَّاج، وأبا اليَمان الحَكَم بنَ نافعٍ، ومَنْ بعدَهَم عِدَّةٌ كثيرةٌ.

● وبمِصْرَ: يحيىٰ بن بُكَيرٍ، وأبا صالحٍ كاتِبَ الليثِ بنِ سعد، وسَعيدَ بنَ أبي مريمَ، وأَصْبَغَ بن الفَرَجِ، ونُعَيمَ بن حَمَّاد.

● وبمكَّةَ: عبد الله بن يَزيد المُقرئَ، والحُميديَّ، وسُليمانَ بن حَرْب قاضي مكة، وأحمدَ بنَ محمد الأزْرَقيَّ.

● وبالمدينةِ: إسماعيل بنَ أبي أُويس، ومُطرِّفَ بنَ عبد الله[1]، وعبدَ الله بن نافع الزُّبيريَّ، وأحمد بن أبي بكر أبا مُصعب الزُّهْرِيَّ، وإبراهيمَ بنَ حَمْزه الزُّبَيريَّ، وإبراهيمَ بن المُنذِرَ الحِزَاميَّ.

● وبالبَصْرةِ: أبا عاصِم الضَّحَّاك بن مَخلد الشَّيبانيَّ، وأبا الوَليد هشامَ بنَ عبد الملك[2]، والحجَّاجَ بن المِنْهال، وعليَّ بن عبدِ الله بن جَعفر المَدِينيَّ.

● وبالكُوفةِ: أبا نُعَيم الفَضْلَ بنَ دُكين، وعُبيدَ الله بن موسىٰ، وأحمدَ بن يونس، وقَبِيصَةَ بنَ عُقبَة، وابنَ نُمَيْرٍ[3]، وعبدَ الله، وعثمان ابنيْ أبي شَيبة.

---

(١) هو اليساري المدني أبو مصعب (٢٢٠هـ) رحمه الله، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، وليس ابن الشِّخير التابعي البصري رحمهم الله.

(٢) الطيالسي (٢٢٧هـ) رحمه الله.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن نُمير (٢٤٠هـ) رحمه الله.

● وببَغْدادَ: أحمدَ بنَ حنبل، ويحيىٰ بنَ معين، وأبا مَعْمَر[١]، وأبا خَيثمة، وأبا عُبيدٍ القاسمَ بن سلام.

● ومِن أهل الجزيرة[٢]: عَمْرو بن خالد الحَرَّانيَّ.

● وبواسِطٍ: عَمْرو بنَ عون، وعاصِمَ بن عليِّ بن عاصمٍ[٣].

● وبمَرْوَ: صَدقة بن الفَضْل، وإسحاقَ بنَ إبراهيم الحَنْظَليَّ[٤].

واكتفينا بِتسميةِ هؤلاءِ كي يكون مُختَصرًا، وأن لا يَطولَ ذلك.

فما رَأيتُ واحِدًا منهم يَختلِفُ في هذه الأشياء[٥]:

١- أنَّ الدِّينَ: قولٌ وفِعلٌ[٦].

---

(١) أبو مَعْمَر هاهنا: هو إسماعيل بن إبراهيم الهُذلي القطيعي (٢٣٦هـ)، وليس أبا مَعمر المِنقري، شيخ البخاري أيضًا رحمهم الله.

(٢) وهي في أعالي بلاد ما بين النهرين، وهي الآن بين: العراق، وسوريا، وتركيا.

(٣) كذا في الأصل، وعند ابن عساكر. وفي النُّسخ الأُخرىٰ: (علي بن عاصم).

(٤) ابن راهويه (٢٣٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٥) علىٰ كثرتهم، واختلاف بُلدانهم، وتنوُّع أجناسهم أجمعوا علىٰ عقيدةٍ واحدةٍ، لم يختلفوا في شيءٍ منها، والسبب في ذلك ما قاله السمعاني في «الانتصار» (٨٢): كان السببُ في اتِّفاق أهل الحديث: أنهم أخذوا الدينَ مِن الكتابِ والسُّنةِ، وطريق النقل؛ فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهلُ البدعةِ أخذوا الدينَ مِن المعقولات والآراء؛ فأورثهم الافتراق والاختلاف. اهـ

(٦) وكذا قال في «صحيحه» في (كتاب الإيمان): (قولٌ وفِعلٌ)، ولم يقل: (وعمل)، ولا فرق بينهما كبير، ولهذا ثبت عنه أن الإيمان: (قول وعمل).

- قال ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١/ ٥-٧): وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل. وهذا كله إجماعٌ مِن السلف وعُلماء أهل الحديث.

وقد حكىٰ الشافعي إجماع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين عليه . . . إلخ =

● وذلك لقولِ الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البيّنة: ٥](١).

٢- وأنَّ القرآن: كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ(٢).

● لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤].

= «فائدة»: قال ورَّاقُه محمد بن أبي حاتم: سمعتُ البخاري قبل موته بشهرٍ يقول: كتبتُ عن ألف وثمانين رجلًا، ليس فيهم إلَّا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. «السير» (١٢/ ٣٩٥).

(١) قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (١١٩٦): فإن هذه الآية جمعت: القول، والعمل، والنية؛

أ- فإنَّ (عبادة الله) لا تكون إلَّا مِن بعد الإقرار به.

ب- و(إقام الصلاة وإيتاء الزكاة) لا يكون إلَّا بالعمل.

ج- و(الإخلاص) لا يكون إلَّا بعزمِ القلب والنية.

(٢) هذا الذي كان يعتقده الإمام البخاري رحمه الله في القرآن، وهو الذي مات عليه، فقد سُئِل قبل موته بيوم عن القرآن، فقيل له: يا أبا عبد الله، ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فقلتُ له: إن الناس يزعمون أنك تقول: ليس في المصحف قرآن، ولا في صدور الناس. فقال: أستغفر الله أن تشهد عليَّ بما لم تسمعه مِنِّي، إني أقول كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١، ٢]، أقول: في المصاحف قرآن، وفي صدور الرجال قرآن، فمَن قال غير هذا يستتاب، فإن تاب وإلَّا فسبيله سبيل الكفر. [رواه اللالكائي (٥٧٧)].

«تنبيه»: ومِن الكذب علىٰ الإمام البخاري رحمه الله نسبة القول إليه بأن اللفظ بالقرآن مخلوق. فقد برَّأ نفسه مِن ذلك، فقال: مَن زعم أني قلتُ: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو كذاب، فإني لم أقله. [رواه اللالكائي (٥٧٨)].

وصَحَّحه غير واحد مِن أهل العلم.

٣- قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل:

● قال ابنُ عُيَينة: فبيَّنَ اللهُ (الخلقَ) مِن (الأمرِ)، لقوله [تعالىٰ]: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤][(1)].

٤- وأنَّ الخيرَ والشَّرَّ بِقدَرٍ.

● لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١، ٢][(2)].

● ولقولِه تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦][(3)].

---

(١) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرَ أنَّ (الخلقَ) خلقٌ، و(الأمرَ) غير الخلقِ، وهو كلامُه، فإنَّ اللهَ لم يَخلُ مِن العلم. [«الإبانة الكبرىٰ» (٢٣١٣)].

- وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٤٧٢): فكذلك لما كان (الأمر) غير (الخلق) فصل بـ (الواو)، فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾، فـ (الأمر): أمره وكلامه، و(الخلق): خلق، وبـ (الأمر) خُلق الخلق؛ لأن الله ﷻ أمر بما شاءَ، وخلق بما شاءَ. فزعم الجهمي أن (الأمر): خلق، و(الخلق): خلق، فكأنَّ معنىٰ قول الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ﴾، إنما هو: (ألا له الخلق والخلق)، فجمع الجهمي بين ما فصله الله.

وممَّا يدلُّ علىٰ أن (أمر الله) هو (كلامه)، قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ﴾ [الطلاق: ٥]، فسمَّىٰ الله القرآن: (أمره)، وفصل بين (أمره) و(خلقه). اهـ

(٢) ووجه الحُجَّة فيها: أن الله تعالىٰ أمر نبيه ﷺ بالاستعاذة مِن الشَّرِّ؛ فدلَّ علىٰ أن الشرَّ مخلوقٌ من الله تعالىٰ، كما قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٠٥٣): فإن القدري الملعون . . . يُنكِرُ أن يكونَ الله ﷻ خالقَ الشرِّ، وأن اللهَ شاءَ أن يكون في الأرضِ شيءٌ مِن الشرِّ، وهو يعلم أن الله خلق إبليس وهو رأس كل شرٍّ، وأن الله علم ذلك منه قبل أن يخلقه. اهـ

(٣) هذا باعتبار أن (ما) في هذه الآية مصدرية، فيكون المعنىٰ: (والله خلقكم وعمَلَكم).

قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٢٤): فأمَّا أفعال العباد . . . =

● ولقولِه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر: ٤٩][١].

٥- ولم يكونوا يُكفِّرون أحدًا مِن أهلِ القِبْلَةِ بالذَّنْبِ[٢].

● لقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨][٣].

٦- وما رأيتُ فيهم أحدًا يَتناولُ أصحابَ محمدٍ ﷺ.

● قالت عائشةُ رضي الله عنها: أُمِرُوا أن يَسْتَغفِروا لهم[٤].

= فعن حُذيفة رضي الله عنه: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَه»، وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، فأخبرَ أنَّ الصناعاتِ وأهلَها مخلوقةٌ. اهـ

(١) روىٰ مسلم (٢٦٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء مُشركو قريشٍ يُخاصِمون رسول الله ﷺ في القدرِ، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القَمَر: ٤٨، ٤٩].

– قال محمد بن كعب القُرظي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: نزلت تَعييرًا لأهل القدر. [«القدر» للفريابي (٢٤٦)].

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن أفعالَ العباد (أشياء)، فهي داخلةٌ في جميع المخلوقات التي خلقها الله تعالىٰ.

(٢) أئمَّة السُّنة يخصُّون ترك التكفير بالذنوب (بأهل القِبلة، أو أهلِ التوحيد)، وإذا لم يذكروا أهل القبلة والتوحيد، فإنهم يستثنون من الذنوب ترك الصلاة كما تقدم في «اعتقاد الإمام قُتيبة» (١٥): (ولا نُكفِّرَ أحدًا بذنبٍ إلَّا ترْكَ الصَّلاةِ).

(٣) روىٰ اللالكائي (١٧٧١) عن بكر بن عبد الله المُزني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نرىٰ أنَّ مَن قتلَ مُؤمنًا، فقد وجبت له النارُ، ومَن أكلَ مالَ يتيمٍ، فقد وجبت له النارُ، ومَن يأكلِ الرِّبا، فقد وجبت له النارُ، حتىٰ أنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، فلم نَدرِ مَن يَدخلُ في مشيئةِ الله، ومَن يخرجُ منها، فكفَفْنا ورَجَوْنا.

(٤) رواه مسلم (٧٦٤٢)، ولفظه: أمِرُوا أن يستغفروا لأصحاب النبيِّ ﷺ فسبُّوهم.

● وذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠](١).

٧- وكانوا يَنهَونَ عن البِدَعِ، ما لم يَكُن عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه(٢).

● لقولِهِ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

● ولقولِهِ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤].

٨- ويَحثُّون علىٰ ما كان] عليهِ النَّبيُّ ﷺ، وأتباعُه.

● لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

---

(١) قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: مَن سَبَّ أصحابَ رسول الله ﷺ، فليس له في الفيءِ حَقٌّ؛ يقول الله ﷻ: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾، هؤلاء أصحابُ رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه. ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾، هؤلاء الأنصار.
ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، فالفيءُ لهؤلاءِ الثلاثةِ؛ فمَن سَبَّ أصحابَ رسول الله ﷺ، فليس مِن هؤلاء الثلاثةِ، ولا حقَّ له في الفيءِ.
- قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٧٣): وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يَسبُّ الصحابة رضي الله عنهم ليس له في مالِ الفيء نصيب لعدم اتِّصافه بما مدح الله به هؤلاء. اهـ

(٢) قال أبو سعد الزنجاني رحمه الله في «شرح قصيدته» (٤): (البدعيُّ): مَن أحدث برأيه قولًا أو فِعلًا لم يكن فيه إمامٌ يلزمُ قبولُه، ولم ترد بذلك آيةٌ قاضية، ولا سُنَّة عن الرسول ﷺ وأصحابه ماضية، فمَن تَعلَّقَ بمَن هذه سبيلُه، فقد باءَ بغضبٍ مِن ربِّه، وتحمَّلَ وِزرَ إحداثِهِ، وأوزارَ مَن اتَّبعَه علىٰ ذلك. اهـ

٩- وأن لا يُنازِعَ الأَمْرَ أهلَه.

● لقولِ النبيِّ ﷺ: «ثَلاثٌ لا يَغِلُّ عَليهِنَّ قَلبُ امرئٍ مُسلمٍ: إخلَاصُ العمَلِ للهِ، وطاعةُ وُلاةِ الأمرِ، ولزومُ جماعَتِهم، فإنَّ دَعْوتَهم تُحيطُ مِن وَرَائِهم»(١).

---

(١) رواه أحمد (١٦٨٠٠)، والترمذي (٢٦٥٨)، وهو حديث صحيح.

- قال ابن القيم رحمه الله في «مفتاح دار السعادة» (١/١٩٨): أي: لا يحملُ الغِلَّ ولا يبقىٰ فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنها تنفي الغِلَّ والغِشَّ، وهو فسادُ القلب وسخائمُه.

فالمُخلصُ لله إخلاصه يمنعُ غِلَّ قلبه، ويخرجُه ويزيلُه جملةً؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلىٰ مرضاة ربِّه، فلم يبقَ فيه موضعٌ للغِلِّ والغش.

وقولُه: «ومناصحةُ أئمَّة المسلمين»، هذا أيضًا مُنافٍ للغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ النصيحةَ لا تجامِعُ الغِلَّ، إذ هي ضدُّه، فمَن نصحَ الأئمَّة والأُمَّة فقد برئ مِن الغِلِّ.

وقولُه: «ولزوم جماعتِهم» هذا أيضًا مما يطهِّر القلبَ من الغِلِّ والغِشِّ؛ فإنَّ صاحبَه للزومه جماعةَ المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسِه، ويكرَهُ لهم ما يكرَهُ لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطَّعن عليهم، والعَيْب والذَّمِّ لهم؛ كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبَهم مُمتلئةٌ غِلًّا وغِشًّا.

وقولُه: «فإنَّ دعوتهم تُحيطُ مِن ورائِهم» هذا مِن أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنىٰ؛ شبَّه دعوةَ المسلمين بالسُّور والسِّياج المُحيط بهم، المانع من دخول عدوِّهم عليهم، فتلك الدعوةُ - التي هي دعوةُ الإسلام، وهم داخلوها - لمَّا كانت سُورًا وسياجًا عليهم أخبر أنَّ مَن لَزِمَ جماعةَ المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوةُ الإسلام - كما أحاطت بهم، فالدعوةُ تجمعُ شملَ الأمَّة، وتَلُمُّ شَعَثَها، وتحيطُ بها، فمَن دخلَ في جماعتها أحاطت به وشَمِلَته. اهـ

ثُمَّ أكَّدَ في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩][١].

١٠- وأن لا يَرَىٰ السَّيفَ علىٰ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ.

١١- وقال الفُضيلُ: لو كانت لي دَعوةٌ مُستجابةٌ لم أجْعَلْها إلَّا في إمامٍ؛ لأنه إذا صَلَحَ الإمامُ أَمِنَ البلادُ والعِبادُ.

قال ابنُ المُبارك: يا مُعلِّمَ الخيرِ، مَن يَجترئُ علىٰ هذا غيرَك؟![٢].

---

(١) الذي في «مختصر الحُجَّة»: (وأن لا ينازع الأمر أهله؛ لقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا لِمَن ولَّاه اللهُ أمركم»). ولم يذكر الآية والحديث اللذين في الأصل.

(٢) وفي «الحلية» (٨/ ٩١) قال الفُضيل بن عياض: لو أن لي دعوةً مُستجابةً ما صيَّرتها إلَّا في الإمام. قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال: متىٰ ما صيَّرتها في نفسي لم تجزني، ومتىٰ صيَّرتها في الإمام؛ فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد.

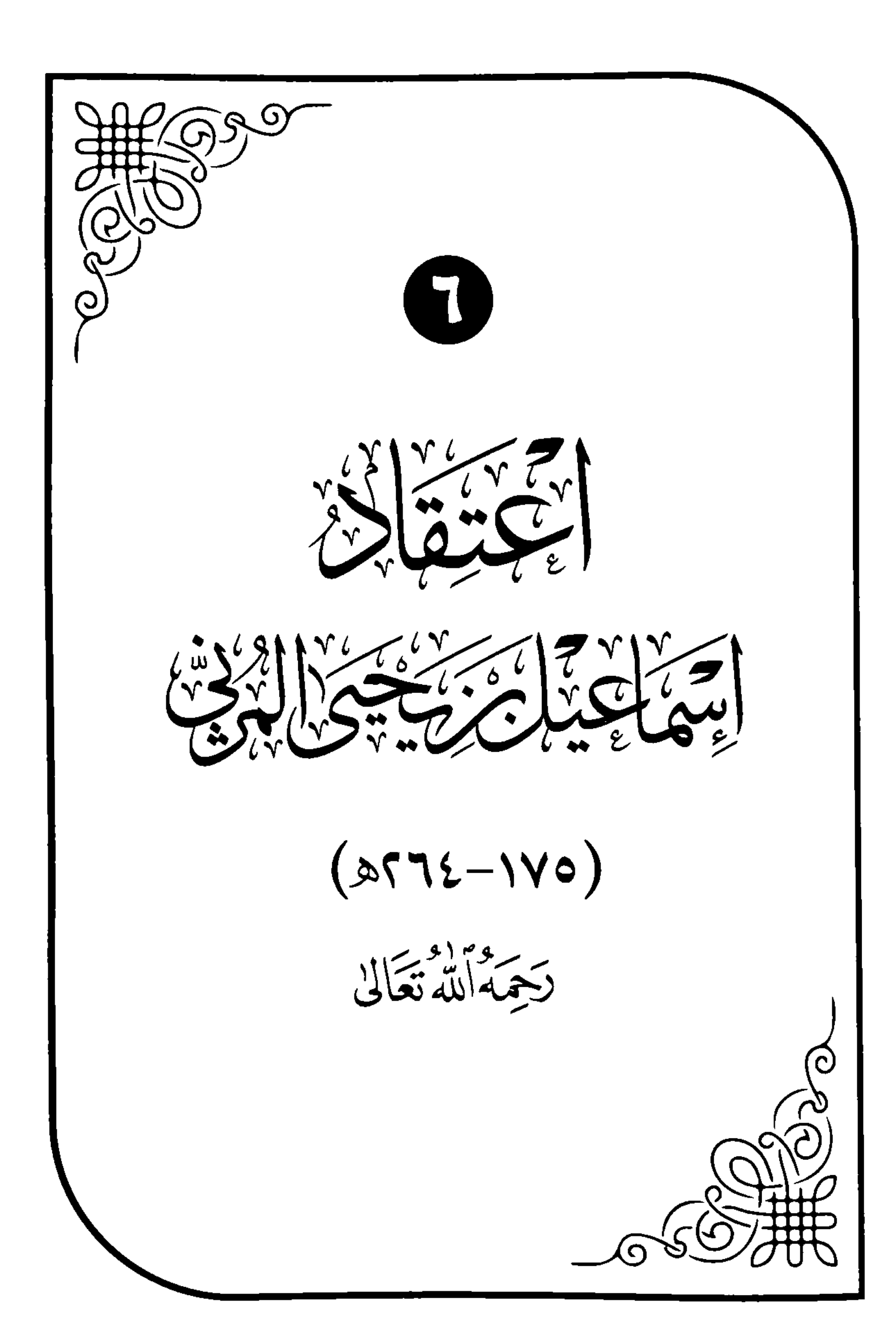
قيل: وكيف ذلك يا أبا عليٍّ؟! فسِّر لنا هذا. قال: (أمَّا صلاح البلاد): فإذا أمِنَ الناس ظُلمَ الإمام عَمروا الخرابات، ونزلوا الأرض.

وأمَّا (العِباد): فيَنظُرُ إلىٰ قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دارٍ خمسين خمسين - أقل أو أكثر - يقول للرجل: لك ما يُصلحك، وعَلِّم هؤلاء أمر دينهم، ونظر ما أخرج الله ﷻ من فيئهم مما يُزكي الأرض فرَدَّه عليهم.

قال: فكان صلاح العباد والبلاد.

فقبَّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا مُعلم الخير مَن يُحسنُ هذا غيرك.

- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (١٣٨): إذا رأيت الرجلَ يدعو علىٰ السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوىٰ، وإذا رأيت الرجلَ يدعو للسُّلطان بالصَّلاحِ؛ فاعلم أنه صاحب سُنةٍ إن شاء الله، لقول فُضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلَّا في السُّلطان. اهـ



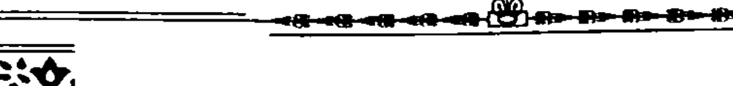
٦

اعتقاد إسماعيل بن يحيى المزني

(١٧٥-٢٦٤هـ)

رحمه الله تعالى







التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل بن عَمرو المُزني.

كُنيته: أبو إبراهيم. شُهرته: المُزني.

مولده: (١٧٥هـ). وفاته: (٢٦٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال الإمام الشافعي: المُزني ناصر مذهبي.

- قال ابن أبي حاتم: سمعتُ منه، وهو صدوق.

- قال عمرو بن عثمان المكي: ما رأيت أحدًا مِن المُتعبِّدين في كثرة من لقيت منهم أشدّ اجتهادًا مُن المُزنيّ، ولا أدوم علىٰ العبادة منه، وما رأيتُ أحدًا أشد تعظيمًا للعلمِ وأهله منه، وكان مِن أشدّ الناس تضييقًا علىٰ نفسه في الورعِ، وأوسعه في ذلك علىٰ الناس، وكان يقول: أنا خُلق مِن أخلاق الشافعي.

مصدر العقيدة:

ضبطت هذه العقيدة: مِن نُسخة في «مكتبة علي باشا» بتركيا، وهي في (الجامعة الإسلامية) برقم (١٦٩٤)، وتقع في أربع ورقات، وهي الأصل.

ومِن «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم، وقد ذكرها كاملة، وفيها زيادة جعلتها بين [ ].

قال علي بن عبد الله الحُلْواني رَحِمَهُ اللَّهُ،

كنتُ بطرابُلسِ المغربِ(١)، فذكرتُ أنا وأصحابٌ لنا (السُّنة)، إلىٰ أن ذكرنا المُزنيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال بعض أصحابنا: بلغني أنه كان يتكلَّمُ في القرآنِ، ويقفُ عنده(٢)، وذكرَ آخرُ أنه يقولُه، إلىٰ أن اجتمعَ معنا قَومٌ آخرون، فَغَمَّ الناسَ ذلك غَمًّا شديدًا.

فكتبنا إليه كِتابًا نُريدُ أن نَستعلمَ منه، يكتبُ إلينا «شرح السُّنة» في: القدرِ، والإرجاءِ، والقرآنِ، والبعثِ، والنشورِ، والمَوازينِ، وفي النَّظَرِ(٣).

فكتبَ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَصمَنا اللهُ وإيَّاكُم بالتَّقوىٰ، ووفَّقنا وإيَّاكم لموافقةِ الهُدىٰ.

أما بعد:

فإنَّك - [أصلحك اللهُ] - سَألتني أن أُوضِحَ لك مِن السُّنَّةِ أمرًا تُصَبِّرُ نفسَكَ علىٰ التَّمسُّكِ به، وتَدرأُ به عنك شُبَهَ الأقاويلِ، [وزُخرفَ الأباطيلِ]، وزيغَ مُحدثاتِ الضَّالين.

وقد شَرحتُ لك مِنهاجًا مُوضِحًا [مُنيرًا]، لم آلُ نفسي وإيَّاك فيه نُصحًا، بدأتُ فيه: بحمدِ اللهِ ذي الرُّشدِ والتَّسديدِ.

---

(١) وهي الآن دولة ليبيا، وقد كانوا أرسلوا له هذه الرسالة من مصر.

(٢) أي يقول: (كلام الله تعالىٰ) ويقف فلا يقول: (مخلوق، ولا غير مخلوق)، ويُسمَّىٰ: (مذهب الواقفة)، وهم فرقة مِن فرق الجهمية.

(٣) أي: رؤية الله تعالىٰ يوم القيامة.

١- الحمدُ لله أحقُّ مَن بُدِئَ، وأولىٰ مَن شُكِرَ، وعليهِ أُثني، الواحِدِ الصَّمدِ الذي ليس له صاحِبةٌ ولا ولدٌ، جلَّ عن المثيلِ؛ فلا شَبيهَ له، ولا عَديلَ، السَّميعِ البصيرِ، العليمِ الخبيرِ، المنيعِ الرَّفيعِ.

٢- عالٍ علىٰ عرشِه [في مَجدِهِ بذاتِهِ][١]، وهو دَانٍ بعلمِهِ مِن خلْقِه.

٣- أحاطَ عِلمُه بالأُمورِ، وأنفذَ في خلقِهِ سَابِقَ المقدورِ، [وهو الجوادُ الغفورُ] و﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

---

(١) سببُ زيادة أهل السُّنة لفظة (بذاته) في مسألة علو الله تعالىٰ علىٰ خلقه، واستوائه علىٰ عرشه؛ ما قاله ابن القيم رحمه الله: إن الجهمية لمَّا قالوا: (بأن الاستواء مجازٌ)، صرَّحَ أهل السُّنة بأنه مستوٍ (بذاتِهِ) علىٰ العرش. اهـ [«مختصر الصواعق» (٣/ ٩٠٢)].

فأرادوا بلفظة بـ(ذاته): إثبات حقيقة علوّ الله تعالىٰ علىٰ خلقه فوق سمواته، لا علوّ القهر والغلبة فقط كما يدَّعيه نفاة العلوّ مِن المُعطِّلة.

- قال السِّجزي رحمه الله في «الإبانة»: (وأئمَّتنا: كالثوري، ومالكٍ، والحمَّادين، وابنِ عُيينة، وابنِ المُبارك، والفُضيلِ، وأحمدَ، وإسحاقَ مُتَّفقون علىٰ أن الله فوق العرش بذاتِهِ، وأن علمه بكل مكان). [«العلو» للذهبي (٢/ ١٢٩٠)].

«فائدة»: قال محمد بن إسماعيل الترمذي: سمعتُ المُزَني يقول: لا يصحّ توحيدٌ حتىٰ يُعلمَ أنَّ الله علىٰ العرش بصفاته.

قلتُ: مثل أيّ شيءٍ؟. قال: سَميعٌ، بَصيرٌ، عَليمٌ، قَدير. [«الصِّفات» لابن المُحبّ (٨٨٢)]

- وقال رحمه الله في حديث النزول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد في التنزيل ما يُصدِّقه وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

فالخلقُ عامِلون بسابقِ عِلمِهِ، ونافِذون لِمَا خلقَهم له مِن خيرٍ وشرٍّ، لا يَملكون لأنفسِهم مِن الطَّاعةِ نَفعًا، ولا يَجِدون إلىٰ صَرفِ المَعصيةِ عنها دفعًا.

٤- خلقَ الخلقَ بمشيئتِه مِن غيرِ حاجةٍ كانت به.

٥- وخلقَ المَلائكةَ جميعًا لطاعتِه، وجَبَلَهم[(١)] علىٰ عبادتِه؛

فمِنهم ملائكةٌ بقُدرتِهِ للعرشِ حامِلون.

وطائفةٌ مِنهم حولَ عرشِه يُسبِّحون.

وآخرون بِحمدِهِ يُقدِّسون.

واصطفىٰ منهم رُسُلًا إلىٰ رُسُلِه، وبعضٌ مُدبِّرون لأمرِه.

٦- ثم خَلقَ آدمَ عليه السلام بيدِهِ، وأسكنَه جنَّته[(٢)]، وقبلَ ذلك للأرضِ خلَقَه[(٣)]، ونهاه عن شجَرةٍ قد نفذَ قَضاؤه عليهِ بأكلِها، ثم ابتلاه بما نَهاه عنه منها، ثُمَّ سَلَّطَ عليه عَدوَّه فأغواه عليها، وجعلَ أكلَه لها [إلىٰ إسكانِه] الأرضَ سَببًا، فما وَجَدَ إلىٰ تركِ أكلِها سبيلًا، ولا عنه لها مذهبًا.

---

(١) وفي نُسخة: (وجَبَرهم)، والصواب ما أثبته، وهو الموافق لما ورَدَ في السُّنة.
وأمَّا لفظ (الجَبْرِ) في أبواب القدرِ: فقد نهىٰ عنه أئمَّة السُّنة لما اشتمل عليه هذا الاسم مِن الحقِّ والباطلِ كما بينت ذلك في «السُّنة» للخلال (٩١٦).

(٢) وهي (جنة الخُلد) الوارد في النصوص أن الله تعالىٰ أعدَّها للمؤمنين المُوحِّدين كما نَبَّه علىٰ ذلك ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في «اعتقاده» (٢٢)، خِلافًا لمِن قال: إنها جَنَّة أُخرىٰ غير جنَّة الخُلد.

(٣) يُشير إلىٰ قول الله تعالىٰ لملائكته قبل أن يخلق آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فبيَّن لهم أنه خلق آدم عليه السلام للأرض.

٧- ثُمَّ خلقَ للجنَّةِ مِن ذُرِّيَّتِه أهلًا؛ فهم [يعملون بأعمالِها، وإنما بمشيئتِهِ يعملون]، وبقُدرتِهِ وبإرادتِه يُنفِّذُون.

وخَلقَ مِن ذرِّيَّتِه للنَّارِ أهلًا؛ فخلقَ لهم أعْيُنًا لا يُبصرون بها، وآذانًا لا يَسمعون بها، وقُلوبًا لا يَفقهون بها؛ فهم بذلك عن الهُدىٰ مَحجوبون، وبأعمالِ أهلِ النَّارِ بِسابقِ قَدرِه يعملون.

٨- والإيمانُ قولٌ وعملٌ، [مع اعتقادِهِ بالجَنَانِ، وقولٌ باللسانِ، وعملُ الجوارحِ والأركانِ]، وهما سِيَّانِ، ونِظَامان، وقَرينان، لا نُفرِّقُ بينهما، فلا إيمانَ إلَّا بعملٍ، ولا عملَ إلَّا بإيمان[(١)].

٩- والمؤمنون في الإيمانِ يتفاضلون، وبصالحِ الأعمالِ هم مُتزايدون.

١٠- ولا يَخرُجون بالذنوبِ مِن الإيمانِ[(٢)]، ولا يَكفرون بِرُكوبِ كبيرةٍ ولا عِصيان.

١١- ولا نُوجِبُ لمُحسنِهم الجِنانَ [إلَّا الذين أوجبَ لهم] النبيُّ ﷺ، ولا نشهدُ علىٰ مُسِيئهم بالنَّارِ.

١٢- والقرآنُ كلامُ الله ﷻ، ومِن لَدُنه[(٣)]، وليس بمخلوقٍ

---

(١) فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ القول والعمل ركنين مُتلازمين لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلَّا بهما خِلافًا للمُرجئة الذين فرَّقوا بين الإيمان والعمل، وصَحَّحوا إيمان العبد مِن غير عملٍ يعمله مع القُدرة عليه.

(٢) أي: مُطلق الإيمان. وأمَّا الإيمان المُطلق الكامل بفعل الطاعات، وترك السيئات، فإن صاحب الكبيرة يخرج مِنه إلىٰ الإسلام، كما قال النبيُّ ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..»، الحديث، فليس هو بمؤمن بل مسلم.

(٣) وفي «اجتماع الجيوش»: (ومن الله).

فيَبيدُ[١].

١٣- وكلماتُ اللهِ، وقُدرَةُ الله، ونَعتُه، وصِفاتُه [كلُّها] كامِلاتٌ غيرُ مخلوقاتٍ، دائماتٌ أزليَّاتٌ، وليست بمُحدثاتٍ فتَبِيدُ، ولا كان ربُّنا ناقِصًا فيزيدُ، جلَّت صِفاتُه عن شَبَهِ [صِفاتِ المخلوقِين]، وقَصُرت عنه فِطَنُ الواصفين.

١٤- قريبٌ بالإجابةِ عند السُّؤالِ، بَعيدٌ بالتَّعزُّزِ لا يُنالُ، عالٍ علىٰ عرشِهِ، بائِنٌ عن خلقِهِ[٢]، موجودٌ وليس بمعدومٍ ولا بمفقودٍ.

١٥- والخلقُ ميِّتونَ بآجالِهم عند نفادِ أرزاقِهم، وانقطاعِ آثارِهم.

١٦- ثُمَّ هم بعدَ الضَّغطةِ في القبورِ مَسؤولون[٣].

---

(١) أي: لا يموت ولا ينتهي، لأنه كلامه وهو صفة من صفاته.
وقوله موافق لأهل السنة في تكفير مَن قال بخلق القرآن، فقد قال المُزني: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: (إن القرآن مخلوق) فهو كافر. [«الأسماء والصفات» (٥٥٧)].

(٢) فهذا إمامٌ مِن أئمَّة الشافعية المُتقدِّمين يُثبت علوَّ الله تعالىٰ بذاته علىٰ عرشه، وبينونته عن خلقه، فأين المنتسبون إلىٰ الشافعية مِن الأشعرية المُتأخِّرين عن اتِّباع أئمَّتهم المُتقدِّمين؟!
- قال الشيخُ أبو الحَسن الكرجيّ الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في «الفصول في الأصول عن الأئمَّة الفحول»: ولم يزل الأئمَّة الشافعية يأنفون ويَستنكفون أن يُنسبوا إلىٰ الأشعري، ويَتبرَّؤون ممَّا بَنَىٰ الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه. [«درء التعارض» (٢/ ٩٦)].
وقال: فمَن قال: (أنا شافعيُّ الشرع، أشعريُّ الاعتقاد)، قلنا له: هذا مِن الأضداد، لا بل مِن الارتداد، إذ لم يكن الشافعيُّ أشعريَّ الاعتقاد. اهـ [«مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٧٧)].

(٣) أي: ضغطة القبر، وسيأتي دليلها في «اعتقاد ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ» (٢١).

١٧- وبعدَ البلىٰ منشورون، ويومَ القيامةِ إلىٰ رَبِّهم مَحشورون، ولدىٰ العرضِ عليه مُحاسبون، بحضرَةِ الموازين، ونشرِ صُحفِ الدَّواوينِ، أحصاه الله ونَسُوه.

﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعارج: ٤]، لو كان غيرُ اللهِ ﷻ الحاكِمَ بين خلقِهِ، لكنّه اللهُ يلي الحُكمَ بينهم بعدْلِهِ بمقدارِ القائلةِ في الدنيا(١)، وهو أسرعُ الحاسِبين، كما بدأه لهم مِن شقاوَةٍ وسعادةٍ يومئذ يعودون، ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

١٨- وأهلُ الجنَّةِ يومئذٍ في الجنَّةِ يَتنعَّمون، وبصنوفِ اللذَّاتِ يَتلذَّذون، وبأفضلِ الكرامةِ يُحْبَرون(٢).

١٩- فهم حينئذٍ إلىٰ ربِّهم يَنظرون، لا يُمارون في النَّظرِ إليهِ [بذاته]، ولا يَشكُّون(٣)، فوجوههم [إليه] بكرامتِه ناضِرة، وأعينُهم بفضلِهِ إليهِ [ناظِرةٌ]، في نَعيمٍ دائم مُقيمٍ، ﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا

---

(١) (القائلة): الاستراحة نصف النهار.

(٢) أي: يُسرّون: و(الحبور): السرور.

(٣) فهذا مذهب أئمّة الشافعية المُتقدِّمين خلافًا للمُنتسبين إليهم مِن المُعطِّلة الذين يؤولون النظر والرؤية إلىٰ وجه الله تعالىٰ بزيادة يقين في القلب لا يثبتون رؤية حقيقية بالأبصار إلىٰ ذات الله تعالىٰ، نسأل الله لذَّة النظرِ إلىٰ وجهه الكريم.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٢-٣٩٤): ثبت بالسُّنة المتواترة وباتفاق سلف الأمة وأئمّتها مِن الصحابة والتابعين ومن بعدهم مِن أئمّة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم في دينهم أن الله ﷻ يُرىٰ في الدار الآخرة بالأبصار عيانًا. اهـ

وانظر ما سيأتي مِن التعليق علىٰ «اعتقاد الرزايين» (٨).

هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحِجْر: ٤٨]، ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرَّعد: ٣٥].

٢٠- وأهل الجَحْدِ عن ربِّهم يومئذٍ مَحجوبون[١]، وفي النَّارِ يُسجرون[٢]، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ﴾ [المَائدة: ٨٠].

﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فَاطِر: ٣٦].

خَلا مَن شاءَ اللهُ مِن المُوحِّدين إخراجَهم منها.

٢١- والطَّاعةُ لأُولي الأمرِ فيما كان عندَ اللهِ ﷻ مَرضيًّا، واجتنابُ ما كان عندَ اللهِ مُسخَطًا.

٢٢- وتركُ الخُروجِ عند تَعدِّيهم وجوْرِهم[٣]، والتَّوبةُ إلىٰ

---

(١) قال المُزني رحمه الله: سمعتُ ابن هرم القرشي، يقول: سمعتُ الشافعي يقول في قول الله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المُطفِّفِين: ١٥]، قال: فلما حجبهم في السَّخط كان هذا دليلًا علىٰ أنهم يَرونه في الرِّضا.
[«الاعتقاد» (١٣١)].

- قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٥٧١): فزعم الجهميُّ بكُفره وجُرأته علىٰ تكذيبه بكتابِ ربِّه: أن الأبرار والفجَّار جميعًا محجوبون عن ربِّهم، وقد أكذبه كتاب الله حين فرَّق بين الأبرار والفجَّار. ولو كان الخلق كلهم محجوبون لما كان علىٰ الفُجَّارِ في احتجاب ربِّهم نقصٌ، ولا كان ذلك بضائرهم ولا بصائرهم إلىٰ حال مكروهةٍ ولا مذمومة، إذ هم والنبيون والشُّهداء والصَّالحون كلهم عن ربِّهم محجوبون. اهـ

(٢) وفي نسخة: (يسحبون).

(٣) أي: ظُلمهم.

اللهِ ﷻ كيما يَعطِف بهم علىٰ رعيَّتهم[١].

٢٣- والإمسَاكُ عن تَكفيرِ أهلِ القِبلةِ، والبراءةِ منهم فيما أحدثوا، ما لم يَبتدعوا ضَلالةً؛ فمَن ابتدعَ منهم ضَلالةً كان علىٰ أهلِ القِبلةِ خارِجًا، ومِن الدِّينِ مارِقًا، ويُتقرَّبُ إلىٰ اللهِ ﷻ ببُغضِه وبالبراءةِ منه، ويُهجرُ، ويُحتقرُ، وتُجتنبُ عُرَّته، فهي أعدىٰ مِن عُرَّةِ الجَرَبِ[٢].

٢٤- ويُقالُ بفضلِ خليفة رسولِ الله ﷺ: أبي بكر الصِّديقِ ﷺ؛ فهو أفضل الخلقِ وأخيرُهم بعد النبيِّ ﷺ.

---

(١) كأنه يُشير إلىٰ قول قتادة المُفسِّر: قالت بنو إسرائيل: يا ربِّ، أنت في السماء، ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرِفَ رضاك وغضبك؟

قال: إذا رضيتُ عنكم؛ استعملتُ عليكم خيارَكم، وإذا غضبتُ عليكم؛ استعملتُ عليكم شِرارَكم. [رواه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (٦١)].

(٢) (العَرُّ): الجَرب، داءٌ يعلو جلد الناس والإبل.

قال أبو عُبيدة: العُرَّة الذي يجني علىٰ أهله وإخوانه ويلحقهم الجناية والأذىٰ، مثل ما يلحق العَرُّ صاحبه. و(العَرُّ): الجرب.

- قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرىٰ» (٥٠٢): قال رسول الله ﷺ: **«مَن سَمِعَ منكم بخروجِ الدَّجَّالِ فلينأ عنه ما استطاعَ، فإن الرجلَ يأتيه وهو يَحسبُ أنه مؤمنٌ، فما يزال به حتىٰ يَتّبعه لما يَرىٰ مِن الشُّبهات»**.

هذا قول الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين، لا يحملنَّ أحدًا منكم حُسن ظنِّهِ بنفسِه، وما عهده مِن معرفته بصِحةِ مذهبه علىٰ المُخاطرة بدينه في مُجالسة بعض أهلِ هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرجَ منه مذهبه؛ فإنهم أشدُّ فتنةً مِن الدَّجَّال، وكلامهم ألصق مِن الجرب، وأحرقُ للقلوب مِن اللَّهبِ. ولقد رأيتُ جماعةً مِن الناس كانوا يلعنونهم، ويسبُّونهم، فجالسوهم علىٰ سبيل الإنكار والردِّ عليهم، فما زالت بهم المُباسطةُ وخَفِيُّ المَكْرِ، ودَقِيقُ الكُفرِ حتىٰ صَبَوا إليهم. اهـ

ونُثنّي بعده: بالفاروقِ، وهو عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه.

فهما وزِيَرا رسولِ الله ﷺ، وضجيعاه [في قبرِه، وجَليسَاه في الجنة][(١)].

ونُثلِّثُ: بذي النورينِ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه.

ثُم بذي الفضلِ والتُّقىٰ: عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين.

ثُم الباقينَ مِن العشرَةِ الذين أوجبَ لهم رسولُ الله ﷺ الجنَّة.

ونُخْلِصُ لكلِّ رجُلٍ منهم مِن المحبَّةِ بقدرِ الذي أوجبَ لهم رسول الله ﷺ مِن التَّفضيل.

ثُم لسَائرِ أصحابهِ مِن بعدِهم، رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين.

ويُقالُ بفضلِهم، ويُذكرون بمَحاسِنِ أفعالِهم، ونُمسِكُ عن الخوضِ فيما شَجَرَ بينهم؛ فهم خيارُ أهلِ الأرضِ بعد نبِّيهم، اختارَهم اللهُ ﷻ لنَبيِّه، وجعلَهم أنصارًا لدينِه؛ فهم أئمَّةُ الدِّينِ، وأعلامُ المُسلمين، رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين.

٢٥- ولا نَترُكُ حُضورَ الجُمعةِ، [وصلاتُها] مع برِّ هذه الأُمَّةِ وفاجِرِها لازمٌ، ما كان مِن البدعةِ بَريئًا، [فإن ابتدعَ ضَلالًا فلا صلاةَ خلفه][(٢)].

---

(١) في «الشريعة» (٢٠٥٦) عن يحيىٰ بن سليمان بن نضلة، قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ؟

فقال مالك رحمه الله: كقُربِ قبريهما مِن قبره بعد وفاته.

فقال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك.

(٢) وذلك إن أمكنه إقامة الجمعة مع غيره، فإن لم يوجد في البلدة إلَّا جمعة =

٢٦- والجهادُ [في سبيلِ اللهِ] مع كلِّ إمامِ عدْلٍ أو جائِرٍ، والحَجُّ.

٢٧- وإقصارُ الصَّلاةِ في الأسفارِ، والتّخييرُ فيه بين الصِّيامِ والإفطَارِ، [إن شاءَ صامَ، وإن شاءَ أفطرَ].

٢٨- هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمعَ عليها الماضون الأوّلون مِن أئمَّةِ الهُدىٰ، وبتوفيقِ اللهِ اعتصمَ بها التَّابعون قُدوَةً ورِضًا، وجانبوا التَّكلُّفَ فيما كفُوْا؛ فسُدِّدوا - بعونِ الله - ووُفِّقوا،

لم يرغبوا عن الاتِّباع فيُقصِّروا، ولم يُجاوزوه تَزيُّدًا فيَعتدوا.

فنحنُ باللهِ واثِقون، وعليه مُتوكِّلون، وإليهِ في اتِّباعِ آثارهم راغبون.

٢٩- فهذا «شرحُ السُّنَّةِ»، تَحرَّيتُ كشفها، وأوضحتُها.

فمَن وفَّقَه اللهُ للقيامِ بما أَبنتُه، مع معونَتِه له بالقيامِ علىٰ أداءِ فرائضهِ بالاحتياطِ في النَّجاساتِ، وإسباغِ الطَّهارةِ علىٰ الطَّاعات، وأداءِ الصَّلوات علىٰ الاستطاعات، وإيتاءِ الزَّكاةِ علىٰ أهلِ الجِداتِ، والحجِّ علىٰ أهل الجِدَةِ[1] والاستطاعات، وصِيامِ شهرِ رمضان لأهلِ الصِّحَّاتِ، وخمسِ صَلواتٍ سنَّها رسولُ الله ﷺ [مِن بعدِ الصلواتِ]: صلاةُ الوتر في كلِّ ليلةٍ، ورَكعتا الفجرِ، وصلاةُ الفطرِ،

= واحدة تُقام خلف السُّلطان؛ فإنه يُصلي خلفه، ويعتدّ بها ما لم تكُن بدعته مُكفِّرة، فإن كانت بدعته مُكفِّرة كبدعة الجهمية والرافضة وغيرهما، صلَّىٰ معهم، ثم أعادها أربعًا كما تقدَّم بيانه في «اعتقاد الإمام سُفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ» (١٥).

(١) أي: أهل الغِنىٰ والمال.

والنَّحرِ، وصَلاةُ كسوفِ الشمسِ والقمرِ إذا نزلَ، وصلاةُ الاستسقاءِ متىٰ وجَبَ.

واجتنابِ المَحارم، والاحترازِ مِن النَّميمةِ، والكذبِ، والغيبةِ، والبغي بغيرِ الحقِّ، وأن يقولَ علىٰ اللهِ ما لم يَعلم، كلّ هذه كبائرُ محرَّمات.

والتَّحري في المَكاسِبِ والمطاعِمِ، والمحارمِ، والمشارِبِ، والملابسِ.

واجتنابِ الشَّهوات فإنها داعيةٌ لركوبِ المُحرَّمات، فمَن رَعَىٰ حولَ الحِمَىٰ فإنه يُوشِكُ أن يقعَ في الحِمىٰ.

فمَن يُسِّرِ لهذا فإنه مِن الدِّينِ علىٰ هُدىٰ، ومِن الرَّحمةِ علىٰ رجاءٍ.

وفَّقنا اللهُ وإيَّاك إلىٰ سَبيلهِ الأقومِ، بمَنِّهِ الجزيلِ الأقدمِ، وجلاله العليِّ الأكرم.

والسَّلامُ [عليكم ورَحَمةُ الله وبركاته]، وعلىٰ مَن قرأ علينا السَّلام، ولا ينالُ سلامَ اللهِ تعالىٰ الضَّالون.

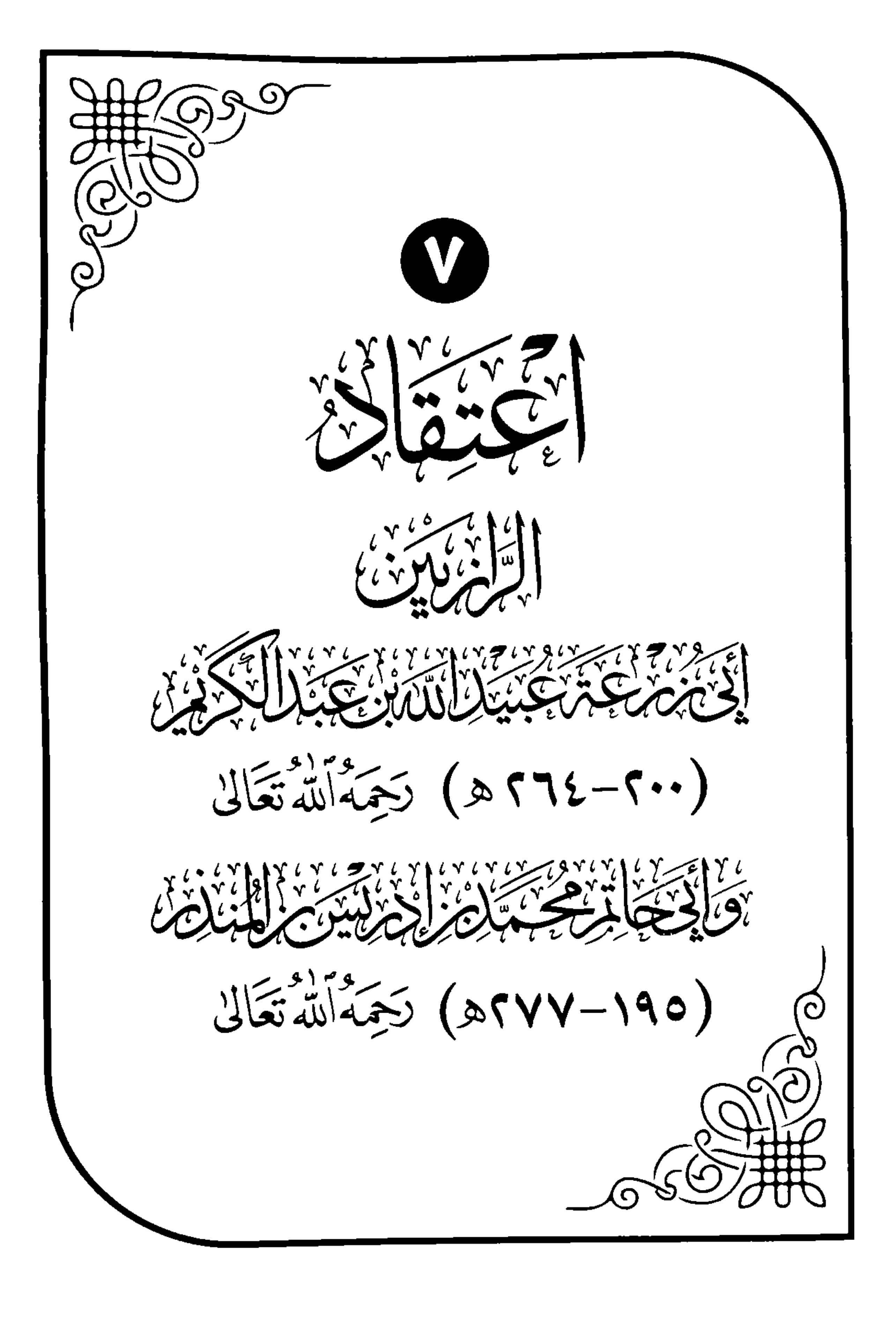
[والحمدُ لله ربِّ العالمين].

نجزت الرسالة بحمد الله ومَنِّه.

وصلواته على محمد، وآله، وأصحابه، وأزواجه الطاهرات،

وسلم كثيرًا كثيرًا.

❁ ❁ ❁



٧

اعتقاد

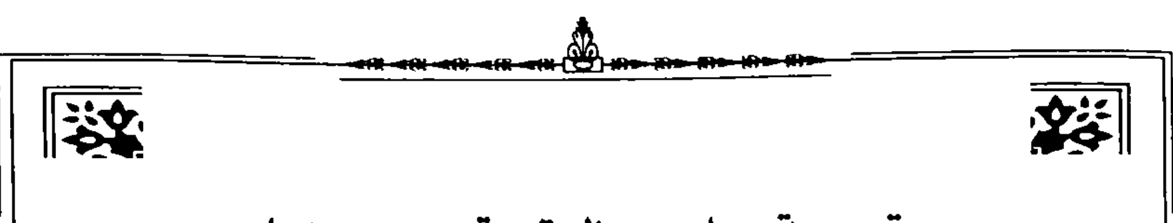
الرازيين

أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم

(٢٠٠-٢٦٤ هـ) رحمه الله تعالى

وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر

(١٩٥-٢٧٧هـ) رحمه الله تعالى



ترجمة صاحبي العقيدة ومصدرهما

١- أبو زُرعة الرازي رَحِمَهُ اللهُ

اسمه: عُبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فرُّوخ بن داود القرشي الرَّازي.

كنيته: أبو زُرعة.

مولده: (٢٠٠هـ). وفاته: (٢٦٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال الحسن بن أحمد: سمعت أحمد بن حنبل وسأله رجل فقال: بالرَّيِّ شابٌّ يقال له: أبو زرعة. فغَضِبَ أحمد، وقال: تقول شابٌّ!! كالمنكر عليه، ثم رفع يديه وجعل يدعو الله ﷻ لأبي زُرعة، ويقول: اللهم انصره علىٰ مَن بغىٰ عليه، اللهم عافه، اللهم ادفع عنه البلاء، اللهم اللهم .. في دُعاءٍ كثير.

- وقال أحمد: ما جاوز الجِسر أحفظ مِن أبي زُرعة الرازي.

- وقيل لأبي بكر بن أبي شيبة: مَن أحفظُ مَن رأيتَ؟

قال: ما رأيتُ أحدًا أحفظَ مِن أبي زُرعة الرازي.

- قال ابن راهويه: كل حديثٍ لا يعرفه أبو زُرعة الرازي ليس له أصلٌ.

- قال أبو حاتم الرازي: أبو زُرعة إمام.

٢- أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي.

كُنية: أبو حاتم.

مولده: (١٩٥هـ).

وفاته: (٢٧٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

- قال أبو زُرعة: ما رأيتُ أحرص علىٰ طلب الحديث منه.

- قال يونس بن عبد الأعلىٰ: أبو زُرعة وأبو حاتم إماما خُراسان. ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاحٌ للمسلمين.

- وقال هبة الله اللالكائي: كان أبو حاتم إمامًا حافِظًا مُتثبِّتًا.

- قال الخطيب: كان أبو حاتم أحد الأئمَّة الحُفَّاظ الأثبات.

مصدر العقيدة:

هذه العقيدة تُسمَّىٰ بـ «أصول السنة واعتقاد الدين»، وقد ضبطتها مِن مخطوطة ظاهرية (رقمها/ ٣٧٤٨)، كُتِبَ عليها: كتاب «أصل السُّنة واعتقاد الدِّين»، وهو عبارة عن (٧ لوحات).

واستعنت كذلك بـ «أصول اعتقاد أهل السُّنة» للالكائي، و«مختصر الحُجّة علىٰ تارك المحجة» للمقدسي.

[اعتقاد أبي زُرعة عبيد الله بن عبدالكريم وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازيين وجماعة مِن السلف ممن نقل عنهم رحمهم الله] أصول السُّنة واعتقاد الدِّين

أخبرنا أبو يزيد الشامي قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه وهو يسمع وأنا أسمع فأقرَّ به، قال: أخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي ﷺ، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد البَرْذَعي، قال: أخبرنا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم أسعده الله ورَضِيَ عنه، قال:

سألتُ أبي وأبا زُرعة ﷺ عن مَذاهَبِ أهل السُّنة في أُصولِ الدِّينِ[1]، وما أدركا عليهِ العُلماءَ في جميعِ الأمصارِ، وما يَعتقدانِ مِن ذلك؟ فقالا:

أدرَكنا العُلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعِراقًا، ومِصرًا، وشَامًا، ويَمنًا[2]، فكان مِن مذهبِهِم:

١- أنَّ الإيمانَ قولٌ وعَملٌ، يَزيدُ ويَنقصُ.

---

(١) تقسيمُ الدِّينِ إلىٰ أُصولٍ وفُروعٍ تقسيمٌ صحيح، واتَّفقَ أهل العلم عليه كما هو مُقرَّرٌ في عقائدهم المُختصرة والمُطوَّلة.

وقد دلَّ علىٰ ذلك الكتاب والسنة، ولا أعلم أحدًا من أهل السنة أنكر هذا التقسيم كما بينت ذلك في التعليق علىٰ «الرد علىٰ الجهمية» للدارمي (١٠٩ و٢٥٦)، و«الإبانة الكبرىٰ» (٧٣٢).

(٢) افتتح الإمامان هذه العقيدة بحكاية إجماع العلماء في جميع الآفاق والبُلدان.

٢- والقرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ بجميعِ جِهاتِه[١].

٣- والقَدَرُ خيرُهُ وشرُّه مِن اللهِ ﷻ.

٤- وخيرُ هذه الأُمَّةِ بعد نَبيِّها [عليه الصَّلاة والسَّلام]: أبو بكرٍ الصِّديقُ، ثُم عُمرُ بن الخَطَّاب الفاروقُ، ثُم عُثمانُ بن عَفَّان، ثم عَليُّ بن أبي طالب ﵃.

وهم الخُلفاءُ الرَّاشِدون المَهدِيُّون ﵃.

٥- وأنَّ العَشرةَ الذينَ سَمَّاهُم رسولُ الله ﷺ، وشَهِدَ لهم بالجنَّةِ، علىٰ مَا شَهِدَ بِهِ رَسول الله، وقولُه الحقُّ.

٦- والتَّرحُّمُ علىٰ جميعِ أصحَابِ مُحمدٍ ﷺ وعلىٰ آله، والكَفُّ عمَّا شَجَرَ بينهم.

٧- وأنَّ اللهَ ﷻ علىٰ عَرشِهِ، بائنٌ مِن خلقِهِ[٢]، كما وَصَفَ نَفسَهُ في كِتابِهِ، وعلىٰ لسَانِ رَسوله ﷺ بلا كيفٍ.

---

(١) سيأتي في «اعتقاد ابن بطة ﵀» (١٢) معنىٰ: (بجميع جهاته).

(٢) زاد أهل السنة والجماعة في إثبات علو الله تعالىٰ علىٰ خلقه قولهم: (بائنٌ مِن خلقه)، مِن باب البيان والإيضاح، ودفعًا للبسِ والإيهام الذي أحدثته مُعطّلة العلو، إذ قالوا: (إن الله لا يَتميّزُ عن الخلقِ، بل هو معهم بذاته في كلِّ مكانٍ)، فردَّ عليهم أهل السنة قائلين: (بل هو عالٍ علىٰ عرشه، بائنٌ مِن خلقه).

ولهذا لمَّا جِيء للقاضي هشام بن عُبيد الله الرَّازي برجلٍ محبوسٍ ليمتحنه زعم أنه تاب مِن التجهُّم ونفي العلو، فقال له: الحمدُ لله علىٰ التوبةِ، أتشهد أن الله علىٰ عرشه، بائنٌ مِن خلقِه؟ فقال الجهميُّ: أشهد أنَّ الله علىٰ عرشِه، ولا أدري ما بائنٌ من خلقِهِ. فقال: رُدُّوه إلىٰ الحبس، فإنه لم يتُب.

- قال ابن بطة ﵀ في «الإبانة» (٢٦٧٨): أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل القبلة مِن المؤمنين: أن الله ﷻ علىٰ عرشه، =

أحاطَ بُكُلِّ شَيءٍ عِلمًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٨- واللهُ تبارَكَ وتَعالَىٰ يُرىٰ في الآخِرَةِ؛ يَراهُ أهلُ الجنَّةِ بأبصَارِهم[(١)]، ويَسمعُونَ كلَامَهُ، كيف شاءَ، وكما شاءَ.

= فوق سمواته، بائن من خلقه، وعِلمه مُحيط بجميع خلقه، لا يأبىٰ ذلك، ولا يُنكره إلَّا من انتحل مذهب الحُلولية . . [القائلين]: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان. اهـ

- قال ابن تيمية كَلَلهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٣٧): كان الأئمَّة كابن المبارك، والإمام أحمد، وإسحاق بن إبراهيم، وغيرهم، يقولون: إنَّ الله فوق سمواته علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه، ويقولون: بحدٌ؛ لأنَّ نفي المُباينة لخلقه يستلزم حلوله فيهم، واتِّحاده بهم. اهـ

(١) ادَّعىٰ بعض المُعطِّلة لحقيقة الرؤية أنهم يثبتون رؤية الله ﷻ يوم القيامة، ثم هم يقولون مكرًا وتلبيسًا: (الرؤية مِن غير جِهةٍ، ولا مُقابلةٍ، وإنما هي زيادة يقينٍ وإدراكٍ للمَرئي)، فرجع أمرهم إلىٰ إنكار حقيقة الرُّؤية وتعطيلها، فحينئذٍ صرَّح أئمَّة السُّنة بأن هذه الرُّؤية بالأبصار.

روىٰ البخاري (٧٤٣٥) عن جرير رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**». «فتأويل الرؤية في هذا السياق بما يُخالف حقيقتها وظاهرها في غاية الامتناع، وهو ردٌّ وتكذيب يستتر صاحبه بالتأويل». «مختصر الصواعق» (١/ ٣٠).

- قال الشيخُ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين كَلَلهُ في «مجموع الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٧): (الأشعرية يوافقون أهل السُّنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنَّة! ثم يقولون: إن معنىٰ الرُّؤية: إنّما هو زيادة عِلم يخلقه الله ﷻ في قلبِ الناظرِ ببصره، لا رُؤية بالبصر حقيقية عيانًا، فهم بذلك نافون للرُّؤية التي دلَّ عليها القرآن، وتواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ. اهـ

- وقال ابن القيم كَلَلهُ في «حادي الأرواح» (٢/ ٧١٣): قد دلَّ القران والسُّنة المُتواترة، وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام. . : علىٰ أن الله ﷻ يُرىٰ يوم القيامة بالأبصار عِيانًا، كما يُرىٰ القمر ليلة البدرِ صَحوًا، وكما تُرىٰ الشمس في الظهيرة. اهـ =

٩- والجنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، وهما مخلوقتان، لا يَفنيان أبدًا[١].

والجنَّةُ ثوابٌ لأوليائِهِ، والنَّارُ عِقابٌ لأهلِ معصيتِهِ؛ إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ ﷻ.

١٠- والصِّراطُ حَقٌّ.

١١- والمِيزانُ لهُ كِفَّتَانِ، تُوزَنُ فيهِ أعمالُ العِبادِ، حَسنُها وسَيِّئُها حَقٌّ.

١٢- والحَوضُ المُكرَّمَ بهِ نَبيُّنا ﷺ حقٌّ.

١٣- والشفاعةُ حَقٌّ.

= (فائدة) وكانا رحمهما الله يؤمنان بنزول الرب تبارك وتعالىٰ حقيقة.

- قال أبو زُرعة ؒ: هذه الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ: «أن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا»، قد رواه عِدَّةَ مِن أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ. وهي عندنا صِحاح قويَّة، قال رسول الله ﷺ: «ينزل»، فنقول: (ينزل)، ولم يقل: (كيف ينزل؟)، فلا نقول: (كيف ينزل؟). نقول كما قال رسول الله ﷺ.

- وقال أبو حاتم ؒ: مَن قال: النزولُ غيرُ النزول وما أشبهه فهو جهميٌّ كافرٌ. [«الصفات» لابن المُحِبِّ (٢٤ و١٠٢٦)].

(١) أوَّل مَن قال بفناء الجنة والنار: هو الجهم بن صفوان، فأصبح مذهبًا للجهمية، كما قال ابن بطة ؒ في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٤٥٨): وزعموا أن الجنةَ تفنىٰ، وتبيد، ويزول نعيمها، وأن النار تزول، وينقطع عذابها، ردًّا لما نصَّ الله عليه في كتابه مِن الآيات التي تكثر علىٰ الإحصاءِ مِن دوام الدارين، وبقاءِ أهلهما فيهما، مثل قوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. اهـ

- قال ابن القيم ؒ في «حادي الأرواح» (٢/ ٧٢٣): وهذا القول ممَّا أنكره عليه وعلىٰ أتباعه أئمَّة الإسلام، وكفَّروهم به، وصاحوا بهم مِن أقطار الأرض. اهـ

١٤- وأنَّ ناسًا مِن أهلِ التَّوحيدِ يخرجون مِن النَّارِ بالشَّفاعةِ حَقٌّ.

١٥- وعذابُ القبرِ حَقٌّ.

١٦- ومُنكَرٌ ونَكيرٌ [حَقٌّ][1].

١٧- والكِرامُ الكاتبونَ حقٌّ.

١٨- والبعثُ مِن بعدِ الموتِ حقٌّ.

١٩- وأهلُ الكبائرِ في مَشيئةِ الله ﷻ.

٢٠- ولا نُكَفِّرُ أهلَ القِبلةِ بِذنوبهم، ونكِلُ سَرائِرَهم إلىٰ اللهِ ﷻ.

٢١- ونُقيمُ فرضَ الجهادِ والحجِّ مع أئمَّةِ المُسلمينَ في كلِّ دَهرٍ وزَمانٍ.

٢٢- ولا نَرىٰ الخروجَ علىٰ الأئمَّةِ، ولا القِتالَ في الفِتنةِ[2].

---

(١) انعقد الإجماع علىٰ صِحَّة هذين الاسمين كما تقدم في «اعتقاد أحمد» (١٨).

(٢) وعلىٰ ذلك أهل السنة والأثر لا يُخالف في ذلك إلَّا الخوارج المارقة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ بقوله: «**يَمرُقونَ مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّميّة**».

وقد تواتر إجماع السلف الصالح علىٰ النهي عن الخروج علىٰ الولاة وأئمَّة الجَور، كما حكىٰ إجماعهم أئمَّة السُّنة في عقائدهم، فلا تكاد تقف علىٰ عقيدة من عقائدهم إلَّا وفيها النهي عن الخروج، وتبديع أصحابه.

وعليه فلا عِبرة بقول ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/٢٨٨) في ترجمة الخارجي الحسن بن صالح: (وقولهم: كان يرىٰ السيف، يعني: يرىٰ الخروج علىٰ أئمَّة الجور، وهذا مذهبٌ للسلفِ قديمٌ! لكن استقرَّ الأمرُ علىٰ ترك ذلك .. إلخ). فعقائد السلف تُبطل هذا النقل عنهم، وتنقضه مِن أساسه. =

٢٣- ونَسمعُ ونُطيعُ لِمَن وَلَّاهُ اللهُ ﷻ أمرَنا، ولا ننزعُ يَدًا مِن طاعةٍ.

٢٤- ونَتبعُ السُّنَّةَ والجماعَةَ(١)، ونَجتنبُ الشُّذوذَ والخِلافَ والفُرقَة(٢).

٢٥- وأنَّ الجِهادَ ماضٍ مُنذُ بعثَ اللهُ ﷻ نَبيَّه ﷺ إلىٰ قيامِ السَّاعةِ مع أُولي الأمرِ مِن أئمَّةِ المسلمين لا يُبطِلُه شيءٌ.

= - قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٤٤): لم يختلف العلماءُ قديمًا وحديثًا: أن الخوارج قوم سُوءٍ، عُصاة لله تعالىٰ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافعٍ لهم، نعم ويُظهرون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافعٍ لهم؛ لأنهم قومٌ يتأوَّلون القرآن علىٰ ما يَهوون، ويُموِّهون علىٰ المسلمين، وقد حذَّرنا الله تعالىٰ منهم، وحذَّرنا النبيُّ ﷺ، وحذَّرناهم الخلفاءُ الراشدون بعده، وحذَّرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومَن تبعهم بإحسان. اهـ

(١) قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن» (٤/ ٤٦٦): وتفسير (الجماعة) عند أهل العلم هم: أهل الفقه، والعلم، والحديث . . اهـ

- وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٣): والأساسُ الذي تُبنىٰ عليه الجماعة: هم أصحاب محمد ﷺ، وهم أهل السُّنة والجماعة، فمَن لم يأخذ عنهم فقد ضلَّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضَّلال وأهله في النار. اهـ

- وقال إسحاق بن راهويه رحمه الله: لو سألتَ الجُهَّالَ: مَن السَّواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم مُتمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمَن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومَن خالفه فيه ترك الجماعة. [«الحلية» (٩/ ٢٣٩)]

(٢) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (٤/ ٤٦٦): إن الذي يُريدُ الشذوذَ عن الحقِّ: يتبعُ الشاذَّ مِن قولِ العلماءِ، ويتعلَّقُ بزلَّاتِهم، والذي يَؤمُّ الحقَّ في نفسه: يتَّبعُ المشهورَ من قول جماعتِهم، وينقلِبُ مع جمهورهم [أي: السلف]، فهما آيتانِ بيِّنتانِ يُستَدلُّ بهما علىٰ اتِّباعِ الرجلِ، وعلىٰ ابتداعِهِ. اهـ

٢٦- والحجُّ كذلك.

٢٧- ودفعُ الصَّدقاتِ مِن السَّوائم[١] إلىٰ أُولي الأمرِ مِن أئمَّةِ المُسلمين[٢].

٢٨- والنَّاسُ مؤمنون في أحكامِهم ومواريثهم، لا يُدرىٰ ما هم عندَ اللهِ ﷻ.

أ - فمَن قال: (إنَّه مُؤمنٌ حقًّا)؛ فهو مُبتدعٌ.

ب - ومَن قال: (إنه مؤمنٌ عند الله)؛ فهو مِن الكاذبين.

---

(١) هي: الإبل والبقر والغنم التي ترعىٰ طوال العام ولا تُعْلَف.

(٢) أجمع أهل السُّنة علىٰ أن الزكاة التي تؤدّىٰ إلىٰ ولاة الأمر هي زكاة سائمة الأنعام، والخارج من الأرض من الحبوب والثمار، وأمّا سائر الزكوات كالذهب والفضة وغيرهما فالمُزَكِّي فيها بالخيار، إن شاء أعطاهم إيَّاها، وإن شاء أخرجها بنفسِه.

- قال أبو عُبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله في «الأموال» (٢/ ٢٤٣) (باب دفع الصدقة إلىٰ الأُمراء، واختلاف العلماء في ذلك): فكل هذه الآثار التي ذكرناها من دفع الصدقة إلىٰ ولاة الأمر، ومِن تفريقها هو معمول به، وذلك في زكاة الذهبِ والورِق خاصَّة، أيَّ الأمرين فعله صاحبه كان مؤدِّيًا للفرض الذي عليه.

وهذا عندنا هو قول أهل السُّنة والعلم مِن أهل الحجاز، والعراق، وغيرهم في الصامت [أي: الذهب والفضة]؛ لأن المسلمين مؤتمنون عليه كما ائتمنوا علىٰ الصلاة، وأمَّا المواشي والحبّ والثمار فلا يَلِيها إلَّا الأئمَّة، وليس لربِّها أن يُغيِّبها عنهم، وإن هو فرَّقها ووضعها مواضعها، فليست قاضية عنه، وعليه إعادتها إليهم، فرَّقت بين ذلك السُّنة والآثار، ألا ترىٰ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما قاتل أهل الرِّدَّة في المُهاجرين والأنصار علىٰ منع صدقة المواشي، ولم يفعل ذلك في الذهب والفضة.

وكذلك إذا مرَّ رجلٌ مسلم بصدقته علىٰ العاشر، فقبضها منه، فإنها عندنا جازية عنه؛ لأنه مِن السُّلطان. كذلك أفتت العلماء. اهـ

ثم ذكر الآثار وبعض المسائل المُتعلِّقة بها، فانظره إن أردت الاستزادة.

ج - ومَن قال: (إني مؤمنٌ باللهِ)؛ فهو مُصِيبٌ[١].

٢٩- والمُرجِئةُ: مُبتدعةٌ ضُلَّالٌ[٢].

٣٠- والقَدريّةُ: مُبتدعةٌ ضُلَّالٌ.

٣١- ومَن أنكرَ مِنهم أنَّ اللهَ ﷻ لا يَعلمُ ما يكون قبلَ أن يكون؛ فهو كافِرٌ[٣].

٣٢- وأنَّ الجهميَّةَ كفَّارٌ[٤].

٣٣- و[أن] الرَّافِضةَ رَفضوا الإسلامَ.

٣٤- والخوارجُ مُرَّاقٌ[٥].

---

(١) لأنه يحكي ما يعتقده في قلبه مِن غير شكٍّ ولا ارتياب، أمّا من قال: (مؤمن عند الله أو حقًّا) فهو تَخرُّصٌ وشهادة بما لا يعلم هل تقبَّل الله ﷻ منه أعماله أو لا؟

(٢) وهم مُرجئة الفُقهاء الذين أخرجوا العمل مِن الإيمان، وهذا إجماع علىٰ تضليلهم وتبديعهم خلافًا لمن قال: إنهم مُرجئة أهل السُّنة، وأن الخلاف معهم خلافٌ لفظيٌّ صوريٌّ فقط، وهذا القول منقوضٌ بما حكاه الإمامان من الإجماع، وسيأتي في «اعتقاد حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ» (٩٢) زيادة إيضاح.

وأمَّا مُرجئة الجهمية الذين يقولون: (الإيمان المعرفة مِن غير قولٍ ولا عملٍ)، فهؤلاء أجمعَ أهلُ السُّنة علىٰ كفرهم.

(٣) القدرية نوعان: (قدرية مبتدعة): وهم نفاة خلق أفعال العباد مع إيمانهم بعلمِ الله تعالىٰ بكل شيء.

(وقدرية غُلاة كُفَّار): وهم الذي ينفون عِلم الله تعالىٰ.

(٤) وهم الذين ينفون علوَّ الله تعالىٰ علىٰ خلقه، ويقولون: إن القرآن مخلوق، وإن الله تعالىٰ لا يتكلَّم بحرفٍ وصوتٍ، ولا يُرىٰ بالأبصار، وليس له يدٌ ولا وجه حقيقة، ويُعطِّلون جميع الصفات. وهؤلاء أجمع أهل السُّنة علىٰ كُفرهم وخُروجهم مِن الاثنتين والسبعين فِرقة.

(٥) لقول النبي ﷺ فيهم: «يَمرقون مِن الدينِ كما يمرُق السهمُ مِن الرَّمية». =

٣٥- ومَن زعمَ أن القرآنَ مخلوقٌ فهو كافِرٌ [بالله العظيم]، كُفرًا يَنقلُ عن المِلَّةِ(١).

٣٦- ومَن شَكَّ في كُفرِه مِمَّن يَفهمُ، فهو كافِرٌ.

= - قال أبو عُبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ٢٦٦): يعني: إذا دخل فيها ثم خرج منها لم يعلق به منها شيء، فكذلك دخول هؤلاء في الإسلام، ثم خروجهم منه لم يَتمسَّكوا منه بشيء. اهـ

- قال ابن تيمية رحمه الله في «النبوات» (١/ ٥٧١): ومُرُوقهم منه: خروجهم باستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم؛ فإنه قد ثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «**المسلمُ: مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ..**»، وهم بسطوا في المسلمين أيديهم وألسنتهم؛ فخرجوا منه. اهـ

(١) قد نقلَ غيرُ واحدٍ مِن أئمة أهل السنة ما نقله الإمامان هنا من الإجماع علىٰ أن كفر القائلين بخلق القرآن كفرٌ أكبر ناقِلٌ عن المِلَّة، ومَن حكىٰ عنهم غير ذلك فهو مخطئٌ أو مُبطلٌ يتقوَّلُ عليهم ما لم يقولوه.

- قال جعفر الفقيه: سألتُ أبا القاسم سُليمان الطبراني: ما قولك فيمن يقول: إنَّ أهلَ التوحيدِ يخرجون مِن النارِ إلَّا مَن يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟

فكتَبَ في جَوابِهِ: مَن قال: (القرآنُ مخلوقٌ)؛ فهو كافرٌ باللهِ العظيم بلا اختلافٍ بين أهلِ العلمِ والسُّنةِ؛ لأنه زعم أنَّ اللهَ تعالىٰ مخلوقٌ؛ لأن القرآنَ كلامُ اللهِ عز وجل تكلَّمَ به، وكلَّمَ به جبريلَ الرُّوحَ الأمينَ، وأنزلَه جبريلُ عليه السلام مِن عندِ اللهِ هكذا، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وأنزلَه جبريلُ علىٰ قلبِكَ. مَن قال: (إنه مخلوقٌ) فهو شرٌّ مِن اليهودِ، والنصارىٰ، وعبدةِ الأوثان، وليس مِن أهلِ التوحيدِ المُخلصين الذين أدخلَهم اللهُ النارَ عقوبةً منه لأعمالٍ استوجبوا بها النارَ، فيُخرجُهم اللهُ مِن النارِ برحمتِه وشفاعةِ نَبيِّه محمد ﷺ، وشفاعةِ الشافعين.

ومَن زعمَ أن مَن يقول: (إنّ القرآنَ مخلوقٌ) يَخرجُ مِن النارِ؛ فهو كافرٌ كمَن زعمَ أنَّ اليهودَ والنصارىٰ يَخرجونَ مِن النارِ. اهـ [«الحُجَّة» لابن طاهر (٥٦)].

- وانظر الباب الذي عقده ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرىٰ»: (٦٣/ باب إباحةِ قتلهم، وتحريم مواريثهم علىٰ عَصبتهم من المسلمين).

٣٧- ومَن شَكَّ في كلامِ الله ﷻ فوقفَ فيه شاكًّا، يقول: (لا أدرِي مخلوقٌ، أو غير مخلوقٍ)، فهو جهميٌّ.

٣٨- ومَن وقفَ في القُرآنِ جاهِلًا؛ عُلِّمَ، وبُدِّعَ، ولم يُكفَّر[1].

٣٩- ومَن قال: (لفظِي بالقرآنِ مخلوقٌ)؛ أو (القرآنُ بلفظِي مَخلوقٌ)؛ فهو جَهميٌّ.

قال أبو محمد ابن أبي حاتم: وسمعتُ أبي رضي الله عنه يقول:

٤٠- علامةُ أهلِ البدعِ: الوقِيعةُ في أهلِ الأثرِ.

٤١- وعلامةُ الزَّنادِقةِ: تَسميتُهم أهلَ الأثر: (حَشْوية)[2]، يُريدون إبطالَ الآثارِ.

---

(١) وهذا تقسيم مُهمٌّ في مسألةِ الوقف في القرآن، إذ الواقفون فيه علىٰ أنواع كثيرة.

فمنهم: مَن يقفون تلبيسًا وتدليسًا حتىٰ لا يفتضحوا، فهم يُضمرون القول بخلق القرآن، ويستترون بالوقف، وهذا النوع شرٌّ من الجهمية كما قاله الأئمة.

ومنهم: مَن يقف شاكًّا لا يدري مخلوق أو غير مخلوق، وهؤلاء الذين سمَّاهم الأئمَّة: (الشَّاكَّة أو الشّكّاك).

ومنهم: مَن يقفُ جاهِلًا كالعامَّة وغيرهم.

- وقد سُئل الإمام أحمد رحمه الله عن الواقفة، فقال: مَن كان منهم يُخاصِمُ ويُعرفُ بالكلام؛ فهو جهميّ، ومَن لم يكن يُعرفُ بالكلامِ؛ يُجانب حتىٰ يرجع، ومَن لم يكن له عِلمٌ يسأل، ويتعلّم. [«السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٢٠٩)].

- وقال أحمد بن منيع (٢٤٤هـ) رحمه الله: مَن وقفَ فيه؛ فإن كان ممَّن لا يَعقِلُ، مثل: البقّالين، والنساء، والصِّبيان: سُكِت عنه، وعُلِّمَ. وإن كان ممَّن يفهمُ: فأجْرِه في وادي الجهمية. [«الحُجَّة في بيان المحجة» (١/ ٤٢٤)].

(٢) (الحشو مِن الكلام): الفضل الذي لا يُعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رذالتهم . «لسان العرب» (١٤/ ١٨٠).

فهؤلاء يلمزونهم بذلك لأنهم يُقدِّمون السُّنة والأثر علىٰ عقولهم وآرائهم، =

٤٢- وعلامةُ الجهميةِ: تَسميتُهم أهلَ السُّنَّةِ: (مُشبِّهَةً)[١].

٤٣- وعلامةُ القدريَّةِ: تَسميتُهم أهلَ الأثرِ: (مُجبِرَةً)[٢].

٤٤- وعلامةُ المُرجئةِ: تَسميتُهم أهلَ السُّنَّةِ: (مُخالِفةً)، و(نُقصانيةً)[٣].

٤٥- وعَلامَةُ الرَّافضةِ: تَسميتُهم أهلَ السُّنَّةِ: (نابتة)[٤].

[وكلُّ ذلك مِن عصيان]، ولا يَلحقُ أهلَ السُّنَّةِ إلَّا اسمٌ واحِدٌ، ويستحيلُ أن تَجمعَهم هذه الأسماءُ[٥].

= ولا يُعمِلون عقولهم في مقابلة النصِّ الصريح الصحيح، بخلاف الزنادقة وأهل الرأي، فإن العقل والرأي مُقدَّمٌ عندهم علىٰ النصِّ.

(١) تقدم في «اعتقاد قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ» (فقرة/ ٣١) بيان سبب هذه التسمية.

(٢) تقدم في «اعتقاد قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ» (فقرة/ ٣٢) بيان سبب هذه التسمية.

(٣) المُرجئة يلمزون أهل السنة الذين يؤمنون بأن الإيمان يزيد وينقص بأنهم (نُقصانية)، وبأنهم (مُخالفية وشُكَّاك) كما سيأتي في «عقيدة حرب الكرماني».

(٤) كذا في الأصل، و(النابت): الشيء الصغير المُحتقر، فهم يصفونهم بأنهم صغار ليسوا بشيء.

وفي «اعتقاد أبي حاتم»: تسميتهم: (ناصبة)، أي: نصبوا العداوة لآل البيت.

(٥) قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدة أصحاب الحديث» (ص٣٠٦) مُعلِّقًا علىٰ هذا الكلام: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لَقَّبوا بها أهل السُّنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ؛ فإنهم اقتسموا القول فيه؛ فسمَّاه بعضهم: ساحِرًا، وبعضهم: كاهِنًا، وبعضهم: شاعِرًا، وبعضهم: مجنونًا، وبعضهم: مَفتونًا، وبعضهم: مُفتريًا مختلقًا كذَّابًا، وكان النبي ﷺ مِن تلك المعائب بعيدًا بريئًا، ولم يكن إلَّا رسولًا مُصطفىٰ نبيًا، قال الله ﷻ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٤٨]. =

❁ قال أبو محمد: وسمعتُ أبي، وأبا زُرعة:

٤٦- يأمرانِ بِهجرانِ أهلِ الزَّيغِ والبِدَعِ، **ويُغلِّظانِ** رأيهما أشدَّ التَّغليظِ(١).

٤٧- ويُنكرانِ وضعَ الكُتُبِ بالرأيِ في غيرِ آثارٍ.

= كذلك المُبتدعة - خذلهم الله - اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقلة آثاره، ورواة أحاديثه المُقتدين به، المهتدين بسُنَّته، فسمَّاهم بعضهم: (حَشْوية)، وبعضهم: (مُشبِّهة)، وبعضهم: (نابتة)، وبعضهم: (ناصبة)، وبعضهم: (جبرية). وأصحاب الحديث عِصامة مِن هذه المعائب بَريَّة نَقيَّة زَكيَّة تَقيَّة، وليسوا إلَّا أهل السُّنة المُضية، والسيرة المرضية .. قد وفقهم الله جلَّ جلاله لاتِّباع كتابه .. والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره ... اهـ

- وقال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (٣/ ٩٥٠): وهكذا شأنُ كُلِّ مُبتدعٍ ومُلحدٍ، وهذا مِيراثٌ مِن تسمية كُفّار قريش لرسول الله ﷺ وأصحابه: (الصَّبأة)، وصارَ هذا مِيراثًا منهم لكُلّ مُبطلٍ ومُلحدٍ ومُبتدعٍ يُلقِّب الحقَّ وأهله بالألقاب الشَّنيعة المُنفِّرة..

فإذا قالوا لمن أثبت الصّفات إنَّه: (مُشبِّه)، صوَّروا في الذِّهنِ قومًا يقولون: إن اللهَ مِثلُهُم، وله وجهٌ كوجوهِهِم، وسَمعٌ كَأسماعهم .. ويدَانِ كأيديهم، ونُزولٌ كَنزُولهِم.

وإذا قالوا: (حَشْويّة)، صَوَّروا في ذِهنِ السَّامعِ قَومًا قد حَشوا في الدِّينِ ما ليسَ مِنه، وأدخلوه فيه، وهو حَشوٌ لا أصل له. اهـ

(١) قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٢٢٥٦): ينبغي لكلِّ مَن تَمسَّك بما رسمناه في كتابنا هذا: أن يَهْجُرَ جميع أهل الأهواءِ من الخوارج، والقدرية، والمُرجئة، والجهمية، وكل مَن يُنسبُ إلىٰ المُعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل مَن نسبه أئمَّة المسلمين أنه مُبتدع بدعة ضلالة، وصحَّ عنه ذلك، فلا ينبغي أن يُكلَّمَ، ولا يُسلَّم عليه، ولا يُجالس، ولا يُصلَّىٰ خلفه، ولا يُزوَّج، ولا يَتزوَّج إليه مَن عرفَه، ولا يُشاركه، ولا يُعامله، ولا يُناظره، ولا يُجادِله، بل يُذلّه بالهوانِ له، وإذا لقيته في طريقٍ أخذت في غيرها إن أمكنك. اهـ

٤٨- وَيَنهيانِ عن مُجالسةِ أهلِ الكلامِ.

٤٩- وعن النَّظرِ في كُتُبِ المُتَكلِّمينَ، ويقولانِ: لا يُفلِحُ صاحِبُ كلامٍ أبدًا(١).

بلغت والجميع،

والحمد لله ربِّ العالمين،

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلِّم تسليمًا

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «الطُّرق الحُكمية» (٢/ ٧١٠): لا ضمانَ في تَحريق الكتب المُضلّة وإتلافها، قال المرُّوذيّ: قلتُ لأحمد: استعرتُ كِتابًا فيه أشياءُ رَديئة، ترىٰ أن أخرقه، أو أحرقه؟ قال: نعم، فاحرقه.

وقد رأىٰ النبي ﷺ بيد عُمر رضي الله عنه كتابًا اكتتبه مِن التّوراة، وأعجبه موافقته للقرآن. فَتمَعَّرَ وجه النبي ﷺ حتَّىٰ ذَهَبَ بِه عُمر إلىٰ التّنور فألقاه فيه.

فكيف لو رَأىٰ النبي ﷺ مَا صُنِّفَ بعده مِن الكُتبِ التي يُعارض بها ما في القرآن والسُّنّة؟! والله المُستعان.

وكلُّ هذه الكتب المُتضمِّنة لمخالفة السُّنّة: غير مَأذون فيها، بل مَأذون في محقِها وإتلافها، ومَا علىٰ الأمّة أضرّ منها.

وقد حَرَّقَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم جميع المصاحف المُخالفة لمصحف عُثمان رضي الله عنه، لما خَافوا علىٰ الأُمّة من الاختلاف. فكيفَ لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتّفرق بين الأُمَّة؟.

قال أحمد: أهلكهم وضع الكتب، تركوا آثار النبي ﷺ، وأقبلوا علىٰ الكلام.

والمقصود: أن هذه الكتب المُشتملة علىٰ الكَذِبِ والبدعةِ يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولىٰ بذلك مِن إتلافِ آلاتِ اللهوِ والمعازف، وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها. اهـ

❁ تتمة:

وقَفَ ابنُ أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ «عقيدة» خاصَّة لأبيه، وهي مُشابهة لهذه العقيدة التي رواها عنه وعن أبي زُرعة رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وقد انفردت تلك العقيدة ببعض المباحث المُهمّة ممَّا لم يُذكر هاهنا، فأحببتُ أن أذكرها إتمامًا للفائدة.

* قال ابن أبي حاتم: وجدتُ في بعضِ كُتُبِ أبي حاتِم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّا سُمِعَ منه يقول:

مذهبُنا واختيارُنا وما نعتقِدُه، ونَدينُ اللهَ به، ونَسألُه السَّلامةَ في الدِّينِ والدُّنيا:

١- اتِّباعُ رسولِ الله ﷺ، وأصحابِه، والتابعينَ، ومَن بعدَهم بإحسانٍ[(١)].

(١) وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (العلم عندنا: ما كان عن الله تعالىٰ مِن كتابٍ ناطقٍ ناسخ غير منسوخ، وما صَحَّت الأخبار عن رسول الله ﷺ ممَّا لا مُعارِضَ له، وما جاء عن الألِبَّاء مِن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما اتَّفقوا عليه، فإذا اختلفوا لم يخرج مِن اختلافهم، فإذا خَفِيَ ذلك ولم يُفهم فعن التابعين . . . اهـ.
[«الفقيه والمُتفقه» (١/ ٤٣٢)].

وهكذا قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما علىٰ الناس اتِّباع الآثار عن رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها مِن سقيمها، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ، إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مُخالفًا، فإن اختلف نظر في الكتاب فأيُّ قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإذا لم يأت عن النبي ﷺ، ولا عن أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين، فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب والسُّنة أخذ به، وترك ما أحدث الناس بعدهم. [«بدائع الفوائد» (٥/ ١٤٢٨)]. =

٢- والتَّمسُّكُ بمذهبِ أهلِ الأثرِ، مثل: أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاقَ بن إبراهيم[(١)]، وأبي عُبيدِ القاسم بن سلَّام، والشَّافعي.

٣- ولزُوم الكتابِ والسُّنَّةِ، والذَّبُّ عن الأئمَّةِ المُتّبعة لآثارِ السَّلفِ.

٤- واختيارُ ما اختارَه أهلُ السُّنَّةِ مِن الأئمَّةِ في الأمصارِ، مثل: مالكِ بن أنسٍ في المدينة، والأوزاعيّ بالشَّامِ، والليث بن سَعدٍ بمصر، وسُفيان الثوري، وحماد بن زَيدٍ بالعِراقِ، مِن الحوادِث ممَّا لا يُوجدُ فيه رواية عن النَّبيِّ ﷺ، والصَّحابةِ، والتابعين.

٥- وتركُ رأي المُلبِّسين، المُموِّهين، المُزخرفين، المُمخرِقِين، الكذَّابين[(٢)].

= - وقال المروذي رحمه الله: سمعت أبا عبد الله يصف كيف يؤخذ العلم.

قال: ننظر ما كان عن رسول الله ﷺ، فإن لم يكن فعن أصحابه رضي الله عنهم، فإن لم يكن فعن التابعين. [«الآداب الشرعية» (٢/ ٥٣)].

(١) الإمام المشهور بابن راهويه رحمه الله.

(٢) قال السجزي رحمه الله في «رسالته في الحرف والصوت» (ص١٢٩): فلمَّا عُلِمَ أن الأئمَّة علىٰ ضربين: أئمَّة حقٍّ ممدوحون، وأئمَّة ضلالٍ مذمومون، احتجنا إلىٰ أن نُبيِّن أحوال الضربين ليُتَّبَعَ المُحِقُّ، ويُهجَرَ المُبطِلَ.

فأئمَّة الحقِّ: هم المُتَّبعون لكتابِ ربِّهم سبحانه، المُقتفون سُنة نبيهم ﷺ، المُتمسِّكون بآثار سلفهم الذين أُمروا بالاقتداء بهم . . . إلخ.

وقال بعد أن عدَّ كثيرًا مِن أسماء أئمة السُّنة: وكانوا أئمَّةً في العلم، مشاهير بالاتِّباع، والأخذ عن أمثالهم، وكان في وقتهم علماء لهم تقدُّمٌ في علوم، وأتْباع علىٰ مذهبهم لكنَّهم وقعوا في شيءٍ مِن البدعِ؛ إمَّا القدر، وإمَّا التشيُّع، أو الإرجاء، عُرفوا بذلك فانحطَّت منزلتهم عند أهل الحقِّ . . . =

٦- وتركُ النَّظرِ في كُتُبِ الكَرابيسي[1]، ومُجانبةُ مَن يُناضِل عنه

= وأمَّا أئمَّة الضلالة: فالمشركون، والمُدَّعون الرُّبوبية، والمنافقون، ثم كلُّ من أحدث في الإسلام حَدَثًا، وأسَّس بخلاف الحديث طريقًا، وردَّ أمر المُعتقدات إلىٰ العقليَّات، ولم يُعرف شيوخُه باتِّباع الآثار، ولم يأخذ السُّنة عن أهلِها، أو أخذ عنهم ثم خالفهم.

وقال: فمن رام النجاةَ مِن هؤلاء، والسلامةَ من الأهواء؛ فليكن ميزانُه الكتابَ والأثرَ في كلِّ ما يسمع ويرىٰ، فإن كان عالمًا بهما عرضه عليهما، وإن كان مُقَصِّرًا عرضه علىٰ من عُلِمَ تقدُّمه في عِلمهما، واتِّباعه للسلف.

ولا يَقبلُ مِن أحدٍ قولًا إلَّا وطالبه علىٰ صِحَّته بآيةٍ مُحكمةٍ، أو سُنةٍ ثابتةٍ، أو قولِ صحابيٍّ من طريقٍ صحيح. وليُكثِرِ النظر في كُتُب السُّنن لمن تقدَّم مثل: أبي داود السجستاني، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبي بكر الأثرم، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، وخُشيش بن أصرم النسائي، وعروة بن مروان الرَّقي، وعثمان بن سعيد الدارمي السجستاني. وليحذر تصانيف مَن لا يخبر حالَهم؛ فإن فيها العقاربَ، وربما تعذَّر التِّرياق. اهـ

(١) حُسين الكَرابيسي المُتكلِّم (٢٤٨هـ)، أول مَن أحدث القول باللفظ.

- قيل للإمام أحمد رحمه الله: وقعت فتنة الكَرابيسي في قوله: (لفظي بالقرآن مخلوق)، ففتن الناس. فقال: إيَّاك إيَّاك، إيَّاك إيَّاك وهذا الكَرابيسي، لا تُكلِّمه، ولا تُكلِّم من يُكلِّمه.

- وقيل له: إن الكَرابيسي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال أحمد: هذا كلام سُوءٍ رديءٌ، وهو كلام الجهمية، كذب الكَرابيسي، هتكه الله الخبيث.

- وقيل له: إن الكرابيسي يقول: مَن لم يقُل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافرٌ؟ قال: بل هو الكافر.

وقال: ماتَ بشرٌ المريسيّ، وخَلَفَه حُسينٌ الكرابيسي.

[اللالكائي (٢٢٣٩)، و(٢٢٥٤)، و(٢٢٥٦/ب)]

- قال أبو طالب رحمه الله: أخبروني عن الكرابيسي أنه ذكر قول الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، قال: لو أُكمِلَ لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف.

فقال - يعني: أحمد بن حنبل رحمه الله: هذا الكفرُ صُراحًا.

[«طبقات الحنابلة» (١/ ٨٥)].

مِن أصحابه، وشاجرديه[١]، مِثل: داود الأصبهاني[٢]، وأشكالِهِ، ومُتَّبعيه.

٧- والواقفَةُ واللَّفظِيةُ جَهميَّةٌ، جَهّمهم أبو عبدِ الله أحمدُ بن حنبلٍ، [إمامُنا وإمامُ المسلمين][٣].

---

(١) أي: طُلَّابه وتلامذته.

(٢) إمام الظاهرية: داود بن علي بن خلف الأصفهاني، توفي سنة: (٢٧٠هـ).

- قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجرح والتعديل» (٣/ ٤١٠): داود بن خلف الأصبهاني، كان ضالًا مُبتدعًا مموهًا ممخرِقًا، قد رأيته وسمعت كلامه، وحكيته لأبي وأبي زرعة؛ فلم يرضيا مقالته، وأمَّا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ فحُمِلَ إليه كتاب له يُسميه «كتاب البيوع»، وقصد أهل الحديث، وذمَّهم، وعابهم بكثرة طلبهم للحديث، ورحلتهم في ذلك، فأخرج أبي كتابًا في الردِّ عليه في نحو خمسين ورقة. اهـ

- قال الذهبي في «السير» (١٣/ ١٠١): وأما داود، فقال: القرآن مُحدث! فقام علىٰ داود خلقٌ من أئمَّة الحديث، وأنكروا قوله، وبدَّعوه. اهـ

انظر: «ذيل السُّنة» للخلال (٢١٨٣/ ٣٢)، واللالكائي (٥٨٠).

(٣) سيأتي في «اعتقاد حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ» التعريف بالواقفة واللفظية.

«تنبيه»: انظر كيف احتجَّ هذا الإمام الكبير بالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في أبواب السنة والاعتقاد، وشهد بأنه: (إمامه وإمام المسلمين)، فرحمة الله على أبي عبد الله إمام أهل السُّنَّة والجماعة.

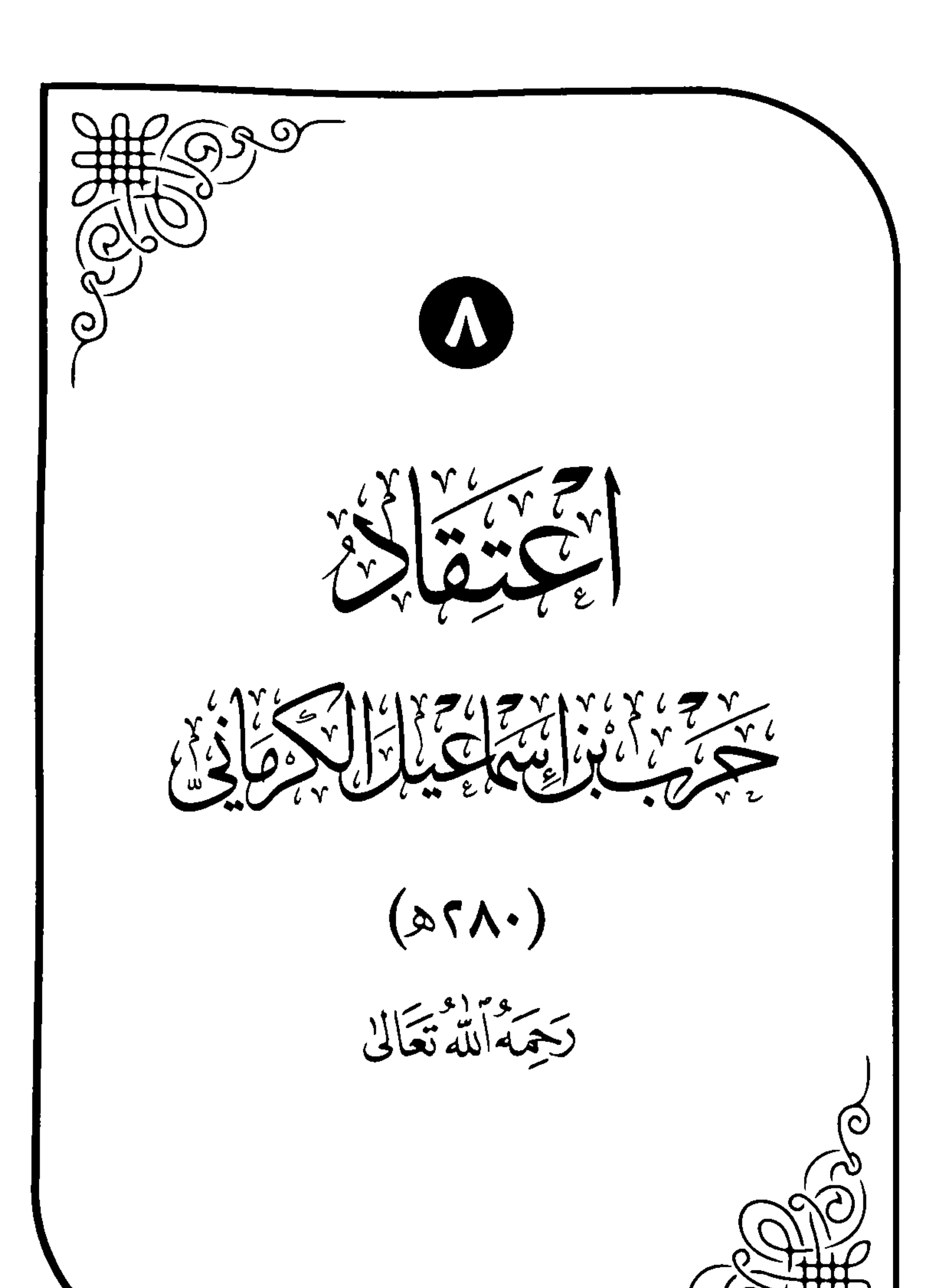
- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ١٢٠) وهو يتكلم عن الإمام أحمد: ولكن كان أعلم أهل زمانه بما أنزل الله على رسوله ﷺ وما كان عليه الصحابة والتابعون، وكان أتبع الناس لذلك، وابتُلي بالمخالفين مِن أهل الأهواء ومناظرتهم بالخطاب والكتاب والردِّ عليهم، فأظهر مِن علوم السلف ما هو مُتَّبع فيه كسائر الأئمَّة قبله، وما مِن قولٍ يقوله إلَّا وقد قاله بلفظه أو بمعناه ما شاء الله مِن الأئمَّة قبله وفي زمانه، وعليه من الدلائل ما شاء الله، فلهذا اتَّخذته الأمَّة إمامًا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، وكان الإمام أحمد =

وفَّقنا اللهُ وكلّ مؤمنٍ لما يُحِبُّ ويرضىٰ مِن القولِ والعملِ، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ مُحمدٍ وآلهِ وسلَّم أجمعين[١].

۞ ۞ ۞

= رحمه الله تعالى ممَّن آتاه الله مِن الصبر واليقين بآياتِ الله ما استحقَّ به الإمامة، حتى اشتهر ذلك عند الخاصَّة والعامَّة، فصارَ لفظ الإمامة مَقرونًا باسمه أكثر وأشهر ممَّا يُقترن باسم غيره. اهـ

(١) وقد ذكرتها بتمامها في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة» (٣٠).


٨
اعتقاد
حرب بن إسماعيل الكرماني
(٢٨٠هـ)
رحمه الله تعالى




التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي السيرجاني الكرماني.

نسبة إلىٰ كرمان، بالفتح ثم السكون وآخره نون، ورُبَّما كُسِرت، والفتح أشهر بالصِّحة، وهي الآن مدينة مِن أهم المُدن في إيران.

كُنيته: أبو محمد.

مولده: في حدود سنة: (١٩٠هـ). وفاته: (٢٨٠هـ) رحمه الله.

الثناء عليه:

- قال الخلال: كان رجلًا جليلًا، حثَّني المَرُّوذي علىٰ الخروج إليه.

- وقال الذهبي في «العلو» (٢/ ١١٧٩): كان حربٌ مِن أوعية العلم، حمل عن: أحمد، وإسحاق، وكان عالم كرمان في عصره، يُذْكَر مع الأثرم، والمروذي، ارتحل إليه الخلال وأكثر عنه. اهـ

مصدر العقيدة:

ضبطتُ هذه العقيدة علىٰ نُسخة خطِّيَّة وحيدة، ومِن رسالة الإصطخري المنسوبة إلىٰ أحمد رحمه الله. ومِن «حادي الأرواح» لابن القيم.

تنبيه: نُسبت هذه العقيدة للإمام أحمد رحمه الله من رواية الإصطخري، ولا تثبت عنه.

باب القول بالمذهب

قال أبو القاسم: حدثنا أبو محمد حرب بن إسماعيل، قال:

١- هذا مَذهبُ أئمَّةِ العلمِ، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنَّةِ المعروفين بها، المُقتدَىٰ بهم فيها، [مِن لدُن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلىٰ يومِنا هذا].

وأدركتُ مَن أدركتُ مِن عُلماءِ أهلِ العراقِ، والحِجازِ، والشَّامِ، وغيرهم عليها(١).

فمَن خَالَفَ شيئًا مِن هذه المذاهبِ، أو طعنَ فيها، أو عابَ قائلها؛ فهو مُخالِفٌ، مُبتدِعٌ، خارجٌ مِن الجماعةِ، زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ(٢).

---

(١) سيذكر حرب رحمه الله أوصاف العلماء الذين يُقتدىٰ بهم فقرة (٩٠).

(٢) في هذا ردٌّ علىٰ مَن يزعم أن الرجلَ لا يَخرجُ مِن السُّنةِ ويكون مُبتدعًا حتىٰ تكون البدعة غالبة عليه! فأئمَّة السُّنة يحكمون علىٰ الرجل بالبدعةِ وخروجه مِن السُّنة بوقوع المخالفة منه في مسألة واحدةٍ مِن مسائل أصول الاعتقاد؛ كنفي العلوّ، أو القول بخلق القرآن، أو نفي القدر، أو إخراج العمل مِن الإيمان ولو وافق أهل السنة في عامَّة مُعتقداتهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: ومِن السُّنة اللازمة التي مَن ترك منها خَصلة لم يَقبلها، ويؤمن بها، لم يكُن مِن أهلها.

- وقال ابن البناء رحمه الله: لا يختلفون في شيءٍ مِن هذه الأُصولِ، ومَن فارقهم في شيءٍ منها: نابَذُوه، وباغَضُوه، وبَدَّعوه، وهَجَروه. «المختار» (٦٦).

- وقال الصَّابوني رحمه الله في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٧٦): ولا يشتغلوا بهذه المُحدثات مِن البدعِ التي اشتَهَرَت فيما بين المسلمين وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدةٌ منها علىٰ لسانِ واحدٍ في عصرِ أولئك الأئمَّة لهجروه، وبَدَّعوه، ولكذَّبوه، وأصابوه بكلّ سوءٍ ومكروه. اهـ =

وهو مذهبُ: أحمدَ، وإسحاقَ بن إبراهيم بن مخلد[١]، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي[٢]، وسعيد بن منصور[٣]، وغيرِهم مِمَّن جالسْنا، وأخذنا عنهم العِلمَ، فكان مِن قولِهم:

٢- الإيمانُ قولٌ، وعملٌ، ونيَّةٌ، وتَمسُّكٌ بالسُّنَّةِ[٤].

= وكذا لم يكونوا يَحكُمون علىٰ الرجل بالسُّنة حتىٰ يوافقها في جميع أصولها، كما قال البربهاري رحمه الله في «شرح السنة» (١٦٩): ولا يحلُّ لرجل أن يقول: فلانٌ صاحبُ سُنَّةٍ حتىٰ يُعلمَ منه أنه قد اجتمعت فيه خِصال السُّنة، فلا يقال له: (صاحب سُنةٍ) حتىٰ تجتمع فيه السُّنة كلها. اهـ

(١) التميمي الحنظلي المروزي، أبو يعقوب، المعروف بابن راهويه (٢٣٨هـ) رحمه الله.
قال الإمام أحمد رحمه الله: إسحاق عندنا إمامٌ مِن أئمَّة المسلمين.

(٢) أبو بكر القرشي الأسدي، تُوفي سنة: (٢١٩هـ) رحمه الله.
- قال الإمام أحمد رحمه الله: الحُميدي عندنا إمامٌ.

(٣) توفي سنة: (٢٢٧هـ) رحمه الله. قال الإمام أحمد رحمه الله: مِن أهل الفضل والصدق.

(٤) تنوَّعت عِبارات السلف في بيان أركان الإيمان، ومضمونها واحد، وهو الرَّد علىٰ المُرجئةِ الذين أخرجوا العملَ مِن الإيمانِ، أو جعلوه شَرطَ كمالٍ فيه.
- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ١٧٠): أقوال السلف وأئمَّة السُّنة في تفسيرِ الإيمان تارةً يقولون: (هو قول وعمل)، وتارةً يقولون: (هو قول، وعمل، ونية)، وتارةً يقولون: (قول، وعمل، ونية، واتِّباع السُّنة)، وتارةً يقولون: (قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح)، وكل هذا صحيحٌ . . . والمقصود هنا: أن مَن قال مِن السلف: (الإيمان قول وعمل)، أراد: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.
ومَن أراد الاعتقاد رأىٰ أن لفظ القول لا يُفهم منه إلَّا القول الظاهر، أو خافَ ذلك، فزاد: الاعتقاد بالقلبِ.
ومَن قال: (قولٌ وعملٌ ونِيَّةٌ)، قال: القول يَتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأمَّا العمل فقد لا يُفهم منه النية، فزاد ذلك.
ومَن زاد: (اتِّباع السُّنة)؛ فلأن ذلك كله لا يكون محبوبًا لله إلَّا باتِّباع السُّنة. =

٣- والإيمانُ يزيدُ وينقصُ.

٤- ويُستثنىٰ في الإيمانِ، [غيرَ أن لا يكونَ الاستثناءُ شكًّا، إنَّما هي] سُنَّةٌ ماضيةٌ عن العُلماءِ[١].

٥- وإذا سُئِلَ الرَّجلُ: أمؤمنٌ أنتَ؟[٢]. فإنه يقول:

أ- أنا مؤمنٌ إن شاء الله.

ب- أو مؤمنٌ أرجو.

ج- أو يقولُ: آمنتُ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسلِهِ.

٦- ومَن زعمَ أنَّ الإيمانَ قولٌ بلا عملٍ؛ فهو مُرجئ.

٧- ومَن زعمَ أنَّ الإيمانَ هو القولُ، والأعمالُ شرائعُ[٣]؛ فهو مُرجئ.

٨- وإن زَعَمَ أنَّ الإيمانَ لا يَزيدُ ولا ينقصُ؛ فهو مُرجئ.

= وأولئك لم يُريدوا كل قولٍ وعملٍ، إنما أرادوا ما كان مشروعًا مِن الأقوال والأعمال؛ ولكن كان مقصودهم الردّ علىٰ (المُرجئة) الذين جعلوه قولًا فقط، فقالوا: بل هو قولٌ وعملٌ.

والذين جعلوه أربعة أقسام، فسَّروا مُرادهم، كما سُئل سهل بن عبد الله التُسْتَري عن الإيمان ما هو؟ فقال: قولٌ وعملٌ ونيةٌ وسُنة؛ لأن الإيمان إذا كان قولًا بلا عمل؛ فهو كفر، وإذا كان قولًا وعملًا بلا نيَّةٍ؛ فهو نفاقٌ، وإذا كان قولًا وعملًا ونيَّةً بلا سُنَّة؛ فهو بدعة. اهـ

(١) الاستثناء في الإيمان: أن يقول: (أنا مؤمن إن شاء الله).

(٢) كَرِهَ أئمَّة السُّنة سؤال الرجل لغيره: (أمؤمن أنت؟)، وبوَّب علىٰ ذلك الآجري رَحَمَهُ اللهُ في «الشريعة»: (٢٨/باب فيمن كَرِهَ مِن العلماءِ لمن يسأل غيره، فيقول له: أنت مؤمن؟ هذا عندهم مبتدعٌ رجلُ سُوءٍ).

(٣) الإيمان عند المُرجئة (القول والتصديق)، فلا تلازم بين الإيمان والعمل، والأعمال عندهم شريعة شرعها الله ﷻ لعِباده وليست مِن الإيمان.

٩- وإن قال: إنَّ الإيمانَ يَزيدُ ولا يَنقُصُ؛ فقد قال بقولِ المُرجِئة[١].

١٠- ومَن لم يرَ الاستثناءَ في الإيمانِ؛ فهو مُرجئ.

١١- ومَن زعمَ أنَّ إيمانَهُ كإيمانِ جبريلَ أو الملائكةِ؛ فهو مُرجئ، وأخبثُ مِن المُرجئ؛ فهو كاذِبٌ.

١٢- ومَن زعَمَ أنَّ النَّاسَ لا يَتفاضلون في الإيمانِ؛ فقد كذبَ.

١٣- ومَن زَعمَ أن المعرفةَ تنفعُ في القلبِ، وإنْ لم يَتكلَّم بها؛ فهو جَهميٌّ[٢].

١٤- ومَن زعمَ أنَّه مُؤمنٌ عند الله، مُستكملُ الإيمانِ؛ فهذا مِن أشنعِ قولِ المُرجئةِ وأَقبحِه.

١٥- والقدرُ خيرُه وشرُّه، وقليلُه وكثيرُه، وظاهرُه وباطنُه، وحُلْوُه ومرُّه، ومحبوبُه ومكروهُه، وحسنُه وسَيئُه، وأوَّلُه وآخِرُه مِن اللهِ تبارك وتعالىٰ، قَضاءٌ قَضَاهُ علىٰ عِبادِهِ، وقَدَرٌ قَدَّرَهُ عليهم، لا يَعْدُو أحدٌ منهم مشيئةَ اللهِ ﷻ، ولا يُجاوِزُ قضاءَه؛ بل هُم كُلُّهم صائِرونَ إلىٰ ما خلقَهم له، وواقِعونَ فيما قدَّرَ عليهم لا مَحالةَ، وهو عَدْلٌ منه عزَّ ربُّنا وجلَّ.

---

(١) لم يقل أحدٌ مِن أئمَّة السُّنة: (الإيمان لا يَنقصُ)، وإنما توقَّف بعضهم عن إطلاق لفظ: (النُّقصان) في الإيمان؛ لعدم وروده في النصوص عندهم، ولم يكونوا يُنكِرون نُقصانه خلافًا للمُرجئة.

وقد كان بعض الأئمَّة يُعَبِّرُ عن زيادة الإيمان ونُقصانه بقولهم: (الإيمان يتفاضل)، كما جرىٰ التنبيه عليه في «اعتقاد قُتيبة بن سعيد رحمه الله» (١١).

(٢) الإيمان عند الجهمية: أن يعرفَ العبدُ ربَّه ﷻ بقلبه مِن غير كلامٍ ولا عملٍ.

والزِّنا، والسَّرقةُ، وشربُ الخمرِ، وقتلُ النَّفسِ، وأكلُ مالِ الحرامِ، والشِّركُ بالله، والذُّنوبُ والمعاصي كُلُّها بقضاءٍ وقدرٍ مِن اللهِ، مِن غيرِ أن يكونَ لأحدٍ مِن الخلقِ علىٰ الله حُجَّةٌ، بل لله الحُجَّةُ البالغةُ علىٰ خلقِهِ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣](١).

١٦- وعِلمُ اللهِ ماضٍ في خلقِهِ بمشيئةٍ منه؛ قد عَلِمَ مِن إبليسَ ومِن غيرِهِ ممَّن عصاهُ - مِن لَدُنْ أن عُصِيَ رَبُّنا تبارك وتعالىٰ إلىٰ أن تقومَ السَّاعةُ - المعصيةَ، وخَلَقَهم لها.

وعَلِمَ الطَّاعةَ مِن أهلِ طاعتِهِ، وخلقَهُم لها.

فكُلٌّ يَعملُ لِما خُلِقَ له، وصائرٌ إلىٰ ما قُضيَ عليه، وعُلِمَ منه، لا يَعدُو أحدٌ منهم قدرَ اللهِ ومشيئتَهُ، واللهُ الفعَّالُ لِمَا يُريدُ.

---

(١) قال أبو المُظفر السَّمعاني رحمه الله: جِماع هذا الباب: أن يعلمَ أن الله تعالىٰ طوىٰ عن العالم عِلمَ ما قضاه وقَدّره علىٰ عباده، فلم يُطلع عليه نبيًّا مُرسلًا، ولا مَلكًا مُقرَّبًا؛ لأنه خلقهم ليتعبَّدهم ويَمتحنهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال عليٌّ رضي الله عنه: إنه خلقهم ليأمرهم بالعبادة.

فلو كشفَ لهم عن سِرِّ ما قَضىٰ وقدَّر لهم وعليهم في عواقب أمورهم لافتتنوا، وفتروا عن العملِ، واتَّكلوا علىٰ مصير الأمر في العاقبة، فيكون قصاراهم عند ذلك أمنٌ أو قنوطٌ، وفي ذلك بُطلان العبادة، وسقوط الخوف والرجاء، فلَطَفَ اللهُ ﷻ بعباده، وحجبَ عنهم عِلم القضاء والقدر، وعلَّقهم بين الخوف والرجاء، والطمع والوجل؛ ليبلو سعيهم واجتهادهم، وليُميِّزَ اللهُ الخبيثَ مِن الطيب، ولله الحُجّة البالغة. [«الحُجَّة في بيان المحجة» (٢/ ٣٠)].

- وقال بلال بن أبي بُردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء والقدر؟ =

١٧- فمَن زَعَمَ أنَّ الله تبارك وتعالىٰ شاءَ لعبادِهِ الذين عَصوْهُ الخيرَ والطَّاعةَ، وأنَّ العِبادَ شاءوا لأنفُسِهم الشَّرَّ والمعصيةَ، فعمِلوا علىٰ مشيئتِهم؛ فقد زعمَ أن مشيئةَ العِبادِ أغلبُ مِن مشيئةِ الله تبارك وتعالىٰ ذِكرُه، فأيُّ افتراءٍ علىٰ اللهِ أكثرُ مِن هذا؟!

١٨- ومَن زعمَ أنَّ أحدًا مِن الخلقِ صائرٌ إلىٰ غيرِ مَا خُلِقَ له؛ فقد [نفىٰ] قُدرة اللهِ عن خلقِهِ؛ وهذا إفكٌ علىٰ اللهِ، وكذِبٌ عليه.

١٩- ومَن زعَمَ أن الزِّنا ليس بقَدَرٍ، قيل له: أرأيتَ هذه المرأةَ التي حَملتْ مِن الزِّنا، وجاءت بولدٍ، هل شاءَ اللهُ ﷻ أن يُخلَقَ هذا الولدُ؟ وهل مَضَىٰ هذا في سابِقِ عِلمِهِ؟ فإن قال: لا.

فقد زعمَ أن مع اللهِ خَالِقًا؛ وهذا قولٌ يُضارعُ الشِّركَ، بل هو الشِّركُ[1].

٢٠- ومَن زعَمَ أن السَّرقةَ، وشُربَ الخمرِ، وأكلَ المَالِ الحرامِ ليس بقضاءٍ وقدرٍ مِن اللهِ؛ فقد زعَمَ أنَّ هذا الإنسانَ قادِرٌ علىٰ أن يأكلَ رِزقَ غيرهِ.

وهذا القولُ يُضارعُ قولَ المَجوسيَّةِ والنَّصرانيَّةِ[2].

= قال: أيها الأمير، إن الله ﷻ لا يَسأل يوم القيامة عِباده عن قضائه وقدره، إنما يَسألُهم عن أعمالهم. [«الحلية» (٢/ ٣٥٤)].

(١) وهذا من الشرك في الربوبية.

- **قال عُمارة بن زاذان** رَحِمَهُ اللهُ: بلغني أن القدرية يُحشرون يوم القيامة مع المشركين، فيقولون: والله ما كنا مشركين، والله ما كنا مُشركين. فيقال لهم: إنكم أشركتُم مِن حيث لا تعلمون. [«السنة» لعبد الله بن لأحمد (٨٢٩)].

(٢) رُوِي في كثير مِن الآثار تسمية القدرية: (مجوس هذه الأُمَّة)؛ وذلك لأن =

بل أكلَ رِزقَه، وقَضَىٰ اللهُ له أن يأكلَه مِن الوجهِ الذي أكلَه.

٢١- ومَن زعَمَ أن قَتْلَ النَّفسِ ليس بقدرٍ مِن اللهِ ﷻ؛ فقد زعَمَ أنَّ المقتولَ ماتَ بغيرِ أجلِهِ، فأيُّ كُفرٍ باللهِ أوضحُ مِن هذا؟!

بل ذلك كُلُّه بقَضاءٍ مِن اللهِ ﷻ وقدرٍ، وكلُّ ذلك بمشيئتِهِ في خلقِهِ، وتدبيرِهِ فيهم، وما جرىٰ في سَابقِ عِلمِهِ لهم، وهو العدلُ الحقُّ الذي يفعلُ ما يُريدُ.

٢٢- ومَن أقرَّ بالعِلمِ؛ لزِمَه الإقرارُ بالقدرِ والمَشيئةِ علىٰ الصِّغَرِ والقَمَاءَةِ[1]، واللهُ الضَّارُّ النَّافعُ، المُضِلُّ الهادي، فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين.

٢٣- ولا نَشهدُ علىٰ أحدٍ مِن أهلِ القبلةِ أنه في النَّارِ لذنبٍ عَمِلَه، ولكبيرةٍ أتىٰ بها، إلَّا أن يكونَ في ذلك حديثٌ، فيُروىٰ الحديثُ كما جاء علىٰ ما رُوي، ويُصدِّقُ به ويَقبلُ، ويَعلمُ أنه كما جاء، ولا يَنصِبُ[2] الشَّهادةَ.

= المجوس يُثبتون خالقين، خالقًا للخيرِ، وخالقًا للشرِّ، وكذلك القدرية أثبتوا أن الله خلقهم، وأنهم هم خلقوا أفعالهم.

وأمَّا نسبة القدرية (للنصرانية)؛ فلأن أصل نفي القدر جاء مِن جهة النصارىٰ كما في قصَّة جاثليق النصارىٰ مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنكاره أنَّ الله تعالىٰ يضلُّ أحدًا، فيما خرجه عبد الله في «السنة» (٩٠٦).

وقصَّة سنسويه النصراني الذي أضلَّ معبدًا الجهني، فيما خرَّجه الفريابي في «القدر» (٣٤٨).

(١) (قمأ): إذا ذلَّ وصَغُرَ في الأعيُن. «تاج العروس» (١/ ٣٧٧).

(٢) كذا في الأصل. وفي (ح)، و(ص): (ولا نَنُصُّ الشَّهادة). =

٢٤- ولا يَشهدُ علىٰ أحدٍ أنَّه في الجنَّةِ لِصلاحِ عمَلِهِ، أو لخيرٍ أتىٰ بهِ، إلَّا أن يكون في ذلك حديثٌ، فيُروىٰ الحديثُ كما جاء علىٰ ما رُوي، يُصدَّقُ به، ويَقبلُ، ويَعْلمُ أنه كما جاء، ولا يَنصبُ الشَّهادةَ[1].

٢٥- والخِلافةُ في قريشٍ ما بَقِيَ مِن الناسِ اثنانِ[2].

ليس لأحدٍ مِن الناسِ أن يُنازِعَهُم فيها، ولا يَخرُجَ عليهم، ولا يُقرَّ لغيرِهِم بها إلىٰ قيامِ السَّاعةِ.

٢٦- والجِهادُ ماضٍ قائمٌ مع الأئمَّةِ، بَرُّوا أو فَجَرُوا، ولا يُبطِلُه جَورُ جائرٍ، ولا عدلُ عادِلٍ.

٢٧- والجمعةُ، والعيدانِ، والحجُّ مع السُّلطانِ، وإن لم يكونوا بَرَرَةً عُدولًا، ولا أتقياءَ.

٢٨- ودفعُ الخَراجِ، والصَّدقاتِ، والأعشارِ، والفَيْءِ، والغنيمةِ إلىٰ الأُمراءِ، عَدَلوا فيها أم جارُوا.

٢٩- والانقيادُ لِمَن ولَّاهُ اللهُ أمرَكَ، لا تَنزِعْ يدَكَ مِن طاعةٍ، ولا تَخرُجْ عليهِ بِسيفك[3] حتَّىٰ يَجعلَ اللهُ لك فَرَجًا ومَخْرَجًا.

= وفي «مُختصر الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٩٢): قال القاضي: (ولا نَنُصُّ الشهادة)، معناه عندي: ولا نقطع علىٰ ذلك. قال شيخ الإسلام: لفظ (نَنُصُّ) هو المشهود عليه، معناه: لا نشهدُ علىٰ المُعيَّن .. إلخ.

(١) في (ح)، و(ص): (ولا نَنُصُّ الشَّهادة).

(٢) (الخِلافة) يعني: الإمامة العُظمىٰ علىٰ جميع المسلمين، وهذا علىٰ سبيل الأمر لا الخبر.

(٣) وكذا لا تخرج بلسانك فهي فتنة كما سيأتي.

٣٠- وأنْ لا تَخرُجَ علىٰ السُّلطانِ، وتَسمعُ وتُطيعُ، ولا تَنكُثْ بيعةً؛ فمَن فعلَ ذلك فهو مُبتدعٌ مُخارِقٌ مُفارِقٌ للجماعةِ.

٣١- وإن أمركَ السُّلطانُ بأمرٍ هو للهِ مَعصيةٌ؛ فليس لك أن تُطيعَهُ البتَّةَ، وليس لك أن تَخرُجَ عليه، ولا تَمنَعَهُ حَقَّهُ[١].

٣٢- والإمساكُ في الفِتنةِ سُنَّةٌ ماضِيةٌ، واجِبٌ لزُومُها.

فإن ابتُليتَ: فقدِّم نفسَكَ ومالَكَ دونَ دِينِك.

ولا تُعِن علىٰ الفِتنةِ بيدٍ ولا لسانٍ؛ ولكن اكفُفْ يدك، ولسانَكَ، وهواك، والله المُفْتِن[٢].

---

(١) قال سويد بن غَفَلة: قال لي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: لا أدري لعلَّك أن تُخلَّف بعدي؛ فأطع الإمام، وإن أُمِّر عليك عبدٌ حبشي مُجدَّعٌ [أي: مقطوع الأنف والأذن والشفة]، وإن ظَلَمَك فاصبِر، وإن حرَمَك فاصبر، وإن دعاك إلىٰ أمرٍ ينقصك في دنياك فقل: سمعًا وطاعة، دمي دون ديني.

قال الإمام الآجري ﷺ في «الشريعة» مُعلِّقًا عليه: يَحتملُ - والله أعلم - أن نقول: مَن أُمِّر عليك مِن عربيٍّ أو غيره، أسود أو أبيض أو عجمي؛ فأطعه فيما ليس لله فيه معصية، وإن حرمك حقًّا لك، أو ضربك ظُلمًا لك، أو انتهك عرضك، أو أخذ مالك، فلا يحملْك ذلك علىٰ:

١- أن تَخرجَ عليه بسيفكَ حتىٰ تُقاتِلَه.

٢- ولا تخرج مع خارجيٍّ تُقاتِلَه.

٣- ولا تُحرِّضَ غيرك علىٰ الخروج عليه؛ ولكن اصبر عليه.

وقد يحتملُ: أن يدعوك إلىٰ منقصةٍ في دينك مِن غير هذه الجهة، يحتمل أن يأمُرك بقتل مَن لا يستحقُّ القتل، أو بقطع عضوِ مَن لا يستحقُّ ذلك، أو بضرب مَن لا يحلُّ ضربه، أو بأخذ مال مَن لا يستحقُّ أن تأخذَ ماله، أو بظُلم مَن لا يحلُّ له ولا لك ظُلمه، فلا يسعُك أن تُطيعه، فإن قال لك: إن لم تفعل ما آمرك به، وإلَّا قتلتُك أو ضربتُك. فقُل: دمي دون ديني؛ لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق»، ولقوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف». اهـ

(٢) في (ح)، و(ص): (والله المُعين).
=

٣٣- والكَفُّ عن أهلِ القبلةِ؛ ولا تُكفِّرْ أحدًا منهم بذنبٍ، ولا تُخرِجْه مِن الإسلامِ بعملٍ؛ إلَّا أن يكون في ذلك حديثٌ، فيُروىٰ الحديثُ كما جاء، وكما رُوي، وتُصدِّقُ به، وتقبلُه، وتَعلمُ أنه كما رُوي، نحو: تَركِ الصَّلاةِ[1]، وشُربِ الخمرِ[2]، وما أشبَهَ ذلك،

= عقد الآجري كَلَّلهُ في «الشريعة»: (١٠/باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها، وتخوّف العُقلاءِ علىٰ قلوبهم أن تهوىٰ حالًا يكرهه الله تعالىٰ، ولزوم البيوت والعبادة لله تعالىٰ)، وقال: فإنَّ الفِتنَ علىٰ وجوهٍ كثيرة، وقد مضىٰ منها فِتنٌ عظيمة، نجا منها أقوامٌ، وهلك فيها أقوامٌ باتِّباعهم الهوىٰ، وإيثارهم للدنيا. فمَن أراد اللهُ به خيرًا: فتحَ له بابَ الدُّعاء، والتجأ إلىٰ مولاه الكريم، وخافَ علىٰ دينه، وحَفِظَ لسانه، وعرف زمانَه، ولزِمَ المَحجَّة الواضحة السواد الأعظم، ولم يتلوَّن في دينه، وعبدَ ربَّه تعالىٰ، فتركَ الخوض في الفتنةِ، فإن الفتنة يَفتضحُ عندها خلقٌ كثيرٌ، ألم تسمع إلىٰ قولِ النبي ﷺ وهو يُحذِّر أُمَّته الفتنَ، قال: «**يُصبحُ الرجلُ مُؤمنًا، ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا، ويُصبحُ كافرًا**»؟. اهـ

(١) الأحاديث في تكفير تارك الصلاة كثيرة مشهورة، وقد نقل غير واحدٍ مِن الأئمَّة في عقائدهم تكفير تاركها، كما تقدَّم تقرير ذلك في «اعتقاد الإمام قُتيبة» (١٥).

(٢) جاءت أحاديث وآثار كثيرة في نفي الإيمان عن شاربِ الخمر، وتشبيهه بعابد اللات والعُزىٰ، وأن مَن شربها فمات ماتَ مُشركًا كافرًا.

وقد خرَّجتها في كتاب «الإيمان» للإمام أحمد كَلَّلهُ.

وكثيرٌ مِن أهلِ العلم يُرجع مسألةَ شارب الخمر إلىٰ مسألة تارك الصلاة؛ لأن مَن شرب الخمر فإنه سيترك الصَّلاة، ومَن ترك الصَّلاة فقد كفر.

- قال عبد الله بن عَمرو ﵄: لأن أزني أحبُّ إليَّ مِن أن أشربَ الخمرَ، إني إذا شربتُ الخمرَ تركتُ الصَّلاة؛ ومَن تركَ الصَّلاة فلا دِينَ له.

[«الإيمان» لأحمد (٢٣٣)].

- وقال عبد الله بن عَمرو ﵄: مَن شرب الخمر مُمسيًا أصبحَ مُشركًا، ومَن شَرِبَه مُصبحًا أمسىٰ مُشركًا. فقيل لإبراهيم النخعي: كيف ذلك؟

قال: لأنه يتركُ الصلاة. [«مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٣٠٣)]. =

أو تَبْتَدعُ بِدعةً يُنسَبُ صاحِبُها إلىٰ الكُفرِ والخُروجِ مِن الإسلامِ[١]، واتَّبِعِ الأثرَ في ذلك، ولا تُجاوِزه.

٣٤- ولا أُحِبُّ الصَّلاةَ خلفَ أهلِ البدعِ، ولا الصَّلاةَ علىٰ مَن ماتَ منهم[٢].

٣٥- والأعورُ [الدَّجَّالُ] خارجٌ لا شَكَّ في ذلك، ولا ارتيابَ، وهو أكذبُ الكاذِبين.

٣٦- وعذابُ القبرِ حقٌّ؛ يُسأَلُ العبدُ عن ربِّه، وعن نبيِّهِ، وعن دينِهِ، ويُرىٰ مقعَدَهُ مِن الجنَّةِ أو النَّارِ.

٣٧- ومُنكرٌ ونكيرٌ حقٌّ، وهما فتَّانا القبورِ، نسأَلُ اللهَ الثَّباتَ.

٣٨- وحَوضُ محمدٍ ﷺ حقٌّ، حوضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتُهُ، وله آنيةٌ يَشربون بها منه.

= - وقال مسروق رَحِمَهُ اللهُ: مَن شَرِبَ الخمرَ فقد كفَرَ، وكُفرُه أن ليس له صلاةٌ. [«سُنن النسائي» (٥٦٦٥)].

- وقال أبو عبد الله الأخنس: مَن شَرب المُسكِرَ فقد تعرَّض لتركِ الصلاة، ومَن تركَ الصَّلاة فقد خرج مِن الإيمان. [«مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٣٠٣)].

قلت: فَشُربُ الخمر يلزمُ منه تركُ الصلاة وهو الكُفر، ولهذا جمع حربٌ رَحِمَهُ اللهُ بينهما هاهنا، لا أنه يرىٰ ترك الصلاة كبيرة وليس بكُفرٍ كشرب الخمر.

(١) كنفي عِلم الله تعالىٰ عند القدرية، والقولِ بخلق القرآن عند الجهمية، ونفي علوِّ الله تعالىٰ عند الحلولية الجهمية، وسبِّ الصحابة رضي الله عنهم ولعنهم عند الرافضة، وغيرها مِن البدع الكُفرية.

(٢) تقدم الكلام عن الصلاة خلفهم في «اعتقاد الإمام سفيان رَحِمَهُ اللهُ» (فقرة/ ١٥).
والصلاة علىٰ مَن مات منهم في «اعتقاد الإمام قُتيبة رَحِمَهُ اللهُ» (فقرة/ ٩).

٣٩- والصِّراطُ حقٌّ، يُوضعُ في سَوَاءِ جهنَّمَ[١]، فيَمرُّ النَّاسُ عليه، والجنَّةُ مِن وراءِ ذلك. نَسألُ اللهَ السَّلامةَ والجَواز.

٤٠- والمِيزانُ حقٌّ؛ تُوزنُ بِهِ الحسناتُ والسِّيئاتُ، كما شاء الله أن تُوزنَ به.

٤١- والصُّورُ حقٌّ؛ يَنفخُ فيه إسرافيلُ، فيَموتُ الخلقُ، ثُم يَنفُخُ فيه الأُخرىٰ؛ فيَقومون لرَبِّ العالمين للحِسابِ، والقضاءِ، والثوابِ والعِقابِ، والجنَّةِ والنَّارِ.

٤٢- واللوحُ المَحفوظُ حقٌّ؛ تُستنسخُ منه أعمالُ العبادِ؛ لِمَا سَبقتْ فيه مِن المقاديرِ والقضاءِ.

٤٣- والقلمُ حقٌّ؛ كَتبَ اللهُ بهِ مقادِيرَ كلِّ شيءٍ، وأحصاهُ في الذِّكرِ، فتبارك ربُّنا وتعالىٰ.

٤٤- والشَّفاعةُ يومَ القيامةِ حقٌّ؛ يشفعُ قومٌ في قومٍ فلا يَصِيرون إلىٰ النَّارِ.

ويَخرُجُ قومٌ مِن النَّارِ بعدما دَخَلُوها بشفاعةِ الشَّافعين.

ويَخرُجُ قومٌ مِن النَّارِ برحمةِ اللهِ بَعدما يُلبِثُهم فيها ما شاءَ الله.

٤٥- وقومٌ يَخلُدُون في النَّارِ أبدًا؛ وهُم أهلُ الشِّركِ، والتَّكذيبِ، والجُحودِ، والكُفرِ بالله.

٤٦- ويُذبَحُ المَوتُ يومَ القيامةِ بين الجنَّةِ والنَّار[٢].

---

(١) أي: وسط جهنَّم.

(٢) يظنُّ بعض العامَّة أن الذي يُذبح هو ملك الموت عليه السلام وهو خطأ، والصواب أنه الموتُ كما قال النبي ﷺ: «يُؤتىٰ بالموتِ كهيئة كبش أملح . .» رواه البخاري.

٤٧- وقد خُلقتِ الجنَّةُ وما فيها، وخُلقتِ النَّارُ وما فيها، خلَقَهما اللهُ ﷻ، ثم خلقَ الخلقَ لهما، لا تَفنيانِ، ولا يَفنَىٰ ما فيهما أبدًا.

٤٨- فإن احتجَّ مُبتدعٌ، أو زِنديقٌ بقولِ الله تبارك وتعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: ٨٨]، وبنحوِ هذا مِن مُتشابه القرآنِ.

فقُل له: كلُّ شيءٍ مِمَّا كَتَبَ اللهُ عليه الفناءَ والهلاكَ هَالِكٌ.

والجنَّةُ والنَّارُ خُلِقتا للبقاءِ لا للفناءِ، ولا للهلاكِ، وهما مِن الآخرةِ لا مِن الدُّنيا[1].

والحورُ العينُ لا يَمُتْنَ عند قيامِ السَّاعةِ، ولا عند النَّفخةِ، ولا أبدًا؛ لأنَّ الله تبارك وتعالىٰ خلقهُنَّ للبقاءِ لا للفَناءِ، ولم يَكتُب عليهنَّ الموتَ؛ فمَن قال بخلافِ ذلك: فهو مُبتدعٌ، مُخالِفٌ، وقد ضلَّ عن سواءِ السَّبيل.

٤٩- وخلقَ اللهُ سبعَ سمواتٍ بعضُها فوق بعضٍ، وسبعَ أرضينَ بعضُها أسفلَ مِن بعضٍ، وبين الأرضِ العُليا والسَّماءِ الدُّنيا: مَسيرةُ خَمسِمائةِ عامٍ، وبين كُلِّ سَماءٍ إلىٰ سَماءٍ مَسيرة خمسمائةِ عامٍ.

٥٠- والماءُ فوقَ السَّماءِ العُليا السَّابعةِ، وعرشُ الرَّحمنِ ﷻ فوقَ الماءِ، واللهُ تبارك وتعالىٰ علىٰ العرشِ.

---

(١) قال ابن تيمية ﷺ في «درء التعارض» (٢/ ٣٥٨): قال الجهم بن صفوان: إن الجنة والنار تفنيان ويفنىٰ أهلهما، حتىٰ يكون الله آخرًا لا شيء معه، كما كان أولًا لا شيء معه. وقال أهل الإسلام جميعًا: ليس للجنة والنار آخر، وإنهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعَّمون، وأهل النار في النار يُعذَّبون، ليس لذلك آخِر. اهـ

٥١- والكُرسيُّ موضِعُ قدَميهِ[١].

٥٢- وهو يَعلمُ ما في السَّمواتِ السَّبع، وما في الأرضينَ السَّبعِ، وما بينَهُنَّ، وما تحتهُنَّ، وما تحت الثَّرىٰ، وما في قعرِ البحارِ، ومَنبتَ كُلِّ شعرةٍ، وكلِّ شَجرةٍ، وكُلِّ زَرعٍ، وكُلِّ نبتٍ، ومسقطَ كلِّ ورَقةٍ، وعددَ ذلك كُلِّهِ، وعددَ الحصىٰ، والرَّملِ، والتُّرابِ، ومثاقيلَ الجِبالِ، وقطرَ الأمطار، وأعمالَ العبادِ، وآثارَهُم، وكلامَهُم، وأنفاسَهُم، وتَمْتَمتَهم، وما تُوسوِسُ به صُدورهم، ويعلمُ كلَّ شيءٍ، لا يخفىٰ عليهِ شيءٌ مِن ذلك.

٥٣- وهو علىٰ العرشِ فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ، ودُونَهُ حُجبٌ: مِن نارٍ، ونُورٍ، وظُلمةٍ، وما هو أعلمُ بها[٢].

٥٤- فإن احتجَّ مُبتدعٌ، أو مُخالِفٌ، أو زِنديقٌ بقولِ اللهِ تَباركَ وتعالىٰ اسمه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سُورَةُ قٓ: ١٦].

---

(١) وهو كرسيٌّ علىٰ الحقيقة، وهو غير عرشِ الرب تعالىٰ الذي يستوي عليه، والكرسيُّ وسِعَ السموات والأرض، وهو موضع قدمي الرب ﷻ كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحكىٰ أئمَّة السنة الإجماع عليه، وما رُوي فيه أنه (العلم) فلا يصحُّ كما بيَّن ذلك الدارمي رحمه الله في «النقض» (١٤٦)، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (١٥)، وغيرهما مِن أهل العلم.

(٢) وهي حُجُبٌ للربِّ تعالىٰ حقيقية مُنفصلة عن العبدِ، لا أنها مُجرَّد حُجب للعين تمنع العين مِن الرؤية كما زعم المُعطّلة، قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٢٨): مَن تأمَّلَ نصوص الكتاب وما ورد في ذلك مِن الآثار عن الصحابة والتابعين علم بالضرورة عِلمًا يقينًا لا يستريبُ فيه أن لله ﷻ حِجابًا وحُجبًا مُنفصلة عن العبدِ يكشفها إذا شاء فيتجلَّىٰ، وإذا شاء لم يكشفها. اهـ

- وقال ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق» (ص٤٢٤): حِجابُ الربِّ تبارك وتعالىٰ نورٌ، وهو نارٌ، وهذه الأنواع كلها حقيقة بحسب مراتبها. اهـ

● وبقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

● وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾] [المجادلة: ٧].

ونحو هذا مِن مُتشابِه القُرآن.

فقُل: إنَّما يعني بذلك: العِلمَ؛ لأنَّ اللهَ تبارك وتعالىٰ علىٰ العرشِ، فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ العُليا، يَعلمُ ذلك كُلَّهُ، وهو بائِنٌ مِن خلقِهِ، لا يخلو مِن عِلمِهِ مكانٌ.

٥٥- ولله ﷻ عرشٌ، وللعرشِ حَملةٌ يَحملونَه(١).

---

(١) (العرش) في كلام العرب: سريرُ المَلِك، يدلُّك علىٰ ذلك سرير مَلكة سبأ، سَمَّاه الله ﷻ عرشًا، فقال: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. [«تهذيب اللغة» (١/ ٢٦٣)].

- قال ابنُ كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١/ ٢٠): وليس هو فَلكًا، ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن إنما نزلَ بلغة العربِ، فهو سريرٌ ذو قوائم، تحمله الملائكة، وهو كالقُبَّة علىٰ العالم، وهو سقف المخلوقات. اهـ

- وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٧٠٧): اعلموا أن الجهمية تجحد أنَّ لله عرشًا، وقالوا: لا نقول: إنَّ الله علىٰ العرش؛ لأنه أعظم مِن العرش، ومتىٰ اعترفنا أنه علىٰ العرشِ، فقد حدَّدناه. اهـ

- وقال الدارمي رحمه الله في «الرد علىٰ الجهمية» (٢٤): ما ظننَّا أنا نَضطرُّ إلىٰ الاحتجاجِ علىٰ أحدٍ ممَّن يَدَّعي الإسلامَ في إثباتِ العرشِ، والإيمانِ به، حتىٰ ابتُلينا بهذه العِصابةِ المُلحِدةِ في آياتِ اللهِ، فشغلُونا بالاحتجاجِ لِمَا لم تَختلف فيه الأُممُ قبلنا، وإلىٰ اللهِ نشكو ما أوهَت هذه العِصابةُ [يعني: الجهمية] مِن عُرىٰ الإسلام، وإليه نلجأُ، وبه نَستعين. اهـ

«تنبيه»: يدعي نُفاة العلوِّ من الجهمية والمُعطلة أن مِن خصائص العرش: أنه قِبلة الدعاء، فالداعي حين يرفع يديه يتوجَّه بهما إلىٰ قِبلة الدعاءِ لا إلىٰ الرب =

٥٦- وله حَدٌّ، اللهُ أعلمُ بحدِّهِ[١].

٥٧- واللهُ علىٰ عرشِهِ عزَّ ذِكرُهُ، وتعالىٰ جَدُّهُ، ولا إله غيرُهُ.

٥٨- واللهُ تبارك سَميعٌ لا يَشُكُّ، بصيرٌ لا يَرتابُ، عليمٌ لا يجهلُ، جوادٌ لا يبخلُ، حليمٌ لا يَعجلُ، حفيظٌ لا يَنسىٰ، يَقظانُ لا يسهو، رَقيبٌ لا يغفلُ[٢]، يَتكلَّمُ، ويَتحرَّكُ[٣]، ويَسمعُ، ويُبصرُ،

= تبارك وتعالىٰ الذي هو في جِهة العلوّ، وهذه مِن جُملة افتراءاتهم علىٰ الله ﷻ، وعلىٰ رُسله ودينه. انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٥٤٥).

(١) المُراد بالحدِّ لله تعالىٰ: علوّ الله تعالىٰ علىٰ عرشه، وبينونته مِن خلقه.

- قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: حدُّ كلّ شيءٍ موضع بينونته عن غيره، فكلّ موجود له حدٌّ ينتهي إليه، ويُميِّزه عن غيره في صفته وقدره. اهـ

وسببُ تصريح أئمَّة السُّنة (بالحدِّ) لله تعالىٰ: أن الجهمية ينفون علوّ الله تعالىٰ علىٰ خلقه، ويقولون: إنَّ الله تعالىٰ لا يُباين خلقه، وليس بينه وبينهم حَدٌّ، ولا يَتميَّز عنهم، فردّوا عليهم بأنَّ الرَّبَّ سبحانه علىٰ عرشِهِ، مُباينٌ لخلقِهِ، مُنفَصِلٌ عنهم بحدٍّ، وذكروا لفظ: (البينونةِ والحدِّ) مِن باب زيادة البيان والإيضاح.

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «النقض» (٥٢): فمَن ادَّعىٰ أنه ليس للهِ حَدٌّ: فقد ردَّ القرآنَ، وادَّعىٰ أنه لا شيءَ؛ لأنَّ اللهَ وصَفَ حدَّ مكانِهِ في مواضعَ كثيرةٍ مِن كتابِه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ... فهذا كلُّه وما أشبهه شواهِدُ ودلائلُ علىٰ الحدِّ. اهـ انظر: كتاب «إثبات الحَدِّ لله ﷻ» للدشتي رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) كثير مِن هذه الإطلاقات هي مِن باب الإخبار عن اللهِ تعالىٰ لا التسمية، فبابُ الإخبارِ أوسع مِن بابِ الأسماءِ والأوصاف، كما بيَّنتُ ذلك في كتاب «الاحتجاج بالآثار السَّلفية علىٰ إثبات الصفات» (المبحث/ ٥).

(٣) إثبات الحركة لله تعالىٰ مِن لوازم المجيء والنزول، وقد أثبتها طوائف مِن أهل السُّنة والحديث، ولم يَرد نفيها وإنكارها إلَّا عن الجهمية المُعطِّلة.

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «النقض» (فقرة/ ٤٧): وأمَّا دعواك: أن تفسيرَ (القيوم): الذي لا يزولُ مِن مكانه، ولا يَتحرَّكُ، فلا يُقبلُ منك هذا التفسيرُ =

وينظرُ، ويَقبضُ ويَبسطُ، ويَضحَكُ ويَفرَحُ، ويُحِبُّ، ويَكرَهُ، ويُبغِضُ ويَرضىٰ، ويَسخَطُ، ويَغضَبُ، ويَرحمُ، ويَعفُو ويَغفِرُ، ويُعطِي ويَمنعُ، ويَنزلُ كُلَّ ليلةٍ إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا، كيف شاءَ، وكما شاءَ.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١][(١)].

٥٩- وقلوبُ العبادِ بين [إصبَعين] مِن أَصابعِ الرحمن، يُقلِّبُها كيف يشاءُ، ويُوعِيها ما أرادَ.

٦٠- وخلقَ آدمَ بيدِهِ علىٰ صُورتِهِ[(٢)].

= إلَّا بأثرٍ صحيحٍ مأثورٍ عن رسول الله ﷺ، أو عن بعضِ أصحابِه، أو التابعين؛ لأن (الحي القيوم) يفعلُ ما يشاءُ، ويتحرَّكُ إذا شاء، ويَهبطُ ويَرتفعُ إذا شاءَ، ويَقبضُ ويَبسطُ، ويقومُ ويجلسُ إذا شاء؛ لأنَّ أمارةَ ما بين الحيِّ والميتِ: التحرُّكُ، كلُّ حيٍّ مُتحرِّكٌ لا مَحالةَ، وكلُّ ميِّتٍ غيرُ مُتحرِّكٍ لا مَحالةَ. اهـ

- وقال ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» (٢/ ٧) بعد أن ذكر كلام الدارمي وحرب رحمهما الله: صرَّحَ هؤلاء بلفظ: (الحركة)، وأن ذلك هو مذهب أئمَّة السُّنة والحديث مِن المُتقدِّمين والمُتأخِّرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول مَن لقيه مِن أئمَّة السُّنة كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن الزّبير الحُميدي، وسعيد بن منصور. وقال عثمان بن سعيد وغيره: (إن الحركة من لوازم الحياة فكلُّ حيٍّ مُتحرِّك)، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتَّفق السَّلف والأئمَّة علىٰ تضليلهم وتبديعهم. اهـ

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٢٣): إنما المُوحِّدُ الصَّادقُ في توحيدِه الذي يُوحِّدُ اللهَ بكمالِه، وبجميعِ صفاتِه في عِلمِه، وكلامِهِ، وقبضِهِ وبسطِه، وهبوطِه وارتفاعِه، الغنيُّ عن جميعِ خلقِه بجميع صفاته مِن: النفسِ، والوجهِ، والسمعِ، والبصرِ، واليدينِ، والعلمِ، والكلامِ، والقُدرةِ، والمشيئةِ، والسُّلطانِ، القابضُ الباسطُ، المُعزُّ المُذلُّ، الحيُّ القيومُ، الفعَّالُ لما يشاءُ. اهـ

(٢) الضمير في (صورتِه) يعودُ إلىٰ الربِّ جلَّ جلاله كما جاء مُصرَّحًا به في حديث ابنِ عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لا تُقبِّحُوا الوجه، فإن الله عز وجل خلقَ آدمَ علىٰ صُورةِ الرَّحمن». رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٨٢) وغيره. =

٦١- والسَّمواتُ والأرضونَ يومَ القيامةِ في كَفِّهِ وقَبضتِهِ.

٦٢- ويَضعُ قدمَهُ في جهنَّمَ فتُزوىٰ.

٦٣- ويُخرِجُ قومًا مِن النَّارِ بيدِهِ.

٦٤- وينظرُ أهلُ الجنَّةِ إلىٰ وجهِهِ، يَزورونَه؛ فيُكرِمُهُم، ويَتجلَّىٰ لهم، فيُعطيهم.

٦٥- ويُعرَضُ عليه العِبادُ يومَ الفصلِ والدِّينِ، فيتَولَّىٰ حِسابَهُم بنفسِهِ، لا يُولِّي ذلك غيرَهُ، عزَّ رَبُّنا وجلَّ وهو علىٰ ما يشاءُ قدير.

٦٦- والقرآنُ كلامُ الله تكلَّمَ به، ليس بمخلوقٍ، فمَن زعمَ أن القرآنَ مخلوقٌ: فهو جهميٌّ كافرٌ.

٦٧- ومَن زعمَ: أن القرآنَ كلامُ الله ووقفَ، ولم يقُل: (ليسَ بمخلوقٍ)؛ فهو أكفرُ مِن الأوَّلِ، وأخبثُ قولًا[1].

٦٨- ومَن زعمَ أن ألفاظنا بالقرآنِ وتلاوَتَنا له مخلوقَةٌ، والقرآنُ كلامُ الله؛ فهو جهميٌّ خبيثٌ مُبتدعٌ.

٦٩- ومَن لم يُكفِّر هؤلاءِ القومَ، والجهميَّةَ كُلَّهم فهو مِثلُهُم.

= وهذا الحديث صَحَّحه: الإمام أحمد، والإمام إسحاق بن راهويه رحمهما الله.

وانظر: التعليق علىٰ «اعتقاد ابن بطة» (٤٦) ففيه أن تأويل هذا الحديث وصرفه عن ظاهره لم يُعرف إلَّا بعد ظهور الجهمية المُعطِّلة.

(١) وذلك أنه يتستر بالوقف حتىٰ لا يفتضح بإظهاره أن القرآن مخلوق، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن (الواقفة): صِنفٌ مِن الجهمية استتروا بالوقف.

ولهذا وصفهم بأنهم أخبث الجهمية لأنهم يُشَكِّكون الناس، ويستميلون قلوب العامَّة كما قال الإمام أحمد. انظر: «السنة» للخلال (٢٢١٨ و١٧٨٨).

٧٠- وكلَّمَ اللهُ موسىٰ تَكليمًا، وناوله التَّوراةَ مِن يدِهِ إلىٰ يدِهِ[(١)]، ولم يزلِ الله مُتكلِّمًا عالِمًا، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين.

٧١- والرُّؤيا مِن اللهِ ﷻ، وهي حَقٌّ؛ إذا رأىٰ صاحِبُها شيئًا في مَنامِهِ مِمَّا ليس هو ضِغْثٌ[(٢)]، فقصَّها علىٰ عالِمٍ، وصَدَقَ فيها، وأوَّلَها العالِمُ علىٰ أصلِ تأويلِها الصَّحيحِ، ولم يُحرِّفْ؛ فالرُّؤيا وتأويلُها حِينئذٍ حقٌّ.

وقد كانت الرُّؤيا مِن النَّبيين وَحْيًا.

فأيُّ جاهِلٍ أجهلُ[(٣)] ممَّن يَطعنُ في الرُّؤيا، ويَزعُمُ أنها ليست بشيءٍ[(٤)].

[وبلغني أن مَن قال هذا القولَ لا يرىٰ الاغتسالَ مِن الاحتلامِ].

٧٢- وقد رُويَ عن النبيِّ ﷺ: «أنَّ رُؤيا المُؤمِنِ كلامٌ يُكلِّمُ [به] الرَّبُّ عبدَهُ»[(٥)].

---

(١) هذا مروي عن طائفة مِن التابعين، وهو هكذا عند أهل الكتاب كما بين ذلك ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٥٣٢).

(٢) (الضغث): الحِلم الذي لا تأويل له، ولا خير فيه لاختلاطه.

(٣) في الأصل: (بأجهل)، وما أثبته من (ح)، و(ص).

(٤) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٥): وجُملة القول في هذا الباب: أن الرُّؤيا الصَّادقة مِن الله، وأنها مِن النبوَّة، وأن التصديق بها حقٌّ، وفيها مِن بديع حِكمة الله ولُطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا أعلمُ بين أهل الدِّينِ والحقِّ مِن أهل الرَّأي والأثر خِلافًا فيما وصفتُ لك، ولا يُنكر الرُّؤيا إلَّا أهل الإلحادِ، وشِرذمةٌ مِن المُعتزلة. اهـ

(٥) رواه حرب في «السنة» (٤٤٨)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٩٦)، والدُّولابي في «الكُنىٰ والأسماء» (١٥٣٢). وهو حديث ضعيف.

٧٣- وقال: «الرُّؤيا مِن اللهِ»[١]. وباللهِ التَّوفيق.

ﷺ ومِن السُّنَّةِ الواضحةِ البيِّنةِ الثَّابتةِ المعروفةِ:

٧٤- ذِكرُ مَحاسِنِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ كُلِّهِم أجمعين، والكَفُّ عن ذِكرِ مَساوِئِهم، والذي شجرَ بَينَهم.

٧٥- فمَن سَبَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، أو أحدًا منهم، أو تنقَّصَهُ، أو طَعَنَ عليهم، أو عرَّضَ بِعيبِهم، أو عابَ أحدًا مِنهم بقليلٍ أو كثيرٍ؛ أو دِقٍّ أو جِلٍّ، ممَّا يُتطرَّقُ به إلىٰ الوقيعةِ في أحدٍ منهم؛ فهو مُبتدعٌ، رَافِضيٌّ، خَبيثٌ، مُخالِفٌ، لا قَبِلَ اللهُ صَرفَهُ، ولا عدلَهُ[٢]، بل حُبُّهم سُنَّةٌ، والدُّعاءُ لهم قُربَةٌ، والاقتِداءُ بهم وسِيلةٌ، والأخذُ بآثارِهم فَضيلةٌ.

٧٦- وخيرُ الأُمَّةِ بعد النَّبيِّ ﷺ: أبو بكرٍ، وخيرُهم بعد أبي بكرٍ: عُمَرُ، وخيرُهم بعد عُمرَ: عُثمانُ.

٧٧- وقال قومٌ مِن أهلِ العلمِ وأهلِ السُّنَّةِ: وخيرُهم بعد عثمانَ: عليٌّ.

٧٨- ووقفَ قومٌ علىٰ عُثمانَ رضي الله عنه[٣].

٧٩- وهم خُلفاءُ راشِدُون، مهديُّونَ.

٨٠- ثُم أصحابُ مُحمدٍ ﷺ بعد هؤلاءِ الأربعةِ خيرُ النَّاسِ.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٧)، ومسلم (٥٩٥٩) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.
(٢) أي: لا فريضة ولا نافلة.
(٣) تقدم الكلام عن مسألة التفضيل في «اعتقاد الإمام أحمد رحمه الله» برقم (٢٤-٢٦). وسيأتي مزيد بيان في اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله (١٥).

٨١- لا يجوزُ لأحدٍ أن يذكُرَ شيئًا مِن مَساوئهم، ولا يطعنَ علىٰ أحدٍ منهم بعيبٍ، ولا بنقصٍ، ولا وقيعةٍ.

فمَن فعلَ ذلك؛ فالواجبُ علىٰ السُّلطانِ: تأديبُهُ، وعقوبتُهُ، ليس له أن يعفوَ عنه؛ بل يُعاقِبُهُ ثم يَستتيبُهُ، فإن تابَ قَبِلَ مِنهُ، وإن لم يَتُبْ؛ أعادَ عليه العُقوبةَ، ثم خلَّدَهُ الحبسَ حتَّىٰ يَتوبَ، ويُراجِعَ.

فهذا السُّنةُ في أصحابِ محمدٍ ﷺ.

٨٢- ويَعرِفُ للعربِ حقَّها، وفضلَها، وسابِقتَها، ويُحبُّهم؛

٨٣- لحديثِ رسولِ الله ﷺ: «**حُبُّ العربِ إيمانٌ، وبُغضُهُم نِفاقٌ**»(١).

٨٤- ولا نقولُ بقول الشُّعوبيَّةِ، وأراذِلِ المَوَالي(٢) الذين لا يُحبُّون العربَ، ولا يُقِرُّونَ لها بِفضلٍ؛ فإنَّ قولَهم بِدعةٌ وخِلافٌ.

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٨٧)، وقال: صحيح الإسناد.

وتَعقَّبه الذهبي، فقال: الهيثم متروك، ومعقل ضعيف.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٨٧) بعد ذكره لهذا الحديث: وقد احتجَّ حربٌ الكرماني وغيره بهذا الحديث، وذكروا لفظه: «حبُّ العرب إيمانٌ، وبغضهم نفاقٌ وكفر».

وهذا الإسناد وحده فيه نظرٌ؛ لكن لعلَّه روي مِن وجهٍ آخر، وإنما كتبته لموافقته معنىٰ حديث سَلمان رضي الله عنه، فإنه قد صرَّحَ في حديث سَلمان بأن بغضهم نوع كفر، ومقتضىٰ ذلك: أن حُبَّهم نوعُ إيمان. فكان هذا موافقًا له. اهـ

يريد بحديث سَلمان رضي الله عنه: ما رواه أحمد (٢٣٧٣١)، والترمذي (٣٩٢٧) بإسناد منقطع، عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا سلمان، لا تُبغضني فتُفارِق دِينَك**»، قال: قلت: يا رسول الله، وكيف أبغضك وبك هدانا الله؟

قال: «**تُبغضُ العربَ فتُبغِضني**».

(٢) في الأصل: (وأراذَلِ السُّؤال)، وما أثبته من «اقتضاء الصراط»، و(ح). =

٨٥- ومَن حرَّمَ المكاسِبَ، والتِّجاراتِ، وطَلَبَ المالِ مِن وجوهِها؛ فقد جَهِلَ وأخطأ وخالفَ، بل المكاسِبُ مِن وجُوهِها حَلالٌ، فقد أحَلَّه اللهُ ﷻ، ورسولُه ﷺ، والعلماءُ مِن الأُمَّةِ(١).

فالرَّجلُ ينبغي له أن يَسْعَىٰ علىٰ نفسِهِ وعِيالِهِ، ويبتغي مِن فَضْلِ رَبِّهِ، فإن تَرَكَ ذلك علىٰ أنَّه لا يرىٰ الكَسْبَ فهو مُخالِفٌ(٢).

= وسيأتي قريبًا تعريف المُصنِّف للشعوبية.

(١) قال أبو عبد الله محمد بن خفيف (٣٧١هـ): وممَّا نعتقده: أنَّ اللهَ أباحَ المكاسِبَ والتجارات والصناعات، وإنما حرَّمَ اللهُ الغشَّ والظلم، وأمَّا مَن قال بتحريم تلك المكاسبِ فهو ضالٌّ مُضلٌّ مُبتدعٌ؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش مِن التجارات والصناعات في شيء، إنما حرَّم اللهُ ورسوله الفساد؛ لا الكسبَ والتجارة، فإن ذلك علىٰ أصل الكتاب والسُّنة جائز إلىٰ يوم القيامة.

وإن ممَّا نعتقده: أنَّ اللهَ لا يأمر بأكل الحلالِ ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات؛ لأن ما طالبهم به موجودٌ إلىٰ يوم القيامة، والمعتقدُ أن الأرضَ تخلو مِن الحلال، والناس يَتقلَّبون في الحرام؛ فهو مُبتدعٌ ضَالٌّ، إلَّا أنه يَقِلُّ في موضعٍ، ويكثُرُ في موضعٍ، لا أنه مفقودٌ مِن الأرض. اهـ [«الحموية»]

(٢) كما قال الإمام أحمد رحمه الله: ما ينبغي لأحدٍ أن يدع العمل، ويقعد ينتظر ما في أيدي الناس، أنا أختار العمل، والعمل أحبُّ إليَّ، إذا جلس الرجل ولم يحترف، دعته نفسه إلىٰ أن يأخذ ما في أيدي الناس، فإذا أعطوه أو منعوه، فإذا أشغل نفسه بالعمل والاكتساب؛ تَرَكَ الطمع، قال ﷺ: **«لأن يَحملَ الرجلُ حبلًا فيحتطب، ثم يبيعه في السُّوق، ويستغني به خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»**، فقد أخبر النبي ﷺ أن العمل خيرٌ من المسألة . . .

فقيل له: إنَّ هاهنا قومًا يقولون: نحن مُتوكِّلون، ولا نرىٰ العمل إلَّا بغير الظلمة والقضاة، وذلك أني لا أعرف إلَّا ظالمًا.

فقال أبو عبد الله: ما أحسن الاتِّكال علىٰ الله ﷻ؛ ولكن لا ينبغي لأحدٍ أن يقعد ولا يعمل شيئًا حتىٰ يُطعمه هذا وهذا، ونحن نختارُ العمل، ونطلب الرِّزق، ونستغني عن المسألة، والاستغناء عن الناس بالعملِ أحبُّ إليَّ مِن المسألة. =

٨٦- وكلُّ أحدٍ أحقُّ بمالِهِ الذي ورِثَهُ، أو استفادَهُ، أو أصابَهُ، أو اكتسبَهُ، لا كما يقول المُتكلِّمون المُخالفون[١].

٨٧- والدِّينُ إنما هو: كِتابُ الله ﷻ، وآثارٌ، وسُنَنٌ، ورِواياتٌ صِحاحٌ عن الثِّقاتِ بالأخبارِ الصَّحيحةِ القويَّةِ المعروفةِ المشهورةِ.

يَرويها الثِّقةُ الأوَّلُ المعروف، عن الثاني الثِّقة المعروف.

يُصدِّقُ بعضُهم بعضًا، حتَّىٰ يَنتهيَ ذلك إلىٰ النبيِّ ﷺ، أو أصحابِ النبيِّ، أو التابعينَ، أو تابعِ التابعين، أو مَن بعدهم مِن الأئمَّةِ المَعروفين المُقتدىٰ بهم، المُتمسِّكينَ بالسُّنَّةِ، والمُتعلِّقين بالأثرِ، الذين لا يُعرَفون ببدعةٍ، ولا يُطعنُ عليهم بكَذِبٍ، ولا يُرمون بخلافٍ.

وليسوا أصحابَ قياسٍ، ولا رأيٍ؛ لأن القياسَ في الدِّينِ باطِلٌ، والرَّأي كذلك، وأبطلُ مِنه[٢].

= * انظر: كتاب «الحث على التجارة» (١١٥) للخلال، و«الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٤٢) (ذكر ما يجب علىٰ طالب الحديث من الاحتراف للعيال)، للخطيب البغدادي.

(١) وهم طائفة مِن المُزْدكية، قوم زنادقة زعموا أنه ليس لأحدٍ فضل في مالٍ ولا أهلٍ، ومَن قدر علىٰ ما في أيدي الناس فهو له مباحٌ سائغ، وسُمّوا بذلك لأنه ظهر في زمن الأكاسرة رجلٌ يقال له: (مزدك) قال هذه المقالة.
[«التنبيه والرد» (ص٩٢)].

(٢) (القياس): «حمل فرعٍ علىٰ أصلٍ في بعض أحكامِه، لمعنًى يجمع بينهما».
والقياس إنما هو عند الضرورات كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
وقال: الأصل قرآن أو سُنة، فإن لم يكن، فقياس عليهما، وإذا اتّصل الحديث عن رسول الله ﷺ، وصحَّ الإسناد به، فهو سُنة. =

٨٨- وأصحابُ الرَّأيِ والقياسِ في الدِّينِ: مُبتدِعةٌ، جهلةٌ، ضُلالٌ؛ إلّا أن يكون في ذلك أثرٌ عمَّن سلفَ مِن الأئمَّةِ الثِّقاتِ، فالأخذُ بالأثرِ أولىٰ(١).

٨٩- ومَن زعَمَ أنّه لا يرىٰ التقليدَ، ولا يُقلِّدُ دِينَهُ أحدًا؛ فهو قولُ فاسِقٍ مُبتدعٍ، عدوٌّ لله ولرسولِهِ ﷺ، ولدينِهِ، ولكتابِهِ، ولسُنَّةِ نَبيِّهِ عليه [الصَّلاة و] السَّلام.

إنَّما يُريدُ بذلك إبطالَ الأثرِ، وتَعطيلَ العِلمِ، وإطفاءَ السُّنَّةِ، والتَّفرُّدَ بالرَّأيِ، والكلامِ، والبِدعةِ، والخِلافِ.

فعلىٰ قائِلِ هذا القولِ لعنةُ اللهِ، والملائكةِ، والنَّاسِ أجمعين.

= - وقال: لا يقيس إلَّا مَن جمع آلات القياس، وهي العلم بالأحكام من كتاب الله فرضه وآدابه، وناسخه ومنسوخه، وعامّه وخاصّه، وإرشاده وندبه. [«آداب الشافعي» (ص١٧٧)، و«جامع بيان العلم» (٢/ ٧٦)].

فالقياس منه ما هو صحيح وهو الموافق للنصوص، ومنه ما هو فاسد، وهو القياسُ الذي يُعارض النصّ. [«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٢٩٩)].

- قال الإمام الشعبي رحمه الله: إياكم والمُقايسةَ، والذي نفسي بيده لئن أخذتم بالمقاييسِ لتُحِلُّنَّ الحرام، ولتُحرِّمُنَّ الحلال، ولكن ما بلغكم عن أصحابِ رسول الله ﷺ، فاعملوا به. [«الفقيه والمُتفقه» (٤٩٤)]

- وقال الإمام أحمد رحمه الله: إذا كان الخبر عن رسول اللَّه ﷺ صحيحًا، ونقله الثقات، فهو سُنَّة، ويجبُ العمل به علىٰ مَن عَقِله وبَلَغه، ولا يلتفت إلىٰ غيره مِن رأيٍ ولا قياسٍ. [«الجامع لعلوم الإمام أحمد» (٥/ ٩١)].

(١) قال محمد بن عبدالعزيز (٢٤١هـ) رحمه الله: أصحاب الرَّأي والقياس في الدِّين مُبتدعة ضلالٌ، خوارج عن مِلّة الأُمّة؛ لأن أصحابَ الرّأي والقياس في الدِّين يُريدون بذلك تعطيل الكتاب والسُّنّة، وتبطيل العلم والأثر، والتفرُّد برأيهم وقياسهم. [«الرسالة الواضحة» (٢/ ٦٢٩)].

فهذا مِن أخبثِ قولِ المُبتدعةِ، وأقربِها إلىٰ الضَّلالةِ والرَّدىٰ، بل هو ضَلالةٌ؛ زَعمَ أنَّه لا يرىٰ التَّقليدَ، وقد قلَّدَ دِينَهُ أبا حنيفةَ[1]، وبِشرًا المَريسيَّ[2]، وأصحابَهُ!!

فأيُّ عَدُوٍّ لدينِ اللهِ أعدىٰ مِمَّن يُريدُ أن يُطفئَ السُّننَ، ويُبطِلَ الآثارَ والرِّواياتِ، ويزعمُ أنَّه لا يرىٰ التَّقليدَ، وقد قلَّدَ دينَهُ مَن قد سَمَّيتُ لك، وهُم أئمَّةُ الضَّلالِ، ورُؤوسُ البدعِ، وقادةُ المُخالِفين.

فعلىٰ قائلِ هذا القولِ غضَبُ اللهِ[3].

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام أهل الرأي، توفي سنة: (١٥٠هـ).
أنكر عليه أئمَّة السنة الكبار كأيوب، والحمادين، وأبي عوانة، والأوزاعي، والفزاري، وابن المُبارك، والثوري، ووكيع، وابن عيينة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري . . . وغيرهم مِن أئمَّة الإسلام ممَّن يطول ذكرهم هاهنا.
وممَّا أنكروا عليه: الإرجاء، والأخذ بالرأيِّ وترك السُّنن، والخروج، وأمورٌ تقف عليها في كتاب «السُّنة» لعبد الله بن أحمد: (ما حفظتُ عن أبي رحمه الله وغيره من المشايخ رحمهم الله في أبي حنيفة).
- قال ابن تيمية رحمه الله في «الرد علىٰ السُّبكي» (٢/ ٨٣٧): وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعنًا مشهورًا امتلأت به الكُتب، وبلغ الأمر بهم إلىٰ أنهم لم يرووا عنهم في كُتب الحديث شيئًا، فلا ذِكرَ لهم في الصحيحين والسُّنن. اهـ
- وقال المُعلِّمي رحمه الله في «التنكيل» (١/ ٣٩١): وكلامُ أئمَّة السُّنة في ذلك العصر في قولِ أبي حنيفة متواترٌ حقُّ التواتر. اهـ

(٢) بشر بن غياث العدوي المريسي الحَنفي الجهمي، توفي سنة (٢١٨هـ).
هو الذي جرَّدَ القول بخلق القرآن، ودعا إليه حتىٰ صار إمام الجهمية المريسية في عصره؛ فمقته أهل العلم، وأجمعوا علىٰ كُفره وزندقته.

(٣) المُراد بالتقليدِ عند المُتقدِّمين مِن أئمَّة السُّنة: هو اتِّباع السُّنن وآثار الصحابة رضي الله عنهم ومَن اقتفىٰ آثارهم، فهذا هو التقليد المحمود، وأمَّا التقليد =

٩٠- فهذه الأقاويلُ التي وصفتُ: مذاهِبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، والأثرِ، وأصحابِ الرِّواياتِ، وحَملةِ العلمِ، الذين أدركناهُم، وأخذنا عنهم الحديثَ، وتَعلَّمنا منهم السُّنَنَ؛ وكانوا أئمَّةً مَعروفينَ، ثِقاتًا، أهلَ صدقٍ وأمانةٍ، يُقتدىٰ بهم، ويُؤخذُ عنهم.

ولم يكونوا أصحابَ بدعٍ، ولا خِلافٍ، ولا تَخليطٍ(١).

= المذموم عند المُتأخِّرين: فهو تقليد مَن لا يُحتجُّ بقوله بغير حُجَّةٍ، ولا دليلٍ، ولا أثرٍ.

- قال الأوزاعي رحمه الله: عليك بالاقتداء والتقليد. [«ذم الكلام» (٩٩٧)].

- وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (١٤٤): فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر، وأصحاب الأثر، والتقليدِ، فإن الدين إنما هو التقليد - يعني: للنبي ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين -، ومن قَبلنا لم يدعونا في لبسٍ، فقلِّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر، وأهل الأثر. اهـ

- وقال الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٩١): غيرَ أنَّا نقول: إن علىٰ العالم باختلافِ العلماءِ؛ أن يَجتهدَ ويَفحصَ عن أصلِ المسألةِ، حتىٰ يعقِلها بجُهده ما أطاقَ، فإذا أعياه أن يَعقِلها مِن الكتابِ والسُّنةِ؛ فرأيُ مَن قبلَه مِن عُلماءِ السلفِ خيرٌ له مِن رأيِ نفسِه، كما قال ابنُ مسعود رضي الله عنه: ألا لا يُقلِّدنَّ رجلٌ منكم دينَه رجُلًا، إن آمنَ آمَنَ، وإن كفَرَ كفَرَ، فإن كنتم لا بُدَّ فاعلين؛ فبالأمواتِ، فإنَّ الحيَّ لا تؤمنُ عليه الفتنةُ . . . فالاقتداءُ بالآثارِ تَقليدٌ! فإن كان لا يجوزُ في دعوىٰ المَريسيِّ أن يَقتدي الرجلُ بمَن قبلَه مِن الفقهاءِ، فما موضعُ الاتِّباعِ الذي قالَه اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]؟!. اهـ

وانظر ما تقدَّم في رسالة عمر بن عبد العزيز رحمه الله مِن الوصية باتِّباع السلف.

(١) هذه ضوابط معرفة الأئمّة الذين يُقتدىٰ بهم، ويُؤخذ عنهم العلم، وليس ضابط معرفة العلماء: كثرة الكُتب، والتأليف، وجمع الرِّوايات والأسانيد والإجازات كما يَظنُّه بعضهم، كما قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٩٨): واعلم - رحمك الله - أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب؛ ولكن العالم مَن اتَّبع =

وهو قولُ أئمَّتِهم، وعُلمائِهم الذين كانوا قبلَهُم.

فتَمسَّكُوا بذلك رَحِمكُم الله، وتعلَّموه، وعَلِّموه، وبالله التوفيق.

٩١- ولأصحابِ البِدعِ نَبْزٌ وألقابٌ وأسماءٌ لا تُشْبِهُ أسماءَ الصَّالحين، ولا الأئمَّةِ، ولا العُلماءِ مِن أُمَّةِ مُحمدٍ ﷺ.

فمِن أسمائِهم:

٩٢- (المُرجِئةُ): وهم الذين يزعُمون: أنَّ الإيمانَ قولٌ بلا عملٍ.

وأنَّ الإيمانَ هو القولُ، والأعمالَ شرائع.

وأنَّ الإيمانَ مُجرَّدٌ، وأنَّ النَّاسَ لا يتفاضلون في الإيمانِ.

= العلم والسُّنن، وإن كان قليل العلم والكُتب، ومَن خالف الكتاب والسُّنة فهو صاحب بدعةٍ، وإن كان كثير الرواية والكتب. اهـ

- وقال إبراهيم الخوَّاص رحمه الله: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم لمن اتَّبع العلم واستعمله، واقتدىٰ بالسُّنن وإن كان قليل العلم. اهـ

- وقال قوام السُّنة رحمه الله: قال أهل السُّنة: وليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتِّباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين وإن كان قليل العلم، ومَن خالف الصحابة والتابعين فهو ضالّ، وإن كان كثير العلم. اهـ

- وقال إبراهيم الحربي رحمه الله في قوله: (لا يزالون بخيرٍ ما أتاهم العلمُ مِن قِبلِ كُبرائِهم)، معناه: أنَّ الصغيرَ إذا أخذَ بقولِ رسولِ الله ﷺ، والصحابةِ، والتابعين؛ فهو كبيرٌ. والشيخُ الكبيرُ إذا أخذَ بقولِ أبي حنيفة، وتَرَكَ السُّنن؛ فهو صَغيرٌ.

انظر: اللالكائي (١٠٩)، و«الحُجَّة في بيان المحجة» (٢/ ٥٠٤)، و«سير السلف الصالحين» (٣/ ١٣٢٥) كلاهما لقوام السنة].

وأنَّ إيمانَهُم وإيمانَ الملائكةِ والأنبياءِ واحِدٌ.

وأنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا ينقُصُ.

وأنَّ الإيمانَ ليسَ فيهِ استثناءٌ.

وأنَّ مَن آمنَ بلسانِهِ، ولم يَعمل فهو مؤمنٌ حقًّا.

وأنَّهم مُؤمنون عندَ اللهِ بلا استثناءٍ.

هذا كلُّه قولُ المُرجئةِ.

وهو أخبثُ الأقاويلِ وأضلّهُ، وأبعَدُه مِن الهُدىٰ[1].

٩٣- و(**القدريَّةُ**): وهم الذين يزعُمون أن إليهم الاستطاعةَ، والمَشيئةَ، والقُدرَةَ، وأنَّهم يَملِكون لأنفُسِهِم الخيرَ والشَّرَّ، والضَّرَّ

---

(١) فكيف يكون النزاعُ والخلاف بين أهل السنة والأثر وبين مُرجئة الفقهاء مع هذه المُخالفات كلها لفظيًّا صوريًّا؟!

ولَمَّا كان الخلاف بينهما حقيقيًّا عقديًّا اشتدّ إنكار أئمَّة السنة عليهم، وهجروهم، وحذّروا منهم، وصنَّفوا الكتب في الردِّ عليهم، وكشف أباطيلهم، حتىٰ حكىٰ ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ إجماع السلف علىٰ تبديعهم وهجرهم، فقال في «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٦٢١): وهذه بدعة الإرجاء التي أعظم السلف والأئمَّة الكلام في أهلها، وقالوا فيها مِن المقالات الغليظة ما هو معروف. اهـ

- وقال أيضًا (٧/ ٥٠٧): إن السلف والأئمَّة اشتدَّ إنكارهم علىٰ هؤلاء وتبديعهم، وتغليظ القول فيهم. اهـ

وقد نقل الإمامان أبو حاتم وأبو زُرعة رضي الله عنهما في اعتقادهما الإجماع علىٰ أن المُرجئة مبتدعةٌ ضُلَّال.

وقد تعقَّب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه علىٰ «شرح الطحاوية» من ادَّعىٰ أن الخلاف بين المرجئة وأهل السنة لفظيٌّ، وبيَّن بطلانه، فقال: (وإخراج العمل مِن الإيمان هو قول المرجئة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السُّنة فيه (لفظيًّا)، بل هو لفظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها مِن تدبَّر كلام أهل السُّنة وكلام المرجئة). اهـ

والنَّفعَ، والطَّاعةَ والمعصيةَ، والهُدىٰ والضَّلالةَ، وأن العِبادَ يعملون بِدْءًا مِن أنفُسِهم، مِن غيرِ أن يكونَ سَبَقَ لهم ذلك في عِلمِ اللهِ.

وقولُهم يُضارِعُ قولَ المجُوسيَّةِ والنَّصرانيةِ، وهو أصلُ الزَّندقَةِ(١).

٩٤- و(المُعتزِلَة): وهم يقولون بقولِ القدريَّةِ، ويَدينون بدينِهم، ويُكذِّبون بعذابِ القبرِ، والشَّفاعةِ، والحوضِ، ولا يَرَون الصَّلاةَ خلفَ أحدٍ مِن أهلِ القبلةِ، ولا الجُمعةَ؛ إلَّا مَن كان علىٰ مِثلِ رأيهم وهواهم، ويزعُمون أن أعمالَ العبادِ ليست في اللَّوحِ المحفوظِ.

٩٥- و(البكريَّةُ): وهم قدريَّةٌ، وهم أصحابُ الحَبَّةِ، والقِيراطِ، والدَّانِقِ، [الذين] يَزعُمون أن مَن أخذ حبَّةً، أو قِيراطًا، أو دانِقًا حرامًا فهو كافِرٌ، وقولُهُم يُضاهِي قولَ الخوارِجِ.

٩٦- و(الجَهميةُ): - أعداءُ الله - وهم الذين يزعُمون أن القرآنَ مخلوقٌ، وأنَّ اللهَ ﷻ لم يُكلِّم مُوسىٰ، وأنَّ اللهَ لا يتكلَّمُ، ولا يُرىٰ، ولا يُعرفُ لله مكانٌ، وليس لله عرشٌ، ولا كُرسيٌّ، وكلام كثيرٌ أكرَهُ حِكايَتَه(٢).

---

(١) سيأتي في «اعتقاد ابن بطة ﵀» (٢٥٤): أن القدرَ (أبو جادٍ) الزَّندقة.

(٢) وكذا قال الآجري ﵀ في «الشريعة» (٧٥٤): وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم؛ تنزيهًا مِنِّي لجلال الله ﷻ وعظمته، كما قال ابن المبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارىٰ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. اهـ

- وقال ابن بطة ﵀ في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٤٥٦): صدقَ عبد الله؛ فإن الذي تُجادل عليه هذه الطّائفة الضُّلال، وتتفوَّه به من قبيح المقال في الله ﷻ تتحوَّب [يعني: تتأثَّم] اليهود والنصارىٰ والمجوس عن التفوّه به. اهـ

وهُم كُفَّارٌ زنادِقةٌ، أعداءُ اللهِ، فاحذروهم(١).

٩٧- و(**الواقِفةُ**): وهُم الذين يَزعمون أنا نقولُ: إنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، ولا نقولُ: غيرُ مخلوقٍ. وهُم شَرُّ الأصنافِ وأخبثُها.

٩٨- و(**اللفظيةُ**): وهمُ الذين يزعمون أنا نقولُ: إنَّ القرآنَ كلامُ الله، ولكنَّ ألفاظَنا بالقرآنِ وتلاوتَنا وقراءتَنا له مخلوقةٌ.

وهُم جَهميَّةٌ فُسَّاقٌ.

٩٩- و(**الرَّافضةُ**): وهُم الذين يَتبرَّؤون مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ، ويَسُبُّونَهم، ويَنتقِصُونَهم، ويُكفِّرون الأمَّةَ إلَّا نفرًا يسيرًا(٢).

وليستِ الرَّافِضةُ مِن الإسلامِ في شيءٍ(٣).

---

(١) قال الإمام البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (٣٤): نظرتُ في كلام اليهود والنصارىٰ والمجوس فما رأيتُ أضلّ في كفره منهم، وإني لأستجهل مَن لا يُكفِّرهم إلَّا من لا يعرف كفرهم.

- وفيه أيضًا (١٨) قال سعيد بن عامر الضُّبعي: الجهمية شرٌّ قولًا من اليهود والنصارىٰ؛ قد اجتمعت اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان: أن الله تبارك وتعالىٰ علىٰ العرش، وقالوا هم: ليس علىٰ العرش شيء.

(٢) في (ص): (يكفرون الأئمة إلَّا أربعة: علي، وعمار، والمقداد، وسلمان).

(٣) قال الدارمي رحمه الله في «الرد علىٰ الجهمية» (٢٧٧): حدثنا الزهراني أبو الربيع، قال: كان مِن هؤلاء الجهمية رجلٌ، وكان الذي يظهرُ مِن رأيه الترفُّضُ، وانتِحالُ حُبِّ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال رجلٌ ممَّن يُخالِطُه ويَعرِفُ مذهبَه: قد علمتُ أنكم لا ترجعون إلىٰ دينِ الإسلام، ولا تعتقدونه، فما الذي سنتكم [يعني: قواكم وشهَّاكم] علىٰ التَّرفُّضِ وانتحالِ حُبِّ عليٍّ رضي الله عنه؟

قال: إذًا أصدقَك أنا، إن أظهرنا رأينا الذي نَعتقِدُه رُمِينا بالكفرِ والزندقةِ، وقد وجدنا أقوامًا ينتحلون حُبَّ عليٍّ ويُظهرونه، ثم يقعون بمن شاءوا، ويعتقدون ما شاءوا، ويقولون ما شاءوا، فنُسِبوا بذلك إلىٰ الترفُّضِ والتشيُّعِ، فلم نرَ لمذهبنا أمرًا ألطفَ مِن انتحالِ حُبِّ هذا الرجلِ، ثم نقولُ ما شئنا، =

١٠٠- و(المنصوريّةُ): وهُم رافضةٌ أخبثُ الرَّوافضِ.

وهُم الذين يقولون: مَن قتلَ أربعينَ رجُلًا مِمَّن خالَفَ هواهم دخلَ الجنَّةَ.

وهُم الذين يَخنقون النَّاسَ، ويَستحِلُّون أموالَهم.

وهُم الذين يقولون: أخطأ جبريلُ عليه السلام بالرِّسالة.

وهذا [هو] الكُفرُ الواضحُ الذي لا يَشُوبُه إيمانٌ.

فنعوذُ باللهِ، ونعوذُ باللهِ.

١٠١- و(السَّبائيةُ): وهم رافضةٌ كذَّابون، وهُم قريبٌ ممَّن ذكرتُ مُخالِفون للأُمَّةِ.

والرَّافِضةُ أسوأُ أثرًا في الإسلامِ مِن أهلِ الكُفرِ مِن أهلِ الحربِ.

١٠٢- وصِنفٌ مِن الرَّافضةِ يقولون: عليٌّ في السَّحابِ، ويقولون: عليٌّ يُبعثُ قبلَ يومِ القيامةِ.

وهذا كُلُّه كذِبٌ، وزُورٌ، وبُهتانٌ.

= ونعتقِدُ ما شِئنا، ونقعُ بمن شِئنا، فلأن يُقالَ لنا: رافضةٌ أو شيعةٌ، أحبُّ إلينا مِن أن يُقالَ: زنادقةٌ كفَّارٌ، وما عليٌّ عندنا أحسنَ حالًا مِن غيرِه ممن نقعُ بهم.

قال الدارمي رحمه الله: وصدقَ هذا الرجلُ فيما عبَّرَ عن نفسِه ولم يُراوغ، وقد استبانَ ذلك مِن بعضِ كُبرائهم وبُصرائهم أنهم يَستترون بالتشيُّع، يجعلونه تشبيئًا لكلامِهم وخُطبِهم، وسُلَّمًا وذريعة لاصطيادِ الضُّعفاءِ وأهلِ الغفلةِ، ثم يبذُرُون بين ظهراني خطبهم بذرَ كُفرِهم وزندقَتِهم، ليكون أنجعَ في قلوبِ الجُهَّال وأبلغَ فيهم. ولئن كان أهلُ الجهلِ في شكٍّ مِن أمرِهم، إنَّ أهلَ العلمِ منهم لعلىٰ يقينٍ، ولا حول ولا قوة إلَّا باللهِ. اهـ

١٠٣- و(**الزَّيديّةُ**): وهم رَافِضةٌ، وهم الذين يَتبرَّؤون مِن: عثمانَ، وطلحةَ، والزُّبيرِ، وعائشةَ، ويَرون القِتالَ مع كُلِّ مَن خرجَ مِن ولدِ عليٍّ، برًّا كان أو فاجِرًا، حتَّىٰ يَغلِبَ أو يُغلَبَ.

١٠٤- و(**الخَشبيةُ**): وهم يقولون بقولِ الزَّيديَّةِ.

١٠٥- و(**الشِّيعةُ**): وهم فيما زعموا يَنتحلون حُبَّ آلِ محمدٍ ﷺ دُونَ النَّاس؛ وكذبوا، بل هُم خاصَّةً المُبغِضون لآل محمدٍ ﷺ دُونَ النَّاسِ.

إنَّما شِيعةُ آلِ مُحمدٍ: المُتَّقون، أهلُ السُّنَّةِ والأثرِ مَن كانوا، وحيثُ كانوا، الذين يُحبُّون آلَ مُحمدٍ، وجميع أصحابِ محمدٍ، ولا يذكرون أحدًا منهم بسُوءٍ، ولا عيبٍ، ولا منقصةٍ.

فمَن ذَكَرَ أحدًا مِن أصحابِ محمدٍ عليه [الصَّلاة و] السَّلام، بسُوءٍ، أو طَعَنَ عليهِ بعيبٍ، أو تَبرَّأ مِن أحدٍ منهم، أو سَبَّهُم، أو عرَّضَ بِسبِّهم، وشَتمِهم؛ **فهو رَافضيٌّ، مُخالِفٌ، خَبيثٌ، ضَالٌّ.**

١٠٦- وأمَّا (**الخوارجُ**): فمَرقُوا مِن الدِّينِ، وفارَقوا المِلَّةِ، وشرَدُوا علىٰ الإسلامِ، وشَذُّوا عن الجماعةِ، وضلُّوا عن سبيلِ الهُدىٰ، وخرجوا علىٰ السُّلطانِ والأئمَّةِ، وسَلّوا السَّيفَ علىٰ الأُمَّةِ، واستحلُّوا دِماءهم وأموالهم، وأكفروا مَن خالفهم، إلَّا مَن قال بقولِهم، وكان علىٰ مِثلِ رأيهم، وثبتَ معهم في دارِ ضلالتهم.

وهُم يشتُمون أصحابَ محمدٍ عليه [الصَّلاة و] السَّلام، وأصهارَهُ وأختانَهُ، ويتبرَّؤونَ مِنهم، ويرمونَهُم بالكُفرِ، والعظائِمِ، ويرون خِلافهم في شرائعِ الدِّينِ وسُنَنِ الإسلامِ.

ولا يُؤمِنونَ بعذابِ القبرِ، ولا الحوضِ، ولا الشَّفاعةِ، ولا يُخرِجون أحدًا مِن أهلِ النَّارِ.

وهُم يقولون: مَن كَذَبَ كَذْبةً، أو أتىٰ صَغيرةً، أو كبيرةً مِن الذُّنوبِ فماتَ مِن غيرِ توبةٍ، فهو كافِرٌ، فهو في النَّارِ خالدًا مُخلَّدًا فيها أبدًا.

وهُم يقولون بقولِ البكرِيَّةِ في الحبَّةِ والقِيراطِ.

وهُم قدريَّةٌ، جهميَّةٌ، مُرجِئةٌ، رَافِضةٌ.

ولا يَرونَ جماعةً إلَّا خلفَ إمامِهِم.

وهُم يرونَ تأخيرَ الصَّلاةِ عن وقتِها، ويَرون الصَّومَ قبلَ رُؤيتِهِ، والفطرَ قبلَ رُؤيتِهِ.

وهُم يرونَ النِّكاحَ بغيرِ وليٍّ، ولا سُلطانٍ.

ويرون المُتعةَ في دِينِهم.

ويَرون الدِّرهَمَ بالدِّرهمينِ يدًا بيدٍ حلالًا.

وهُم لا يَرَوْنَ الصَّلاةَ في الخِفافِ، ولا المَسحَ عليها.

وهُم لا يَرَوْنَ للسُّلطانِ عليهم طاعةً، ولا لقُريشٍ خِلافةً.

وأشياءُ كثيرةٌ يُخالفون فيها الإسلامَ وأهلَهُ.

فكفىٰ بقومٍ ضلالةً يكونُ هذا رأيَهم ومَذهبَهم ودِينَهم.

وليسوا مِن الإسلامِ في شيءٍ، وهُم المارِقةُ[1].

---

(١) تقدم معنىٰ المارقة في «اعتقاد الرازيين» (٣٤).

=

١٠٧- ومِن أسماءِ الخوارجِ:

(**الحَروريّةُ**): وهم أهلُ حَرَوْرَاء[1].

و(**الأزارِقَةُ**): وهم أصحابُ نافعِ بن الأزرقِ.

وقولُهم أخبثُ الأقاويلِ، وأبعدُها مِن الإسلامِ والسُّنَّة.

و(**النَّجديَّةُ**): وهُم أصحابُ نجدَة بن عامِر [الحروري].

و(**الإباضِيَّةُ**): وهُم أصحابُ عبد الله بن إباضٍ.

و(**الصِّفرِيَّةُ**): وهُم أصحابُ داودَ بن النُّعمان، حين قيل له: إنَّك صِفرٌ مِن العلمِ.

و(**البَيهسيَّةُ**)، و(**الميمُونِيَّةُ**)، و(**الخازِميَّةُ**).

= وهؤلاء الخوارج الذين أدركهم المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ وحكم عليهم بهذه الأحكام المُغلَّظة، والتي ظاهرها تكفيرهم، وإخراجهم عن الملَّة؛ ليس لِمُجرَّد كونهم خوارج مُرَّاقًا، بل لما اجتمعت فيهم هذه العقائد والمذاهب الفاسدة مِن الجهمية والقدرية والرَّفض، وإنكارهم ما تواترت به الأحاديث مِن العقائد الصحيحة.

وأمَّا الخوارج الذين خرجوا زمن الصحابة رضي الله عنهم وقاتلوهم فلم يكونوا كذلك، ولهذا لم يُعاملهم عليٌّ رضي الله عنه ومَن معه مِن الصحابة رضي الله عنهم مُعاملة الكُفَّار.

وكذلك مَن كان علىٰ مذهبهم في الخروج فإن أئمَّة السنة لم يُصرحوا بكُفرهم، ولا بخروجهم عن الملَّة. وقد سُئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن الخوارج أكفّار هم؟ فقال: هم مارِقة.

قيل: أكفَّارٌ هم؟ قال: هم مارِقة، مرقوا مِن الدِّين.

وقال في جواب آخر: أعفني مِن هذا، وقُل كما جاء فيهم الحديث.

* انظر: [**«السنة» للخلال: (١١/ في توقف أبي عبد الله في المارقة)**].

(١) (حروراء): قرية قريبة من الكوفة يُنسب إليها الحرورية.

كُلُّ هؤلاءِ خوارجُ، فُسَّاقٌ، مُخالِفون للسُّنَّةِ، خارِجون مِن المِلَّةِ، أهلُ بدعةٍ وضلالةٍ، وهُم لُصوصٌ، قُطَّاعٌ، قد عرفناهُم بذلك.

١٠٨- و(الشُّعُوبيَّةُ): وهم أصحابُ بدعةٍ وضلالةٍ، وهم يقولون: العربُ والمَوالي عندنا واحدٌ، لا يرون للعربِ حقًّا، ولا يعرِفون لهم فَضلًا، ولا يُحبُّونَهُم، بل يُبغِضون العربَ، ويُضمِرون لهم الغِلَّ، والحسَدَ، والبِغضَةَ في قُلوبِهم.

وهذا قولٌ قَبيحٌ، ابتدعَهُ رَجلٌ مِن أهلِ العِراقِ، وتابعَهُ عليه نفرٌ يَسيرٌ، فقُتِلَ عليه[1].

١٠٩- و(أصحابُ الرَّأيِ): وهُم مُبتدِعَةٌ ضُلَّالٌ، أعداءُ السُّنَّةِ والأثرِ، يَرَون الدِّين رأيًا وقِياسًا واستِحسَانًا.

وهُم يُخالِفون الآثارَ، ويُبطلون الحديثَ، ويردُّون علىٰ الرَّسولِ ﷺ، ويتَّخِذُون أبا حنيفةَ ومَن قال بقولِهِ إمامًا، يَدينون بدينِهِم، ويقولون بقوْلِهم.

فأيُّ ضَلالةٍ بأبيَنَ مِمَّنَ قال بهذا، أو كان علىٰ مِثلِ هذا؛ يَترُكُ قولَ الرَّسُولِ وأصحابِهِ، ويتَّبِعُ رأيَ أبي حنيفةَ وأصحابِهِ؟!

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط» (١/ ٣٧٩): فإنَّ الذي عليه أهل السُّنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل مِن جنسِ العجم عبرانيهم، وسريانيهم، رُوميهم، وفُرسيّهم، وغيرهم، وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا. وليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم لمُجرَّد كون النبي ﷺ منهم، - وإن كان هذا مِن الفضل - بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل نسبًا ونفسًا. انتهىٰ، ثم ذكر كلام حرب رحمه الله هذا في فضل العرب.

فكَفَىٰ بهذا غَيًّا مُرديًا، وطُغيانًا، ورَدًّا[١].

١١٠- والوَلايةُ بدعةٌ، والبَراءةُ بدعةٌ.

وهُم الذين يقولون: نَتولَّىٰ فُلانًا، ونَتبرَّأُ مِن فُلانٍ[٢].

وهذا القولُ بدعةٌ فاحذَرُوهُ.

١١١- فمَن قال بشيءٍ مِن هذه الأقاويلِ، أو رآها، أو هَوِيَها، أو رَضِيَها، أو أحبَّها: فقد خالفَ السُّنَّةَ، وخرجَ مِن الجماعةِ، وتَركَ الأثرَ، وقال بالخِلافِ، ودخلَ في البدعَةِ، وزالَ عن الطَّريقِ.

وما توفيقُنا إلَّا بالله، عليهِ توكَّلنا، وبهِ استعنَّا، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله.

١١٢- وقد أحدثَ أهلُ الأهواءِ والبدعِ والخِلافِ أسماءً شَنيعةً قَبيحةً، فسَمَّوا بها أهلَ السُّنَّةِ؛ يُريدون بذلكَ عيبَهم، والطَّعنَ عليهم، والوقِيعةَ فيهم، والإزراءَ بهم عند السُّفهاءِ والجُهَّال.

١١٣- فأمَّا (المُرجئةُ): فإنَّهُم يُسمُّون أهلَ السُّنَّةِ: **(شُكَّاكًا)**.

وكذبتِ المُرجئةُ؛ بل هُم أولىٰ بالشَّكِّ وبالتَّكذيبِ.

١١٤- وأمَّا (القدريَّةُ): فإنَّهم يُسمُّون أهلَ السُّنَّةِ والإثباتِ: **(مُجبِرةً)**.

---

(١) قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٩٩): واعلم - رحمك الله - أن مَن قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله مِن غير حُجَّة مِن السُّنة والجماعة فقد قال علىٰ الله ما لا يعلم، ومَن قال علىٰ الله ما لا يعلم، فهو مِن المُتكلِّفين، والحقُّ ما جاء من عند الله ﷻ، والسُّنةُ ما سَنه رسول الله ﷺ. اهـ

(٢) وكذا قال الإمام أحمد رحمه الله: (البراءة): أن تتبرَّأ من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، و(الولاية): أن تتولَّىٰ بعضًا، وتترك بعضًا، و(الشهادة): أن تشهد علىٰ أحدٍ أنه في النار. «السنة» للخلال (٧٤٨).

وكذبتِ القدريَّةُ، بل هُم أولىٰ بالكذبِ والخِلافِ؛ أنْفَوا قُدرةَ الله عن خلقِهِ، وقالوا له ما ليسَ بأهلٍ له تبارك وتعالىٰ.

١١٥- وأمَّا (الجهميَّةُ): فإنَّهم يُسمُّون أهلَ السُّنَّةِ: (مُشبِّهةً)[١].

وكذبتِ الجهميةُ أعداءُ اللهِ، بل هُم أولىٰ بالتَّشبيهِ والتَّكذيبِ[٢].

افتَروا علىٰ اللهِ ﷻ الكذِبَ، وقالوا علىٰ اللهِ الزُّورَ والإفكَ، وكَفروا في قولِهم.

١١٦- وأمَّا (الرَّافضةُ): فإنَّهم يُسمُّون أهل السُّنَّة: (ناصِبَةً)[٣].

وكذبتِ الرَّافِضةُ، بل هم أولىٰ بهذا الاسمِ؛ إذ ناصبوا أصحابَ

---

(١) تَقدَّم في «اعتقاد قُتيبة» (٣٠-٣١)، و«الرازيين» (٢٤) بيان سبب هذه التسميات.

(٢) قال الإمام البخاري ﵀ في «خلق أفعال العباد» (١١١): قال بعض أهل العلم: إن الجهمية هم المُشبِّهة؛ لأنهم شَبَّهوا ربهم: بالصَّنم، والأصم، والأبكم الذي لا يسمع، ولا يُبصر، ولا يتكلم، ولا يخلق. اهـ

- وقال الدارمي ﵀ في «النقض علىٰ المريسي الجهمي» (٨٩): وكيف استجزتَ أن تُسمِّي أهلَ السُّنةِ وأهلَ المعرفةِ بصفاتِ الله المُقدَّسةِ: (مُشبِّهةً)، إذ وصفوا الله بما وصفَ به نفسَه في كتابِه بالأشياءِ التي أسماؤها موجودةٌ في صفاتِ بني آدمَ بلا تكييفٍ؟ وأنت قد شبَّهتَ إلهَكَ في يديهِ وسمعِه وبصرِه: بأعمىٰ وأقطع، وتوهَّمت في معبودِكَ ما توهَّمتَ في الأعمىٰ والأقطع، فمعبودُك - في دعواكَ - مُجدَّعٌ مَنقوصٌ، أعمىٰ لا بصَرَ له، وأبكمُ لا كلامَ له، وأصمُّ لا سمعَ له، وأجذمُ لا يدانِ له، ومُقعدٌ لا حراكَ به، وليس هذه بصفةِ إلهِ المُصلِّين، فأنت أوحشُ مذهبًا في تشبيهِكَ إلهَكَ بهؤلاءِ العُميانِ والمَقطوعين، أم هؤلاءِ الذين سمَّيتَهم: (مُشبِّهةً)؛ أن وصفوه بما وصَفَ به نفسَه بلا تَشبيهٍ؟

فلولا أنها كَلمةٌ هي مِحنةُ الجهميةِ التي بها يَنبزون المؤمنين، ما سَمَّينا مُشبِّهًا غيرَك؛ لسماجةِ ما شبَّهت ومَثَّلتَ. اهـ

(٣) سَمَّوهم بذلك لأنهم زعموا: أنهم نصبوا العداوة لآل البيت.

محمدٍ ﷺ السّبَّ والشَّتمَ، وقالوا فيهم غيرَ الحقِّ، ونسبُوهُم إلىٰ غيرِ العدلِ، كذِبًا وظُلمًا، وجُرأةً علىٰ الله ﷻ، واستِخفافًا لحقِّ الرَّسول [ﷺ، وهم] - والله - أولىٰ بالتَّعييرِ والانتقامِ منهُم.

١١٧- وأمَّا (الخَوارِجُ): فإنَّهم يُسمُّونَ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ: (مُرجِئة).

وكذبتِ الخوارجُ في قولِهِم، بل هُم المُرجِئةُ؛ يَزعُمون أنَّهم علىٰ إيمانٍ [وحقٍّ] دون النَّاسِ، ومَن خالفَهم كُفَّارٌ.

١١٨- وأمَّا (أصحابُ الرَّأي والقياسِ): فإنَّهم يُسمُّون أصحابَ السُّنَّةِ: (نابتةً)، [و(حَشْويةً)][١].

وكذبَ أصحابُ الرَّأيِ أعداءُ اللهِ، بل هُم النَّابِتةُ [والحَشْويةُ]؛ تَركُوا أثرَ الرَّسول ﷺ وحديثَهُ، وقالوا بالرَّأيِ، وقاسوا الدِّينَ بالاستحسانِ، وحَكَموا بخلافِ الكتابِ والسُّنةِ.

وهُم أصحابُ بدعةٍ، جَهلَةٌ، ضُلَّالٌ، وطُلَّابُ دُنيا بالكذِبِ والبُهتانِ.

فرَحِمَ اللهُ عبدًا قال بالحقِّ، واتَّبعَ الأثرَ، وتَمسَّكَ بالسُّنَّةِ، واقتدىٰ بالصَّالحينَ، وجانبَ أهلَ البدعِ، **وتَركَ مُجالستَهم، ومُحادثتهم؛ احتسابًا وطلبًا للقُربةِ مِن اللهِ وإعزازِ دينِهِ.**

---

(١) (النابت): الشيء الصغير المحتقر، فهم صغار ليسوا بشيء.

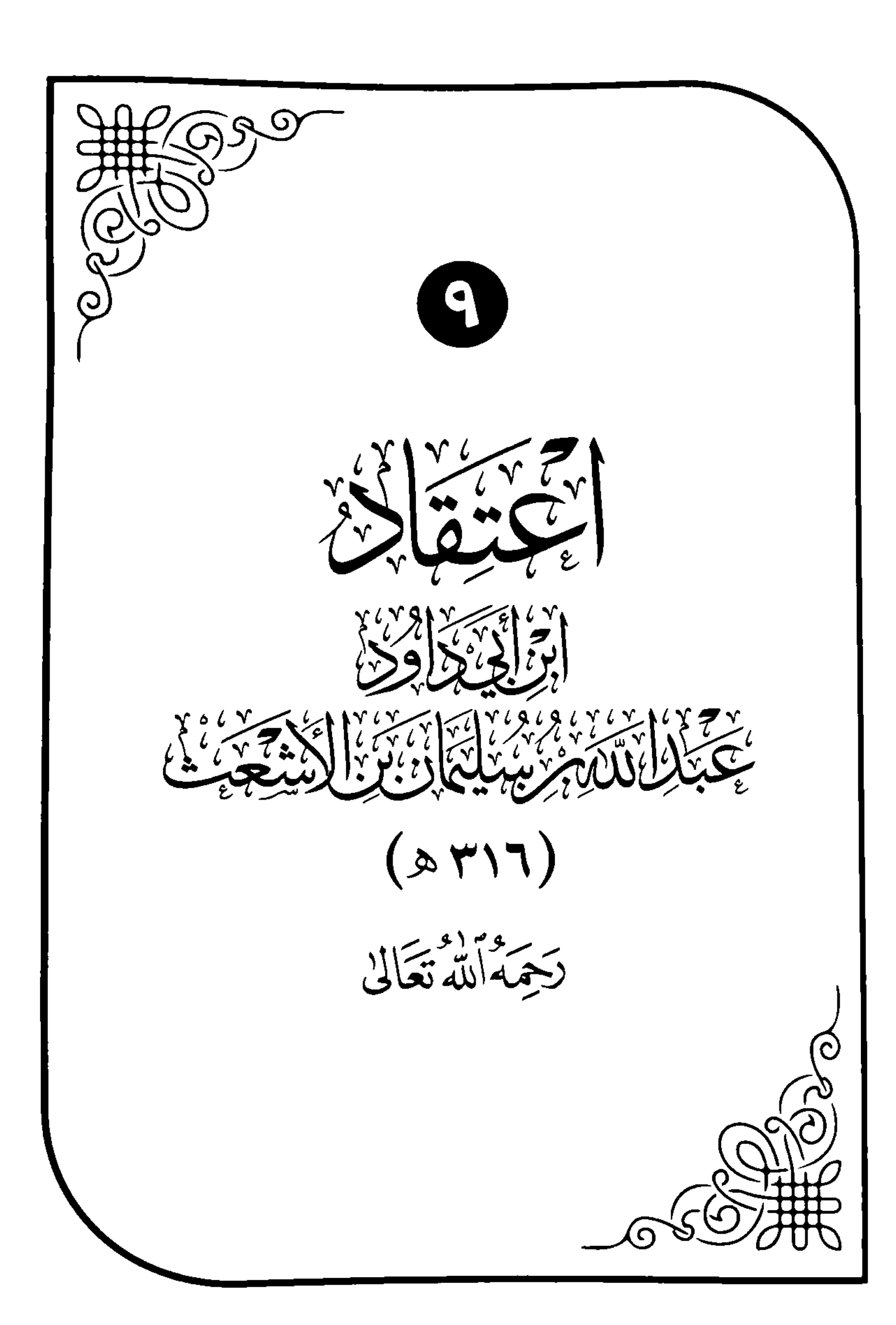
و(الحشْوية): الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يُعتمد عليه، وكذلك هو مِن الناس، وحشوة الناس: رُذالتهم. [«لسان العرب» (١٤/ ١٨٠)].

وانظر ما تقدم في «اعتقاد الرازيين» (٤٠-٤١).

وما توفِيقنا إلَّا بالله[١].

❁ ❁ ❁

(١) في (ص): (وبالله التوفيق. اللهم ادحض باطلَ المرجئة، وأوهن كيدَ القدرية، وأزِل دولةَ الرافِضة، وامحق شُبهَ أصحَابِ الرَّأيِ، واكفِنا مُؤنة الخارجيةِ، وعجِّل الانتِقامَ من الجهمية. انتهت الرسالة).



٩

اعتقاد

ابن أبي داود

عبد الله بن سليمان بن الأشعث

(٣١٦ هـ)

رحمه الله تعالى



التعريف بصاحب القصيدة ومصدرها

اسمه: عبدالله بن سُليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني.

كنيته: أبو بكر. شهرته: ابن أبي داود

مولده: (٢٣٠هـ). وفاته: (٣١٦هـ).

ثناء العلماء عليه:

- قال الخليلي: الحافظ الإمام ببغداد في وقته، عالم مُتَّفق عليه، إمامٌ ابنُ إمامٍ.. شارك أباه بمصر والشام في شيوخه، سمع الأئمَّة بمصر، وجميع الشام، وبغداد، وأصبهان، وسجستان، وشيراز، وخراسان... وكان يقال: أئمَّة ثلاثة في زمان واحد: ابن أبي داود ببغداد، وابن خُزيمة بنيسابور، وابن أبي حاتم بالرَّي. اهـ

- وقال صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ: كان ابن أبي داود إمام العراق، ونصب له السُّلطان المنبر، وكان في وقته ببغداد مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ.

مصدر العقيدة:

ضبطت هذه العقيدة مِن «شرح مذاهب أهل السُّنة» لابن شاهين. وجعلتها الأصل، ومن «الشريعة» (ش)، و«طبقات الحنابلة» (ط)، و«الأصول المُجرَّدة» (ب)، و«العلو» للذهبي (ع).

قال ابن شاهين رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مذاهب أهل السُّنة»:

قال أبو بكر عبد الله بن سُليمان بن الأشعث شيخنا هذه القصيدة لنفسِه، وجعلها مِحنته[١]:

١- تَمسَّك بحبلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَىٰ ... ولا تَكُ بِدعيًّا لَعلَّكَ تُفلِحُ[٢]

٢- وَدِنْ بكتابِ اللهِ والسُّننِ التي ... أتت عن رَسولِ الله تَنجو وتَرْبَحُ[٣]

٣- وقُل: غيرُ مخلوقٍ كلامُ مَلِيكِنا ... بذلك دانَ الأتقياءُ وأفصَحُوا

٤- ولا تكُ في القُرآنِ بالوقفِ قائِلًا ... كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسْجَحُوا[٤]

٥- ولا تَقُلِ: القرآنُ خَلقٌ قَرَأْتُه[٥] ... فإنَّ كلامَ الله باللَّفظِ يُوضَحُ

٦- وقُل يَتَجلَّىٰ اللهُ للخلقِ جَهرةً ... كما البَدرُ لَا يَخفَىٰ وربُّك أوضَحُ

٧- وليسَ بِمولودٍ وليسَ بوالِدٍ ... وليسَ له شِبْهٌ[٦] تَعالىٰ المُسَبَّحُ

---

(١) أي: ينظر مَن الموافق لها فيُواليه، ومَن المخالف لها فيُعاديه.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السُّنة» (٥/ ١٣٤): وقد فُسِّر (حبله): بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة.

وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده، وأمره، وطاعته، والاعتصام به جميعًا إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته: الإخلاص لله. اهـ

(٣) كما قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: الاعتصامُ بالسُّنةِ نَجاةٌ.

(٤) أي: لانت نفوسهم ومالت قلوبهم إلىٰ الوقف في القرآن حتىٰ لا يفتضحوا بالتصريح بخلق القرآن، وإلَّا فهم جهمية يَتخفّون بالوقف.

(٥) أي: لا تقل: قرائتي وتلاوتي للقرآن مخلوقة، أو لفظي بالقرآن مخلوق.

(٦) وفي (هـ): (مثل).

٨- وقد يُنكِرُ الجهميُّ هذا وعِندنَا ... بِمِصداقِ مَا قُلنَا حَديثٌ مُصَرِّحُ[(١)]

٩- رواه جريرٌ عنَ مَقالِ مُحمدٍ ... فقُل مِثلَ مَا قد قالَ في ذَاكَ تَنجحُ[(٢)]

١٠- وقد يُنكِرُ الجَهميُّ أيضًا يَمينَهُ ... وكِلتَا يديهِ بالفَواضِلِ تَنْفَحُ[(٣)]

١١- وقُل: يَنزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ ليلةٍ ... بلا كيفَ جَلَّ الوَاحِدُ المُتَمَدِّحُ[(٤)]

---

(١) قال الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجلٍ أنه قال: إن الله تعالىٰ لا يُرىٰ في الآخرة. فغَضِبَ غضبًا شديدًا، ثم قال: من قال: (إن الله تعالىٰ لا يُرىٰ في الآخرة) فقد كفر، عليه لعنةُ الله وغضبُه مَن كان مِن الناس، أليس الله ﷻ قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، هذا دليلٌ علىٰ أن المؤمنين يرون الله تعالىٰ. [«الشريعة» (٦٧٢)]

- وروىٰ ابن أبي داود عن الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: الناسُ ينظرون إلىٰ اللهِ يومَ القيامة بأعينهم. قال ابن أبي داود: مَن لم يُؤمن بهذا فهو كافر. [«الصفات» لابن المُحبّ (٨٥٠)].

(٢) حديث جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الرؤية: رواه البخاري (٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣) عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر، قال: **«إنكم سَترونَ ربَّكم كما ترونَ هذا القمر، لا تُضامُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا علىٰ صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وصلاةٍ قبل غروبِ الشمسِ فافعلوا»**.

قال وكيعٌ رَحِمَهُ اللهُ: مَن رَدَّ حديث جرير رَحِمَهُ اللهُ في الرُّؤيةِ فاحسِبوه مِن الجهميةِ.

وحدَّث الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ بهذا الحديث ثم قال: علىٰ الجهمية لعنة الله.

(٣) وفي (ش): (تنضحُ)، ولا فرق بينهما فكلا المعنين صحيح.

(٤) أحاديث نزول ربنا إلىٰ السماء الدنيا رواها البخاري ومسلم.

وأهل السنة يؤمنون بهذا النزول حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، ولا يؤوِّلون نزوله بنزولِ أمرِه أو رحمته كتأويل الجهمية والأشعرية المُعطِّلة.

- قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٧٦٦): فإذا قامت علىٰ الجهمي الحُجَّة، وعَلِمَ صحَّة هذه الأحاديث، ولم يقدر علىٰ جحدها، قال: الحديث =

١٢- إلىٰ طَبقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضلِهِ ... فتُفرَجُ أبوَابُ السَّماءِ وتُفتَحُ

١٣- يقولُ: ألَا مُستَغفِرٌ يَلقَ غافِرًا ... ومَستَمنِحٌ خَيرًا ورِزقًا فَيُمنَحُ

١٤- روىٰ ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُم ... ألا خَابَ قَومٌ كَذَّبُوهم وقُبِّحُوا[1]

١٥- وقُل: إنَّ خيرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحمدٍ ... وزِيرَاه قُدمًا ثم عُثمانُ أرجَحُ

١٦- ورَابِعُهم خيرُ البَريَّةِ بعدَهُم ... عليٌّ حَليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنجَحُ

١٧- وإنَّهمُ والرَّهطُ لا رَيبَ فِيهِمُ ... علىٰ نُجُبِ الفِردَوسِ في الخُلدِ تَسْرَحُ

١٨- سَعيدٌ وسَعدٌ وابنُ عَوفٍ وطَلحةٌ ... و عَامِرُ فِهْرٍ والزُّبيرُ المُمَدَّحُ

١٩- وسِبْطَا رَسولِ اللهِ وابْنَا خَديجةٍ ... وفاطمةٌ ذاتُ النَّقاءِ تَبحَبَحُوا[2]

٢٠- وعائشُ أمُّ المؤمنين وخالُنا ... معاويةٌ أكرِمْ به ثُمَّ أمنَحُ[3]

= صحيحٌ، وإنما معنىٰ قول النبي ﷺ: «ينزلُ ربنا في كل ليلة»: ينزل أمره.

قلنا: إنما قال النبيُّ ﷺ: «ينزلُ اللهُ»، و«ينزلُ ربُّنا»، ولو أراد أمره لقال: ينزل أمر رَبنا.

فيقول: إن قُلنا: ينزلُ، فقد قلنا: إنه يزولُ، والله لا يزول، ولو كان ينزل لزال؛ لأن كل نازل زائل. فقلنا: أوَلستم تزعمون أنكم تنفون التشبيه عن ربِّ العالمين؟! فقد صرتم بهذه المقالة إلىٰ أقبح التشبيه، وأشدّ الخلاف؛ لأنكم إن جحدتم الآثار، وكذبتم بالحديث، رددتم علىٰ رسول الله ﷺ قوله، وكذبتم خبره. وإن قلتم: لا ينزل إلَّا بزوال، فقد شبَّهتموه بخلقه، وزعمتم أنه لا يقدر أن ينزل إلَّا بزواله علىٰ وصف المخلوق الذي إذا كان بمكانٍ خلا منه مكان؛ لكنا نُصدِّق نبينا ﷺ، ونقبل ما جاء به، فإنا بذلك أُمرنا وإليه نُدبنا، فنقول كما قال: «ينزلُ ربُّنا ﷻ»، ولا نقول: إنه يزول، بل ينزل كيف شاء، لا نصف نزوله، ولا نحدّه، ولا نقول: إن نزوله زواله. اهـ

(١) حديث النزول رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالىٰ كل ليلةٍ إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني، فأستجيب له، مَن يسألني فأُعطيه، مَن يستغفرني فأغفر له**».

(٢) هذا البيت انفرد بذكره ابن شاهين.

(٣) وفي حاشية الأصل: (حاشية: أرجح، وأمدح).

٢١- وأنصارُه والهاجِرون دِيارَهم بنُصرتِهم عن كَيَّةِ النَّارِ زُحزِحُوا[١]
٢٢- ومِن بعدِهم فالتابعون لحُسْن ما حَذوا فِعْلَهمْ قولًا وفِعلًا فأفلحوا
٢٣- ومالِكُ والثوريُّ ثم أخوهمُ أبو عَمرِو الاوزاعيُّ ذاك المُسَبِّحُ
٢٤- ومِن بَعدِهم فالشَّافعيُّ وأحمدٌ إماما هُدًى مَن يَتبَعِ الحقَّ يُفصحُ
٢٥- أولئك قومٌ قد عفا اللهُ عنهمُ وأرضاهمُ، فأحِبَّهم فإنَّك تَفرَحُ[٢]
٢٦- وقُل خيرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهم ولا تَكُ طعَّانًا تَعِيبُ وتَجْرَحُ
٢٧- فقد نَطَقَ الوحيُ المُبينُ بفضلِهمْ وفي «الفتحِ» آيٌ للصَّحَابةِ تَمدَحُ[٣]
٢٨- وبالقَدرِ المَقدُورِ أيقِنْ فإنَّهُ دِعَامةُ عِقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفيحُ[٤]
٢٩- ولا تُنكِرنْ جَهلًا نَكيرًا ومُنكَرًا ولا الحوضَ والمِيزانَ إنَّك تُنصَحُ
٣٠- وقُل: يُخرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفضلِهِ مِن النَّارِ أجسَادًا مِن الفَحْمِ تُطرَحُ
٣١- علىٰ النَّهرِ في الفِردوسِ تَحيىٰ بمائِهِ كحِبَّةِ[٥] حَمْلِ السَّيلِ إذ جاءَ يَطفَحُ

---

(١) وفي (ب): (بنصرهم عن ظُلمة النار زحزحوا).

(٢) قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (٢٥): علامةُ مَن أرادَ الله به خيرًا: سلوك هذا الطريق كتاب الله، وسُنن رسول الله ﷺ، وسُنن أصحابه رضي الله عنهم، ومَن تبعهم بإحسانٍ، وما كان عليه أئمَّةُ المسلمين في كلِّ بلدٍ إلىٰ آخر ما كان مِن العلماءِ، مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلَّام، ومن كان علىٰ مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهبٍ يذُمه هؤلاء العلماء، وسنُبيِّن ما يرضونه إن شاء الله تعالىٰ. اهـ

والأبيات (٢٣-٢٥) انفرد بذكرها ابن شاهين رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) يُشير إلىٰ قوله تعالىٰ في (سورة الفتح): ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الآية.

(٤) لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن شهاب رَحِمَهُ اللهُ قالا: القدرُ نِظامُ التوحيد، فمن وحَّد ولم يؤمن بالقدر، كان كفره بالقدر نقضًا للتوحيد، ومَن وحَّد وآمن بالقدر، كانت عروةٌ لا انفصام لها.

[«السنة» لعبد الله (٩٠٢)، و«الإبانة الكبرىٰ» (١٩٢٣)]

(٥) (الحِبَّةُ) بالكسر: بزُور الصحراء ممَّا ليس بقوتٍ. وفي الحديث: =

٣٢- وإنَّ رَسولَ الله للخَلقِ شَافِعٌ وقُل في عذابِ القبرِ حَقٌّ يُوَضَّحُ

٣٣- ولا تُكْفِرَنْ أهلَ الصَّلاةِ وإن عَصَوا فكُلُّهمُ يَعصي وذُو العَرشِ يَصفَحُ[(١)]

٣٤- ولا تَعتَقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ مقالٌ لمَن يَهوَاهُ يُرْدِي ويَفضَحُ[(٢)]

٣٥- ولا تكُ مُرجيًا لَعُوبًا بدينِهِ ألا إنَّما المُرجِيُّ بالدِّينِ يَمرحُ[(٣)]

= «فينبُتونَ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيْلِ». «الصحاح» (٢/ ١١٩).

(١) فإن لم يكن من أهل الصلاة ولا من أهل القبلة فهو كافرٌ أصلًا كما قال النبي ﷺ: «إنَّ بينَ الرَّجُلِ وبينَ الشِّركِ والكُفرِ تركَ الصَّلاةِ»، رواه مسلم (٨٢).
وقوله: «العَهدُ الذي بيْنَنا وبينهم الصَّلاةُ، فمَن تركها فقد كَفرَ». رواه أحمد (٢٢٩٣٧)، والترمذي (٢٦٢١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٧٢): قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغٌ لمن عصمه الله تعالىٰ عن مذاهب الخوارج، ولم يرَ رأيهم، وصبر علىٰ جور الأئمَّة، وحيف الأُمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالىٰ كشف الظلم عنه، وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحجَّ معهم، وجاهد معهم كل عدوٍّ للمسلمين، وصلىٰ خلفهم الجمعة والعيدين، فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يُمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية؛ لم يُطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لَزِمَ بيته، وكفَّ لسانه ويده، ولم يَهو ما هم فيه، ولم يُعن علىٰ فتنةٍ، فمَن كان هذا وصفه كان علىٰ الصراط المستقيم إن شاء الله. اهـ

(٣) قال إبراهيم النخعي رحمه الله: الخوارجُ أعذرُ عندي مِن المُرجئة.
[«السنة» لعبد الله بن أحمد (٦٨٤)].
قلت: ذلك لأن الخوارج يُعظِّمون العمل والفرائض، ويُشدِّدون في ارتكاب المحرمات، بخلاف المُرجئة الذين يتركون العمل، ويجعلون مرتكب المُحرَّمات مؤمنًا مستكمل الإيمان، ولهذا قال إبراهيم رحمه الله: تركتِ المرجئة الدِّينَ أرقَّ مِن ثوب سابِريّ. [«الإيمان» لأحمد (١٩٩)].
و(السَّابري) من الثياب: الرقيق الذي لابِسُه بين العاري والمُكتسي.
وقد أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء فتاوىٰ كثيرة في التحذير مِن فرقة المُرجئة والذين يرون الأعمال شرط كمال فيه، ويرون نجاة مَن تركَ جميع الأعمال، =

٣٦- وقُل: إنَّما الإيمانُ قولٌ وَنِيّةٌ   وفِعلٌ علىٰ قولِ النَّبيِّ مُصرَّحُ

٣٧- وينقُصُ طَورًا بالمعاصي وتارَةً   بطاعتِهِ يَنْمَىٰ وَفي الوزنِ يَرجَحُ

٣٨- ودَع عَنكَ آراءَ الرِّجالِ وقولَهم   فقولُ رسولِ الله أزكىٰ وأسرَحُ[١]

٣٩- ولا تكُ مِن قومٍ تَلهَّوا بدِينِهِم   فتَطعَنَ في أهلِ الحديثِ وتَقدَحُ[٢]

= وبيَّنت اللجنة ما في قولهم مِن المفاسد الكثيرة، ومن ذلك قولهم (٢١٤٣٦): لزم علىٰ ذلك الضلال لوازم باطلة، منها: حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي، ولا شكَّ أن هذا قول باطلٌ وضلالٌ مُبينٌ، مُخالف للكتاب والسُّنة، وما عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا، وأن هذا يفتح بابًا لأهل الشرِّ والفسادِ للانحلالِ مِن الدين، وعدم التقيد بالأوامر والنواهي، والخوف والخشية من الله سبحانه، ويعطل جانبَ الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسوي بين الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والمستقيم علىٰ دين الله، والفاسق المتحلِّل من أوامر الدين ونواهيه، ما دام أن أعمالهم هذه لا تُخِلُّ بالإيمان كما يقولون، ولذلك اهتمَّ أئمَّة الإسلام قديمًا وحديثًا ببيان بطلان هذا المذهب والردِّ علىٰ أصحابه، وجعلوا لهذه المسألة بابًا خاصًّا في كُتبِ العقائد، بل ألَّفوا فيها مؤلفاتٍ مُستقَلَّة. اهـ

(١) وفي (ش)، و(ب)، و(ط)، و(ع)، و(ط): (وأشرح).

(٢) المراد بأهل الحديث؛ ما ذكره ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٩٥): ونحن لا نعني بـ (أهل الحديث): المقتصرين علىٰ سماعه، أو كتابته، أو روايته؛ بل نعني بهم: كل مَن كان أحقّ بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرًا وباطنًا، واتباعه باطنًا وظاهرًا . . إلخ.

وأهل الحديث هم الذين قال فيهم النبي ﷺ وهو علىٰ منبره: «**لا تزالُ طائفة مِن أُمَّتي قائمة بأمر الله، لا يَضرُّهم من خذلهم، أو خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس**». [رواه مسلم (١٠٣٧)].

- قال محمد بن علي الطائي في «الأربعين» (ص١٧٥): نقل عن الجم الغفير، والعدد الكثير مِن علماء الأُمَّة، وأعيان الأئمَّة، مثل: ابن المبارك، وأحمد، ويزيد بن هارون، وإبراهيم بن الحسين ديزيل الهمذاني أن المراد =

٤٠- إذا ما اعتقدْتَ الدَّهرَ يا صاحِ هذِه فـأنـتَ عـلىٰ خَـيـرٍ تَـبِيـتُ وتُـصبِحُ

قال أبو بكر ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وقولُ مَن أدركنا مِن أهل العلم[1]، وقول مَن لم نُدرِك ممَّن بلغنا قوله، ومَن قال عليَّ غير هذا فقد كذب.



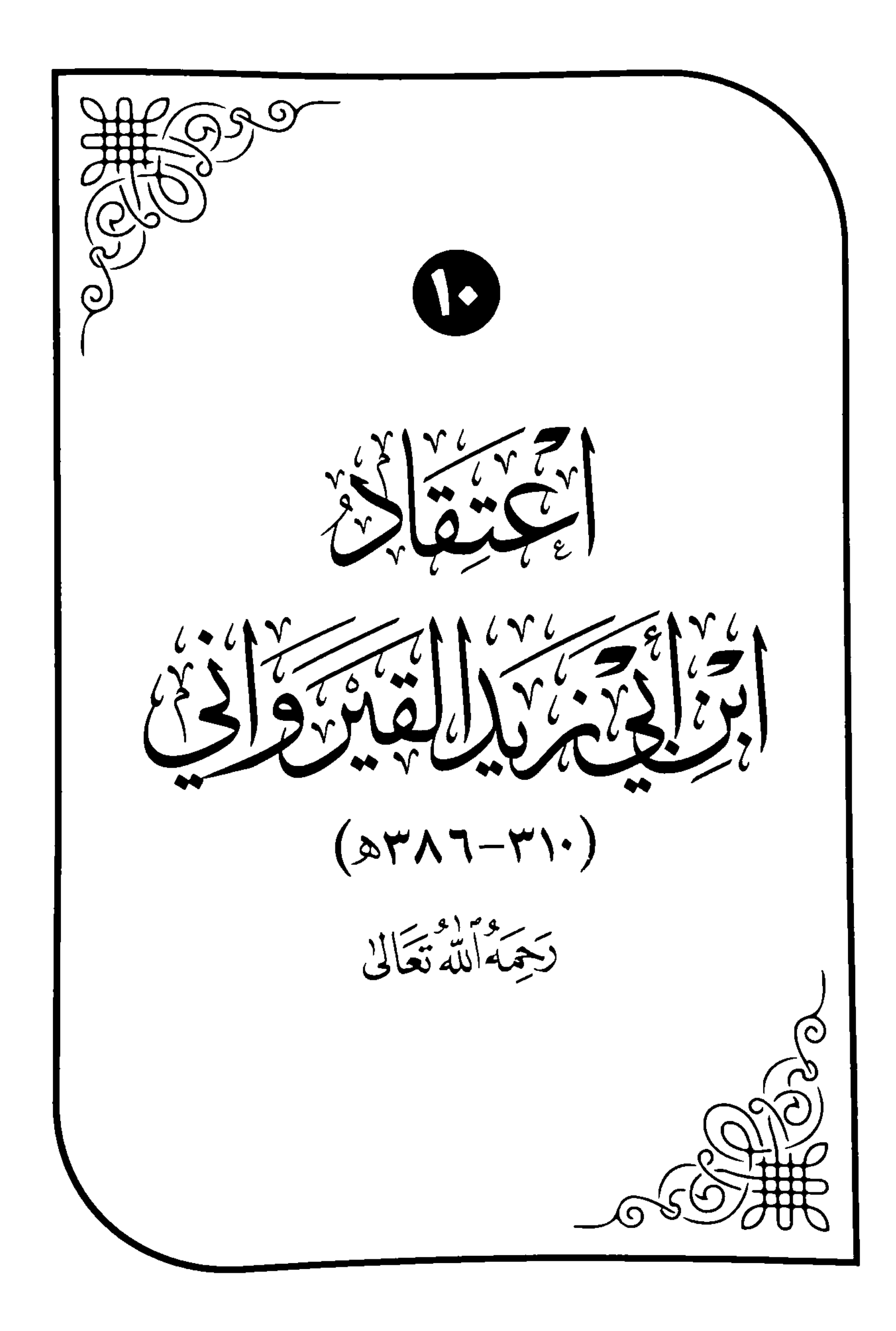
= بالطائفة المذكورة في الحديث هم: أصحاب الحديث، وأهل الآثار، الذين نهجوا الدين القويم، وسلكوا الطريق المُستقيم، فتَمسَّكوا بالسبيل الأقوم، والمنهج الأرشد، فشَيَّدوا أعلامها، ونشروا أحكامها، ولم يخافوا في الله لومة لائم، وجعلوا المعقول تبعًا للمنقولِ في الشرائع والأحكام، والحلال والحرام. اهـ

ولا يطعن في أهل الحديث إلَّا أهل البدع والأهواء، كما قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس في الدنيا مُبتدعٌ إلّا وهو يُبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نُزعت حلاوة الحديثِ مِن قلبهِ. [«ذم الكلام» (٢٣٧)]

- وقيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء.

فقام أبو عبد الله، وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته. [«شرف أصحاب الحديث» (ص٧٤)]

ـو ينقل إجماع أهل السُّنة علىٰ ما نظمه في هذه القصيدة.



١٠

اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني

(٣١٠-٣٨٦هـ)

رحمه الله تعالى



التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: عبد الله بن أبي زيد عبدالرحمن النَّفزيّ القيرواني.

كُنيته: أبو محمد.

شُهرته: ابن أبي زيد القيرواني.

مذهبه: مالكي.

مولده: (٣١٠هـ). وفاته: (٣٨٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

هو شيخ المالكية بالمغرب، جمع مذهب مالك، وشرح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ، يُسمَّىٰ: مالكًا الصغير.

- ذكره ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص٢١٤)، وقال: قول الإمام مالك الصغير. ثم نقل هذه العقيدة، وقال بعدها: (فرضيَ اللهُ عنه، ما كان أصلبه في السُّنَّة، وأقومه بها).

وقال أبو الحسن القابسي: إمام موثوق به، في درايته، وروايته.

مصدر العقيدة:

استخرجت هذه العقيدة مِن أول كتابه «الرسالة»، ثم ذيلتها بما كتبه في كتابه «الجامع».

• قال أبو محمد عبد الله بن زيد القيرواني رحمه الله:

الحمدُ للهِ الذي ابتَدأ الإنسانَ بِنعمتِه، وصوَّرَه في الأرحامِ بحكمَتِه، وأبرزَه إلىٰ رفقِه ومَا يسَّرَه له مِن رزقِه، وعلَّمَه ما لم يكُن يَعلمُ، وكان فضلُ الله عليه عظيمًا، ونَبَّهَهُ بآثارِ صنعتِهِ، وأعذرَ إليه علىٰ ألسنةِ المُرسلين الخِيرةِ مِن خلقِهِ، فهدىٰ مَن وفَّقَهُ بفضلِهِ، وأضلَّ مَن خذَلَه بعدلِهِ، ويَسَّرَ المؤمنين لليُسرَىٰ، وشرحَ صُدورَهم للذِّكرَىٰ، فآمنوا باللهِ بألسِنَتِهم نَاطِقينَ، وبِقُلُوبِهم مُخلِصينَ، وبما أَتَتْهم به رسلُه وكتُبُه عامِلين، وتعلَّموا مَا علَّمهم، ووقفوا عند ما حدَّ لهم، واستغنَوا بما أحَلَّ لهم عمَّا حرَّم عليهم.

أمَّا بعد؛ - أعاننا اللهُ وإيَّاك علىٰ رِعايةِ ودائِعِهِ، وحفظِ ما أودعنا مِن شرائِعه -.

١- فإنَّك سَألتَني أن أكتبَ لك جُملةً مُختصرَةً مِن واجِبِ أُمورِ الدِّيانةِ، ممَّا تنطِقُ به الألسِنَةُ، وتَعتقِدُه القلوبُ، وتَعمَلُه الجوارحُ، وما يتَّصِلُ بالواجبِ مِن ذلك مِن السُّننِ مِن مؤكَّدِها، ونَوافِلِها، ورَغائِبِها، وشيءٍ مِن الآدابِ، وجُملٍ مِن أصولِ الفقهِ وفُنونِهِ علىٰ مذهبِ الإمام مالِك بن أنسٍ رحمه الله تعالىٰ وطريقتِه، مع ما سهَّلَ سبيلَ ما أَشكَلَ مِن ذلك مِن تفسيرِ الرَّاسِخين، وبيانِ المُتفَقِّهين؛ لِما رَغِبتَ فيه مِن تعليمِ ذلك للولدانِ كما تُعلِّمُهم حُروفَ القرآنِ، ليسبقَ إلىٰ قلوبِهم مِن فَهْمِ دِينِ الله وشرائِعِه ما تُرجىٰ لهم بركتُه، وتُحمدُ لهم عاقِبَتُه.

فأجبتُك إلىٰ ذلك لِمَا رَجَوتُه لنفسي ولك مِن ثوابِ مَنْ علَّمَ دينَ اللهِ أو دعا إليه.

٢- واعلم أن خيرَ القلوبِ أوعاها للخيرِ، وأرجىٰ القلوبِ للخيرِ ما لم يَسبقِ الشَّرُّ إليه[١].

وأولىٰ ما عُنيَ به النَّاصِحُون، ورغِبَ في أجرِه الرَّاغبون:

إيصالُ الخيرِ إلىٰ قُلوبِ أولادِ المؤمنين ليَرْسَخَ فيها، وتَنبِيهُهم علىٰ معالم الدِّيانةِ، وحُدودِ الشَّريعةِ ليُراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقِدَه مِن الدِّينِ قلوبُهم، وتعملَ به جوارِحُهم؛ فإنه رُوي: أن تعليمَ الصِّغارِ لكتابِ الله يُطفئُ غضبَ الله[٢].

وأن تَعليمَ الشيءِ في الصِّغرِ كالنَّقشِ في الحَجَرِ.

٣- وقد مثَّلتُ لك مِن ذلك ما ينتفِعون - إن شاء الله - بحفظِه، ويَشرُفُونَ بِعلمِه، ويَسعدون باعتِقادِهِ، والعملِ به، وقد جاء: أن يُؤمروا بالصَّلاةِ لسبعِ سِنينَ، ويُضربوا عليها لِعشرٍ، ويُفرَّقُ بينهم في المضاجِعِ[٣].

---

(١) كما قال ابنُ شوذب ﷀ: مِن نِعمة الله علىٰ الشَّابِّ والأعجمي إذا نَسَكا أن يُوفَّقا لصاحب سُنَّةٍ يَحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه.

- وقال عَمرو بن قيس المُلائي ﷀ: إذا رأيتَ الشابَّ أوَّل ما يَنشأ مع أهل السُّنة والجماعة فارجُه، وإذا رأيته مع أهل البدعِ؛ فايأس منه، فإن الشَّابَّ علىٰ أوَّل نُشوئِه. وقال: إن الشَّابَّ لينشأ، فإن آثر أن يُجالس أهل العلم كادَ أن يَسلمَ، وإن مال إلىٰ غيرهم كاد يَعْطب. [«الإبانة الكبرىٰ» (٤٧-٤٨)].

(٢) قال ثابت بن العجلان: إنَّ اللهَ ﷻ ليُريد أهل الأرض بالعذابِ فإذا سَمِعَ أصوات الصبيان يتعلمون الحِكمة صرفه عنهم.

قال مروان: (الحِكمة): القرآن. [«العيال» لابن أبي الدنيا (٣١٠)]

(٣) رواه أحمد (٦٧٥٦) عن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ، عن النبي ﷺ.

فكذلك يَنبغي أن يُعلَّموا ما فرضَ اللهُ علىٰ العِبادِ مِن قولٍ وعملٍ قبل بُلوغِهم ليأتيَ عليهم البُلوغُ وقد تمكَّنَ ذلك مِن قُلوبِهم، وسكنت إليهِ أنفسُهم، وأنِستْ بما يعملون به مِن ذلك جَوارِحُهم.

٤- وقد فَرَضَ اللهُ سُبحانه وتعالىٰ علىٰ القَلبِ عَملًا مِن الاعتقاداتِ، وعلىٰ الجوارحِ الظَّاهِرةِ عَملًا مِن الطَّاعاتِ.

وسأُفصِّلُ لك ما شرطتُ لك ذِكرَه بابًا بابًا؛ ليقرُبَ مِن فَهم مُتعلِّميهِ إن شاءَ اللهُ تعالىٰ، وإيَّاه نَستخِيرُ، وبه نستعِينُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العَظيم، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ سيِّدنا محمدٍ نبيِّهِ وآلهِ وصَحبِهِ تَسليمًا كثيرًا.

باب ما تَنطِقُ به الألسنة وتعتقِدُه الأفئدةُ مِن واجبِ أُمورِ الدياناتِ

٥- مِن ذلك: الإيمانُ بالقلبِ، والنُّطقُ باللِّسانِ؛ أنَّ اللهَ إلهٌ واحدٌ لا إله غيرُه، ولا شَبيهَ له، ولا نَظِيرَ له، ولا ولدَ له، ولا والِدَ له، ولا صاحِبةَ له، ولا شريكَ له.

٦- ليس لأوَّليَّتِهِ ابتداءٌ، ولا لآخِريَّتِهِ انقِضاءٌ، ولا يبلغُ كُنهَ صفتِهِ الواصفون، ولا يُحيطُ بأمرِهِ المُتفكِّرون، يَعتبِرُ المُتفكِّرون بآياتِهِ، ولا يَتفكَّرون في مائيَّةِ ذاتِهِ[1]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا

---

(١) (مائية ذاته)، أي: ماهية ذاته وكيفيتها.

- قال نُعيم بن حماد رحمه الله: وحقٌّ علىٰ كلِّ مؤمنٍ أن يؤمنَ بجميع ما وصفَ اللهُ به نفسَه، ويتركَ التفكُّرَ في الربِّ تبارك وتعالىٰ، ويَتَّبعَ حديثَ النبيِّ ﷺ أنه قال: «تَفكَّروا في الخلقِ، ولا تتفكَّروا في الخالقِ».

قال نُعيم: ليس كمثله شيءٌ، ولا يُشبِهُهُ شَيءٌ مِن الأشياء.

[اللالكائي (٨٧٤)]. =

شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٧- العالِمُ الخبيرُ، المُدبِّرُ القديرُ، السَّميعُ البصيرُ، العليُّ الكبيرُ.

٨- وأنه فوقَ عرشِهِ المَجيدُ بِذاتِهِ(١)، وهو في كُلِّ مكانٍ بِعلمِهِ.

= - وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٤٤): والفكرة في الله بدعة، لقول رسول الله ﷺ: «تفكَّروا في الخلقِ، ولا تتفكروا في الخالق»، فإن الفِكرة في الربِّ تقدحُ الشَّكَّ في القلب. اهـ

* وانظر: اللالكائي (٢٨/ سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن التفكرِ في ذاتِ الله).

(١) تقدَّم بيان سبب قول أهل السُّنة (بذاته) في «عقيدة المُزني رحمه الله» (برقم/ ٢).

- وقال ابن أبي زيد رحمه الله في «مختصر المدونة»: (وأنه تعالىٰ فوق عرشه بذاته فوق سبع سماواته دون أرضه). [«اجتماع الجيوش» (ص٢٢٤)]

- وقال رحمه الله في «جامعه» (١٠) مقرِّرًا حقيقة هذا العلو وأنه بذاته: (وأنه فوق سمواته، علىٰ عرشه دون أرضه، وأنه في كلِّ مكان بعلمه).

وهذه العقيدة هي عقيدة الإمام مالك رحمه الله كما نقل ذلك عنه وعن أئمَّة السنة السجزي رحمه الله في «الإبانة»، فقال: وأئمَّتنا كالثوري، ومالك، والحمادين، وابن عيينة، وابن المبارك، والفُضيل، وأحمد، وإسحاق مُتَّفقون علىٰ أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يُرىٰ يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلىٰ سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضىٰ، ويتكلم بما شاء. فمَن خالف شيئًا مِن ذلك فهو منهم بريء، وهم منه برآء. [«مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢٢٢)]

- وقال أبو عُمر الطلمنكي المعافري الأندلسي المالكي رحمه الله في كتابه في «الأصول»: (أجمع المسلمون مِن أهل السنة علىٰ أن الله استوىٰ علىٰ عرشه بذاته). [«اجتماع الجيوش» (ص٢٠٣)]

قلت: فهذه عقيدة أئمة المالكية المتقدمين، فكيف تغيَّرت وتبدَّلت بعقيدة الجهمية المعطلة نفاة علو الله تعالى وصفاته؟! =

٩- خلق الإنسان، ويَعلمُ ما تُوسوِسُ به نفسُه، وهو أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ[١]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

١٠- علىٰ العرشِ استوىٰ، وعلىٰ المُلكِ احتوىٰ[٢].

= - قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الرسائل والمسائل» (٣/ ٣٤٧): قال ابن أبي زيد القيرواني في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾: أي: (بذاته). وقد أنكر عليه من لا عِلمَ له، ولا اطِّلاع علىٰ مذهب السَّلفِ والأئمة [المُتقدِّمين] رضي الله عنهم أجمعين، وخبّط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضولِ الكلام الدَّال علىٰ فسادِ القصدِ، وعدم رُسوخ الأفهامِ، فنعوذُ بالله من مَعرَّةِ الجهلِ والأوهام، ونستجير به من مزلةِ الأقدام. اهـ

(١) بعلمه كما تقدم في «اعتقاد حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (٥٤).

(٢) وهذا الاستواءُ علىٰ الحقيقة ولا يؤوَّل بالاستيلاء تأويل الجهمية المُعطلة، فهذا مِن تحريف الكَلِم عن مواضعه، فالاستواءُ معلومٌ في لغة العرب التي خاطبنا الله ﷻ بها، وهو بمعنىٰ: العلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار، كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصَّته المشهورة مع الرجل الذي سأل عن كيفية الاستواء، فغَضِب عليه الإمام غضبًا شديدًا إذ لا يُعرف السؤال عن الكيفية.

فقال: الكيفُ غير معقولٍ، والاستواء منه غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، فإني أخافُ أن تكون ضالًا. [اللالكائي (٦٢٩)].

وقد سَمِعَ الإمام القعنبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا مِن الجهمية يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾: استولىٰ. فقال: مَن لا يوقِن أن الرحمن علىٰ العرش استوىٰ كما تقرَّرَ في قلوبِ العامَّة فهو جهميٌّ. [«اجتماع الجيوش» (ص١٣٥)].

وروىٰ عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٦) نحوه عن يزيد بن هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والذي تقرَّر في قلوبِ العامَّة: هو ما فطرَ الله تعالىٰ عليه الخليقة مِن توجُّهها إلىٰ ربها تعالىٰ عند النوازل، والشدائد، والدُّعاء، والرَّغبات إليه تعالىٰ نحو العلوِّ لا يلتفت يمنةً ولا يسرة، مِن غير موقفٍ وقَّفهم عليه؛ ولكن فطرة الله التي فطرَ الناس عليها، وما مِن مولود إلَّا وهو يُولد علىٰ هذه الفطرة حتىٰ يُجهِّمه وينقُلَه إلىٰ التَّعطيلِ من يُقيَّضُ له. [«اجتماع الجيوش»]

١١- وله الأسماءُ الحُسنىٰ، والصِّفاتُ العُلىٰ، لم يزل بجميعِ صفاتِهِ وأسمائِهِ، تعالىٰ أن تكونَ صِفاتُه مَخلوقةً، وأسماؤهُ مُحْدثةً.

١٢- كلَّمَ موسىٰ بكلامِهِ الذي هو صِفةُ ذاتِهِ، لا خلقٌ مِن خلقِهِ(١).

---

(١) وقال ابن أبي زيد أيضًا فيما قرّر مِن الاعتقاد في كتاب «الجامع»: (وأنَّ الله ﷻ كلَّمَ موسىٰ بذاته، وأسمعه كلامه، لا كلامًا قام في غيره). اهـ

وهو يريد بذلك إثبات حقيقة كلام الله تعالىٰ وأنه بحرفٍ وصوتٍ، وأنه كلَّم موسىٰ علىٰ الحقيقة لا المجاز، وأن موسىٰ ﷺ سَمِعَ كلامه مِن غير واسطة، خلافًا للمُعطِّلة مِن الجهمية والأشعرية الذين يُنكرون الحرف والصوت في كلامِ الله تعالىٰ، وينكرون سماع موسى ﷺ لصوت الرب تعالى وهو يُكلمه.

- قال البربهاري ﷺ في «شرح السُّنة» (٧٣): والإيمانُ بأنَّ اللهَ تعالى هو الذي كَلَّم موسىٰ بن عمران ﷺ يوم الطُّور، وموسىٰ يسمع مِن الله تعالى الكلام بصوتٍ وقع في مسامعه منه، لا مِن غيرِهِ، فمَن قال غير هذا؛ فقد كفَرَ بالله العظيم. اهـ

- وقال الآجري ﷺ في «الشريعة» (٦١): ومَن ادَّعىٰ أنه مسلمٌ ثمَ زعمَ أنَّ الله ﷻ لم يُكلِّم موسىٰ فقد كفر، يُستتاب فإن تابَ وإلَّا قُتِلَ.

قال تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، فإن ادَّعىٰ أن الله خلقَ كلامًا في الشجرة, فكلَّم به موسىٰ.

قيل له: هذا هو الكفر؛ لأنه يزعمُ أنَّ الكلامَ مخلوقٌ، تعالىٰ الله ﷻ عن ذلك، ويزعمُ أنَّ مخلوقًا يَدَّعي الرُّبوبية، وهذا مِن أقبحِ القولِ وأسمجِه.

وقيل له: يا مُلحد، هل يجوزُ لغيرِ اللهِ أن يقول: (إني أنا الله)؟ نعوذُ باللهِ أن يكونَ قائلُ هذا مُسلمًا، هذا كافرٌ يُستتابُ، فإن تابَ ورجعَ عن مذهبِهِ السوءِ وإلَّا قتَلَه الإمامُ، فإن لم يَقتله الإمامُ، ولم يَستتِبه، وعُلِمَ منه أنَّ هذا مَذهبُه هُجِرَ، ولم يُكلَّم، ولم يُسلَّم عليه، ولم يُصلَّ خلفَه، ولم تُقبل شَهادتُه، ولم يَزوِّجه المُسلمُ كريمته. اهـ

١٣- وتَجلَّىٰ للجبلِ فصارَ دكًّا مِن جَلالِهِ[١].

١٤- وأنَّ القرآنَ كلامُ الله ليس بمخلوقٍ فيَبيدُ، ولا صِفَةً لمخلوقٍ فينَفَدُ.

١٥- والإيمانُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ، حُلوِهِ ومُرِّهِ، وكُلُّ ذلك قد قدَّرَهُ اللهُ ربُّنا، ومقادِيرُ الأمورِ بيدِهِ، ومصدرُها عن قضائِهِ.

١٦- عَلِمَ كُلَّ شيءٍ قبلَ كونِهِ، فجَرَىٰ علىٰ قدرِهِ، لا يكونُ مِن عبادِهِ قولٌ ولا عملٌ إلَّا وقد قَضَاه، وسَبَقَ عِلْمُه به، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [المُلك: ١٤].

١٧- يُضِلُّ مَن يَشاءُ فيَخذُلُه بعدلِهِ، ويهدِي مَن يشاءُ فيُوفِّقُه بِفضلِهِ، فكُلٌّ مُيسَّرٌ بتيسيرِهِ إلىٰ ما سبَقَ مِن عِلمِهِ وقدرِهِ مِن شَقِيٍّ أو سَعيدٍ.

تعالىٰ اللهُ أن يكونَ في مُلكِهِ ما لا يُريدُ، أو يكونَ لأحدٍ عنه

---

(١) يُشيرُ إلىٰ قولِه تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- قال الكرجي رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٤٤٠): و(التجلي) هو: الظهور في اللغة لا محالة. اهـ

- وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، قال: قال: هكذا، يعني: أنه أخرج طرف الخنصر.

قال الإمام أحمد: أراناه معاذ، قال: فقال له حُميد الطويل: ما تريد إلىٰ هذا يا أبا محمد؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: مَن أنت يا حُميد؟ وما أنت يا حُميد، يُحدِّثني به أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فتقول أنت ما تريد إليه؟!. رواه أحمد (١٢٢٦٠).

قال الذهبي في «الأربعين» (١٣٣): وصحَّ عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه .. ذكره، وفيه: وضع إبهامه علىٰ قريب مِن طرفِ أُنملة خِنصره، فساخَ الجبل..

وقال: هذا الحديث علىٰ رسم مسلم. اهـ

غِنًى، أو يكونَ خالِقٌ لشيءٍ إلَّا هو، ربُّ العبادِ، وربُّ أعمالِهم، والمُقدِّرُ لِحركاتِهم، وآجالِهم، الباعِثُ الرُّسُلَ إليهم لإقامَةِ الحُجَّةِ عليهم.

١٨- ثمَّ ختمَ الرِّسالةَ والنِّذارَةَ والنُّبوةَ، بنَبيهِ محمدٍ ﷺ فجعلَه آخِرَ المُرسلينَ، بَشيرًا ونَذيرًا وداعيًا إلىٰ اللهِ بإذنه وسِراجًا مُنيرًا.

وأنزلَ عليه كِتابَه الحكيمَ، وشرحَ به دِينَه القويمَ، وهدَىٰ به الصِّراطَ المُستقيمَ.

١٩- وأنَّ السَّاعةَ آتيةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعثُ مَن يَموتُ كما بدأهم يَعودون.

٢٠- وأنَّ اللهَ سُبحانَه ضاعفَ لعبادِهِ المؤمنين الحسناتِ، وصفحَ لهم بالتَّوبةِ عن كبائرِ السِّيئاتِ، وغفرَ لهم الصَّغائرَ باجتنابِ الكبائرِ، وجعلَ مَن لم يَتُب مِن الكبائرِ صائرًا إلىٰ مَشيئتِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ومَن عاقبَه بنارِهِ أخرجَه منها بإيمانِهِ فأدخلَه بِهِ جنَّتَه، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

٢١- ويُخرجُ مِنها بشفاعةِ النبيِّ ﷺ مَن شفَعَ له مَن أهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتِهِ.

٢٢- وأنَّ اللهَ سُبحانَه قد خَلقَ الجنَّةَ، فأعدَّها دارَ خلودٍ لأولِيائِهِ، وأكرمَهُم فيها بالنَّظرِ إلىٰ وجهِهِ الكريمِ، وهي التي أهبطَ منها آدَمَ نبيَّه وخليفتَه إلىٰ أرضِهِ بما سَبَقَ في سابِقِ عِلمِهِ.

٢٣- وخلقَ النَّارَ فأعدَّهَا دارَ خلودٍ لِمَن كفرَ بهِ، وألحدَ في آياتهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، وجعلَهُم مَحجوبين عن رُؤيتِهِ[١].

٢٤- وأنَّ اللهَ تَباركَ وتعالىٰ يَجيءُ يومَ القيامةِ[٢] والمَلَكُ صفًّا صفًّا لعرضِ الأُمَمِ وحِسابِها، وعُقوبَتِها وثوابِها.

٢٥- وتُوضَعُ الموازِينُ لوزنِ أعمالِ العبادِ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

٢٦- ويُؤتون صحائِفهم بأعمالهم، فمَن أُوتي كتابَه بيمينِهِ فسوفَ يُحاسبُ حِسابًا يَسيرًا، ومَن أُوتي كتابهُ وراءَ ظهرِهِ فأولئك يَصلونَ سَعيرًا.

---

(١) قال أشهبُ بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: قال رجلٌ لمالكٍ: يا أبا عبد الله، هل يرىٰ المؤمنون ربهم يوم القيامة؟

قال: لو لم يرَ المؤمنون ربَّهم يومَ القيامة، لم يُعيِّر اللهُ الكفارَ بالحجابِ، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

فقال له: يا أبا عبد الله، فإنَّ قومًا يزعمون أنَّ الله لا يُرىٰ.

قال مالكٌ: السَّيفَ السَّيفَ. [اللالكائي (٧٦١)]

- وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، دلالة علىٰ أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم. [«الإبانة» (٢٦١٨)].

- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في «ردِّه علىٰ الزنادقة والجهمية» (٣٤):

وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممَّن لا ينظرون إلىٰ ربِّهم، ويُحجبون عن الله؛ لأن الله قال للكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، فإذا كان الكافرُ يُحجبُ عن الله، والمؤمنُ يُحجب عن الله، فما فضل المؤمن علىٰ الكافر؟!. اهـ

(٢) زاد رَحِمَهُ اللهُ في «جامعه»: (وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائيًا ..).

- قال الكرجي القصَّاب رَحِمَهُ اللهُ في «نُكت القرآن» (٤/٥١٨) في تفسير ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]: حُجَّة عليهم شديدة بذكر الجَيَّة، وهو نظير قوله في سورة البقرة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، وهي حُجَّة خانقة لهم، شديدة عليهم. اهـ

٢٧- وأن الصِّراطَ حقٌّ، يَجوزُه العِبادُ بقدرِ أعمالِهم، فناجون مُتفاوِتون في سُرعةِ النَّجاةِ عليهِ مِن نارِ جهنَّمَ، وقومٌ أوبَقتهُم فيها أعمالُهم.

٢٨- والإيمانُ بحوضِ رسولِ الله ﷺ، تَرِدُه أُمَّتُه لا يَظمأُ مَن شرِبَ منه، ويُذادُ عنه مَن بَدَّلَ وغيَّرَ[1].

٢٩- وأنَّ الإيمانَ قولٌ باللِّسانِ، وإخلاصٌ بالقلبِ، وعَمَلٌ بالجوارحِ.

٣٠- يزيدُ بزيادَةِ الأعمالِ، ويَنقُصُ بنقصِها، فيكونُ فيها النَّقصُ، وبها الزِّيادَةُ.

٣١- ولا يكْمُلُ قولُ الإيمانِ إلَّا بالعَمَلِ[2].

---

(١) أي: يُطرد مِن الحوض مَن غيَّر دينه وبدّله وأحدث فيه.

(٢) المُراد بالكمال هاهنا: الكمال الواجب الذي لا يصحُّ الإيمان إلَّا به كما أجمع علىٰ ذلك أئمَّة السنة، ونقل إجماعهم غير واحد، كما في عقائدهم المُختصرة والمُطوَّلة، خِلافًا للمُرجئة الذين يُصحِّحون إيمان العبد مِن غير عملٍ.

وقد قال ابن أبي زيد رحمه الله في «جامعه»: (ولا قولَ إلَّا بعملٍ، ولا قولَ وعملَ إلَّا بنيَّةٍ..). فكما لا يُقبل ولا يَصحُّ العملِ إلَّا بنيَّة، فكذلك لا يُقبل ولا يَصحُّ القول إلَّا بالعمل، فهما مُتلازمان لا يَنفكُّ أحدهما عن الآخر، فتَنبَّه ولا تكن مِن المُرجئةِ الذين تلاعبت بهم الشياطين.

- قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (٣٠٤): اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه المسلمون: أن الإيمان واجبٌ علىٰ جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزئُ المعرفة بالقلب والتصديق إلَّا أن يكون معه الإيمان باللسان نُطقًا، ولا تجزئُ معرفة بالقلبِ، ونطق باللسان، حتىٰ يكون عمل بالجوارح. فإذا كمُلت فيه هذه الخِصال الثلاث: كان مؤمنًا.

دلَّ علىٰ ذلك القرآن، والسُّنة، وقول علماء المسلمين. اهـ

ولا قولَ وعملَ إلَّا بنيَّةٍ.

ولا قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلَّا بموافقةِ السُّنَّةِ.

٣٢- وأنه لا يُكفَّرُ أحدٌ بذنبٍ مِن أهلِ القِبلةِ[١].

٣٣- وأنَّ الشُّهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون.

٣٤- وأرواحُ أهلِ السَّعادةِ باقيةٌ ناعِمةٌ إلىٰ يومِ يُبعثون.

وأرواحُ أهلِ الشَّقاوةِ مُعذَّبَةٌ إلىٰ يومِ الدِّينِ.

٣٥- وأنَّ المؤمنين يُفتنون في قُبورِهِم، ويُسألون، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٣٦- وأن علىٰ العبادِ حفظَةً يَكتبون أعمالَهم، ولا يَسقُطُ شيءٌ مِن ذلك عن عِلمِ ربِّهم[٢].

٣٧- وأنَّ مَلَكَ الموتِ يَقبضُ الأرواحَ بإذنِ ربِّهِ[٣].

٣٨- وأنَّ خيرَ القُرونِ: القَرنُ الذين رَأوا رسولَ الله ﷺ، وآمنوا بهِ، ثُم الذينَ يَلونَهم، ثم الذين يَلونَهم.

٣٩- وأفضلُ الصَّحابةِ: الخُلفاءُ الرَّاشدون، المَهديُّون؛ أبو بكرٍ، ثم عُمرُ، ثُم عثمانُ، ثم عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين.

---

(١) زاد في «جامعه» (١٨): وأنه لا يَكْفرُ أحدٌ مِن أهل القبلةِ بذنبٍ، وإن كان كبيرًا، ولا يُحبط الإيمان غير الشِّرك بالله، كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. اهـ

(٢) زاد في «جامعه» (١٩): كما قال ربنا تبارك وتعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

(٣) زاد في «جامعه» (٢٠): كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].

٤٠- وأن لا يُذكَرَ أحدٌ مِن صحابةِ الرَّسُولِ ﷺ إلَّا بأحسنِ ذِكرٍ.

٤١- والإمساكُ عمَّا شَجَرَ بينهم، وأنَّهم أحقُّ النَّاسِ أن يُلتَمَسَ لهم أحسنُ المَخارِجِ، ويُظَنَّ بهم أحسَنُ المذاهِبِ(١).

٤٢- والطَّاعةُ لأئمَّةِ المُسلمين، مِن ولاةِ أُمورِهم وعُلمائِهم(٢).

٤٣- واتِّباعُ السَّلفِ الصَّالحِ، واقتِفاءُ آثارِهم، والاستغفارُ لهم.

٤٤- وتركُ المِراءِ والجدالِ في الدِّينِ(٣).

---

(١) قال العوام بن حوشب رَحِمَهُ اللَّهُ: أدركت مَن أدركت مِن صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ؛ تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا الذي شَجر بينهم، ؛ فتُحرشوا الناس عليهم.
[«السنة لحرب الكرماني» (٤٦٦)].

(٢) اختلفوا في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فمنهم مَن قال: إنهم الأمراء.
ومنهم مَن قال: إنهم العلماء.
- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرسالة التبوكية» (٤٥): والقولان ثابتان عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تفسير الآية. والصحيح: أنها متناولة للصنفين جميعًا؛ فإن العلماء والأُمراء هم ولاة الأمر الذي بعث الله به رسوله.
فالعلماء وُلَاتُه حفظًا، وبيانًا، وبلاغًا، وذبًّا عنه، وردًّا علىٰ من ألحَدَ فيه وزاغَ عنه، وقد وكَّلهم الله بذلك، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. فيا لها من وكالةٍ أوجبتْ طاعتَهم، والانتهاءَ إلىٰ أمرهم، وكون الناس تبعًا لهم.
والأُمراءُ وُلَاتُه قيامًا، ورعايةً، وجهادًا، وإلزامًا للناسِ به، وأخذًا علىٰ يد مَن خَرَج عنه.
وهذان الصِّنفان هم الناس، وسائر النوع الإنساني تبعٌ لهم ورَعيةٌ. اهـ

(٣) قال الهيثم بن جميل: قلتُ لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، الرجل يكون عالمًا بالسُّنة أيجادل عنها؟ =

٤٥- وتركُ كُلِّ ما أحدثَهُ المُحدِثونَ[1].

وصلّى اللهُ على محمدٍ نبيه، وعَلى آلهِ، وأزواجِهِ، وذُرِّيّتِهِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

= قال: لا، ولكن يُخبر بالسُّنة، فإن قُبِلت منه وإلَّا سكت.
[«جامع بيان العلم» (١٧٨٤)]

- وقال الإمام مالكُ بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: كلما جاءنا رجلٌ أجدلُ من رجلٍ تركنا ما نزلَ جبريلُ علىٰ محمدٍ ﷺ لجدَلِه. [اللالكائي (٢٦٨)].

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٦٢): فعلىٰ كل مؤمنٍ أن لا يتكلم في شيءٍ مِن الدين إلَّا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدَّم بين يديه؛ بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، فهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم ومَن سلك سبيلهم مِن التابعين لهم بإحسانٍ وأئمَّة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحدٌ منهم يُعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسِّس دينًا غير ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا أراد معرفة شيءٍ مِن الدينِ والكلامِ فيه: نظر فيما قاله الله والرسول ﷺ؛ فمنه يتعلَّم، وبه يتكلَّم، وفيه ينظر ويتفكَّر، وبه يستدلّ، فهذا أصل أهل السُّنة، وأهل البدع لا يجعلون اعتمادهم في الباطنِ ونفس الأمر علىٰ ما تلقَّوه عن الرسول ﷺ؛ بل علىٰ ما رأوه أو ذاقوه، ثم إن وجدوا السُّنة تُوافقه وإلَّا لم يُبالوا بذلك، فإذا وجدوها تُخالفه أعرضوا عنها تفويضًا أو حرَّفوها تأويلًا، فهذا هو الفُرقان بين أهل الإيمانِ والسُّنة، وأهل النفاقِ والبدعة. اهـ

تتمة:

لابن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ «عقيدة» أُخرىٰ ذكرها في كتابه «الجامع»، وهي نحو مِن عقيدته هذه، وهي بتمامها في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر»، وفيها زيادات حسنة مُهمَّة، أذكرها هاهنا إتمامًا للفائدة:

قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فمِمَّا اجتمعت الأئمَّة عليه مِن أمورِ الدِّيانة، ومِن السُّنن التي خلافها بدعة وضلالة:

١- أنه ﷻ يَسمعُ ويَرىٰ، ويَقبضُ ويَبسط، وأن يَديه مَبسوطتان، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

٢- وأنَّ يَديه غيرُ نِعمَتَيه في ذلك في قولِهِ سُبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سُورَةُ صٓ: ٧٥][1].

---

(١) يؤول ويُحرِّف المُعطِّلة كل ما ورد مِن النصوص في إثبات اليد واليدين لله تعالىٰ بالنعمة أو القوَّة فِرارًا مِن التشبيه والتجسيم المزعوم عندهم!

وأمَّا أهل السنة والجماعة فيُمرُّون نصوص الصفات علىٰ ظاهرها التي خاطبنا الله تعالىٰ بها، فيثبتون لله ﷻ يدين حقيقيَّتين تليقان بجلاله وعظمته مِن غيرِ تأويل ولا تشبيه، كما قال أبو عبد الله الزبيري الشافعي (٣١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح الإيمان والإسلام» (ص٩٩): ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، قال: يعني: آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولو كان كما تقول الجهمية: إنها يدُ النِّعمة، لكانت يدًا واحدة، ولا تكون في كلام العربِ يدين إلَّا اليدان مِن ذاته. اهـ

- وقال أبو عُثمان إسماعيل الصَّابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يحكي مُعتقد أصحاب الحديث: فيقولون: إنّه خلقَ آدمَ بيدِهِ .. ولا يحرِّفون الكلام عن مواضعهِ =

٣- وأنّ له كُرسيًّا كما قال سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥][1].

وكما جاءت به الأحاديث: أنَّ اللهَ سُبحانه يَضعُ كرسيَّه يوم القيامة لفصل القَضاء.

وقال مُجاهدٌ: كانوا يقولون: ما السَّموات والأرض في الكُرسيِّ إلَّا كحلقةٍ [مُلقاةٍ] في فَلاةٍ[2].

٤- وأنَّ اللهَ يَراه أولياؤه في المعادِ بأبصارِ وجوههم، لا يُضامُّون في رُؤيته، كما قال الله ﷻ في كتابِهِ، وعلىٰ لِسَانِ نَبيِّهِ.

- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢][3].

- قال الرسولُ ﷺ في قول الله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «(الحسنىٰ): الجنة، و(الزيادة): النظر إلىٰ

= بحملِ اليدينِ علىٰ النِّعمتين، أو القوّتين، تحريف المُعتزلة والجهمية أهلكهم الله، ولا يُكيفونَهما بكيف، أو يُشبّهونهما بأيدي المخلوقين تشبيه المُشبّهة خذلهم الله. اهـ

- وقال ابن خُزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٢٥): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أراد ﷻ باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادَّعت الجهمية المُعطِّلة. اهـ

(١) وكُرسيه موضع قدميه وليس هو العلم كما تقدم بيانه في «اعتقاد حرب» (٥١).

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٣٨).

(٣) قال ابن وهب رحمه الله: سمعتُ مالِكَ بن أنسٍ يقول: الناظِرونَ يَنظُرونَ إلىٰ الله ﷻ يوم القيامةِ بأعيُنهم. [اللالكائي (٨١٦)].

- وقال أشهب: وسُئل مالك عن قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، أتَنظُر إلىٰ الله ﷻ؟ قال: نعم.

فقلت: إنَّ أقوامًا يقولون: تَنتَظِرُ ما عنده.

قال: بل تنظُرُ إليه نَظرًا. [اللالكائي (٨١٦)]

وجه الله تعالىٰ»[١].

٥- وأنَّه سُبحانه يُكلِّمُ عباده يومَ القيامةِ، ليس بينهم وبينه واسِطة ولا تَرجُمان.

٦- وأنَّ المؤمنين يُفتنون في قُبورِهم، ويُضغطون، ويُسألون، ويُثبِّتُ اللهُ منطِق مَن أحبَّ تَثبيته.

٧- وأنَّه يُنفخُ في الصُّور، فيُصعق مَن في السمواتِ ومَن في الأرضِ إلَّا مَن شاءَ الله، ثم يُنفخُ فيه أُخرىٰ، فإذا هم قيامٌ يَنظرون، كما بدأهم يَعودون عُراةً حُفاةً غُرلًا.

٨- وأن الأجسادَ التي أطاعت أو عصت هي التي تُبعث يومَ القيامةِ لتُجازىٰ، والجُلودُ التي كانت في الدنيا، والألسنةُ والأيدي والأرجلُ هي التي تشهدُ عليهم يومَ القيامةِ علىٰ مَن يشهدُ عليهم منهم.

٩- وأنه يَخرجُ مِن النَّارِ مَن في قلبِه شيءٌ مِن الإيمانِ.

١٠- وأنَّ الشَّفاعةَ لأهلِ الكبائرِ مِن المؤمنين، ويَخرجُ مِن النَّارِ بشفاعةِ رسولِ اللهِ ﷺ قومٌ مِن أُمَّتِه بعد أن صَاروا حُمَمًا، فيُطرَحون في نَهرِ الحياةِ، فيَنبتون كما تَنبتُ الحِبَّة في حَميلِ السَّيلِ.

١١- والإيمانُ بما جاءَ مِن خبرِ الإسراءِ بالنبيِّ ﷺ إلىٰ السَّموات علىٰ ما صحَّت به الرِّوايات، وأنَّه ﷺ رأىٰ مِن آياتِ ربِّه الكُبرىٰ[٢].

---

(١) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (٤٢٤).

(٢) قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (١١٧١): وممَّا خصَّ اللهُ ﷻ به النبيَّ ﷺ ممَّا =

١٢- وبما ثَبتَ مِن خُروجِ الدَّجّال، ونزولِ عيسىٰ ابن مريم عليه السلام [حَكمًا عدلًا]، وقتله إيَّاه.

١٣- وبالآياتِ التي بين يدي السَّاعةِ مِن طلوعِ الشَّمس مِن مَغربِها، وخُروجِ الدَّابةِ، وغيرِ ذلك ممَّا صحَّت به الرِّوايات.

١٤- ونُصدِّق بما جاءنا عن اللهِ تعالىٰ في كتابه، وبما ثبتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ مِن أخبارِه، نُوجبُ العملَ بمُحكمِه، ونُقِرُّ بنصِّ مُشكِلِه ومُتشابِهِه، ونكِلُ ما غابَ عنَّا مِن حقيقةِ تَفسيرِهِ إلىٰ اللهِ سُبحانه.

واللهُ يعلمُ تأويلَ المُتشابِه مِن كتابِه، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧].

وقال بعضُ النَّاسِ: الرَّاسخون في العلمِ يَعلمون مُشكِلَه.

ولكن القول الأول قول أهلِ المدينةِ، وعليه يدلُّ الكتاب.

١٥- وأنَّ أفضل الأُمَّة بعد نبيها: أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ رضي الله عنهم.

وقيل: ثُم عثمان، وعليٌّ رضي الله عنهما. ونَكفُّ عن التفضيل بينهما.

= أكرمَه به، وعظَّم شأنه زيادة منه له في الكرامات: أنه أَسرىٰ بمحمدٍ ﷺ بجسدِه وعقله، حتىٰ وصلَ إلىٰ بيتِ المقدس، ثم عُرِجَ به إلىٰ السماواتِ، فرأىٰ مِن آياتِ ربِّه الكُبرىٰ، رأىٰ ملائِكةَ ربِّه ﷻ، ورأىٰ إخوانَه مِن الأنبياءِ حتىٰ وصلَ إلىٰ مولاه الكريم؛ فأكرمَه بأعظمِ الكراماتِ، وفرضَ عليه وعلىٰ أُمَّتِهِ خمسَ صلوات، وذلك بمكةَ في ليلةٍ واحدةٍ، ثمّ أصبحَ بمكة . . . فمَن زعمَ أنه منامٌ فقد أخطأ في قوله، وقصَّر في حقِّ نَبيِّه ﷺ، وردَّ القرآنَ والسُّنةَ، وتعرَّضَ لعظيمٍ. اهـ

رُوِيَ ذلك عن مالكٍ، وقال: ما أدركتُ أحدًا أقتدي به يُفضِّل أحدهما علىٰ صاحبه، ويرىٰ الكفَّ عنهما أولىٰ(١).

ورُوِيَ عنه القول الأول، وعن سُفيان وغيره، وهو قول أهل الحديث(٢).

---

(١) رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٦٧).

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٢٦): بعض أهل المدينة توقَّف في عثمان وعلي رضي الله عنهما، وهي إحدىٰ الروايتين عن مالك، لكن الرواية الأُخرىٰ عنه تقديم عثمان علىٰ علي رضي الله عنهما كما هو مذهب سائر الأئمة . . .

وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدارقطني: من قدَّم عليًّا علىٰ عثمان؛ فقد أزرىٰ بالمهاجرين والأنصار. اهـ

- وقال عبدالله بن وهب رحمه الله: سألت مالك بن أنس: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر وعمر.

قلت: ثم مَن؟ قال: أمسك.

قلت: يا أبا عبدالله، إنك إمامٌ أقتدي بك في ديني.

قال: أبو بكر، وعمر، ثم عثمان. [الخلال (٥٦٧)]

ونحوه في «ترتيب المدارك» (٢/ ٤٥) عن أشهب، عن الإمام مالك.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «الواسطية»: ويُقرُّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن غيره: مِن أنَّ خير هذه الأُمَّة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويُثلِّثون بعثمان، ويُرَبِّعون بعلي رضي الله عنهم كما دلَّت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم علىٰ تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السُّنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم علىٰ تقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أيهما أفضل؟ فقدَّم قومٌ عثمان، وسكتوا، أو رَبَّعوا بعليٍّ، وقدَّمَ قومٌ عليًّا، وقوم توقفوا؛ لكن استقرَّ أمر أهل السُّنة علىٰ تقديم عثمان رضي الله عنه. وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعليّ - ليست من الأصول التي يُضلَّل المُخالِفُ فيها عند جمهور أهل السُّنة؛ لكن المسألة التي يُضلَّلُ المُخالف فيها هي مسألة الخلافة. اهـ

١٦- ثُمَّ بَقيَّةُ العشرةِ، ثُمَّ أهلُ بدرٍ مِن المُهاجرين، ثم مِن الأنصار، ومِن جميعِ أصحابه علىٰ قَدرِ الهجرةِ والسَّابقةِ والفضيلةِ.

١٧- وكلُّ مَن صَحِبَه ولو ساعةً، أو رآه ولو مَرَّةً؛ فهو بذلك أفضلُ مِن أفضلِ التابعين.

١٨- والكفُّ عن ذكرِ أصحابِ رسول الله ﷺ إلَّا بخيرِ ما يُذكرون به، فإنهم أحقُّ النَّاسِ أن تُنشرَ محاسِنُهم، ويُلْتمسَ لهم أفضلُ المخارجِ، ويُظنَّ بهم أحسن المذاهب.

● قال الرسول ﷺ: «**لا تؤذوني في أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ أحدِهِم ولا نَصِيفَه**»[1].

● وقال عليه [الصَّلاة و] السَّلام: «**إذا ذُكِرَ أصحَابي فأمسِكوا**»[2].

قال أهل العلم: يعني: لا يُذكرون إلَّا بأحسنِ ذِكرٍ[3].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه اللالكائي (١٩٩)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٦٤)، وإسناده ضعيف.

(٣) قال ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٣٧٩): أَمْرُ الصَّحابة رضي الله عنهم علىٰ وجهين:
أحدهما: فرض علينا علمه والعمل به.
والآخر: واجب علينا الإمساك عنه، وترك المسألة والبحث والتنقير عنه.
١ - فأمَّا الواجب علينا علمه، والعمل به: فهو ما أنزله الله في كتابه من وصفهم، وما ذكره مِن عظيم أقدارهم، وعلوّ شرفهم، ومحلِّ رُتبهم، وما أمرنا به من الاتّباع لهم بإحسان، مع الاستغفار لهم.
٢ - وأمَّا ما يجب علينا تركه، وفرضٌ علينا الإمساك عنه، وحرامٌ علينا الفحص والتنقير عنه: هو النظر فيما شَجَرَ بينهم، والخُلف الذي كان جرىٰ منهم؛ لأنه أمر مُشتبهٌ، ونرجئ الشُّبهة إلىٰ الله، ولا نميل مع بعضهم علىٰ بعض، ولا نظلم أحدًا منهم، ولا نُخرج أحدًا منهم مِن الإيمان . . . إلخ

١٩- وكلُّ مَن وَلِيَ أمرَ المسلمين عن رِضىً، أو عن غَلبةٍ، فاشتدت وطأتُه مِن برٍّ أو فاجرٍ فلا يُخرجُ عليه، جارَ أو عدلَ، ويُغزىٰ معه العدوُّ، ويُحجُّ معه البيتُ، ودفعُ الصَّدقاتِ إليهم مُجزيَة إذا طلبوها، وتُصلَّىٰ خَلفهم الجُمعةُ، والعيدان، قاله غيرُ واحدٍ مِن العُلماءِ.

٢٠- ولا بأسَ بقتالِ مَن دافعك مِن الخوارجِ، واللُّصوصِ مِن المُسلمين، وأهلِ الذِّمَّةِ عن نفسِكَ ومالِكَ.

٢١- والتَّسليمُ للسُّننِ، لا تُعارضُ برأيٍ، ولا تُدافعُ بقياسٍ(١).

٢٢- وما تأوَّلَه منها السَّلفُ الصَّالحُ تأوَّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نُمسِكَ عمَّا أمسكوا عنه، ونَتَّبعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادثِ، ولا نَخرجُ عن جماعتِهم فيما اختلفوا فيه، أو في تأويلِه(٢).

---

(١) وقد كان الإمام مالك رحمه الله يعيبُ الرَّأيَ، ويقول: قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وقد تَمَّ هذا الأمرُ واستكملَ، فإنما ينبغي أن تُتبع آثار رسول الله ﷺ، ولا يُتَّبع الرأي؛ فإنه متىٰ اتُّبع الرأي جاء رجلٌ آخر أقوىٰ في الرأي منك فاتَّبعته، فأنت كلَّما جاء رجلٌ غَلبَك اتَّبعته، أرىٰ هذا لا يتمّ.

[«تاريخ بغداد» (١٥/ ٥٤٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٧٨٩)].

- وقال: كان ذلك الرَّجلُ إذا جاءَه بعضُ هؤلاءِ أصحابِ الأهواءِ، قال: أما أنا فعلىٰ بيِّنةٍ مِن ربِّي، وأمَّا أنت فشَّاكٌ، فاذهب إلىٰ شاكٍّ مثلك فخاصِمْه.

وقال مالكٌ: يُلبِّسون علىٰ أنفسِهم؛ ويطلبون مَن يُعرِّفُهم.

[اللالكائي (١٥٨)]

وقد تقدم الكلام عن الرأي والقياس في «اعتقاد حرب الكرماني» (٨٧).

(٢) وهذا هو التقليد للسلف الصالح الذي كان يوصي به الأئمة كما تقدم التنبيه عليه في «اعتقاد حرب الكرماني» (٨٩). =

٢٣- وكلُّ ما قدَّمنا ذِكرُه فهو قولُ أهلِ السُّنةِ، وأئمَّةُ النَّاسِ في الفقه والحديثِ علىٰ ما بينَّاه، وكُلُّه قولُ مالكٍ، فمنه منصوصٌ مِن قولِه، ومنه معلومٌ مِن مذهبِه.

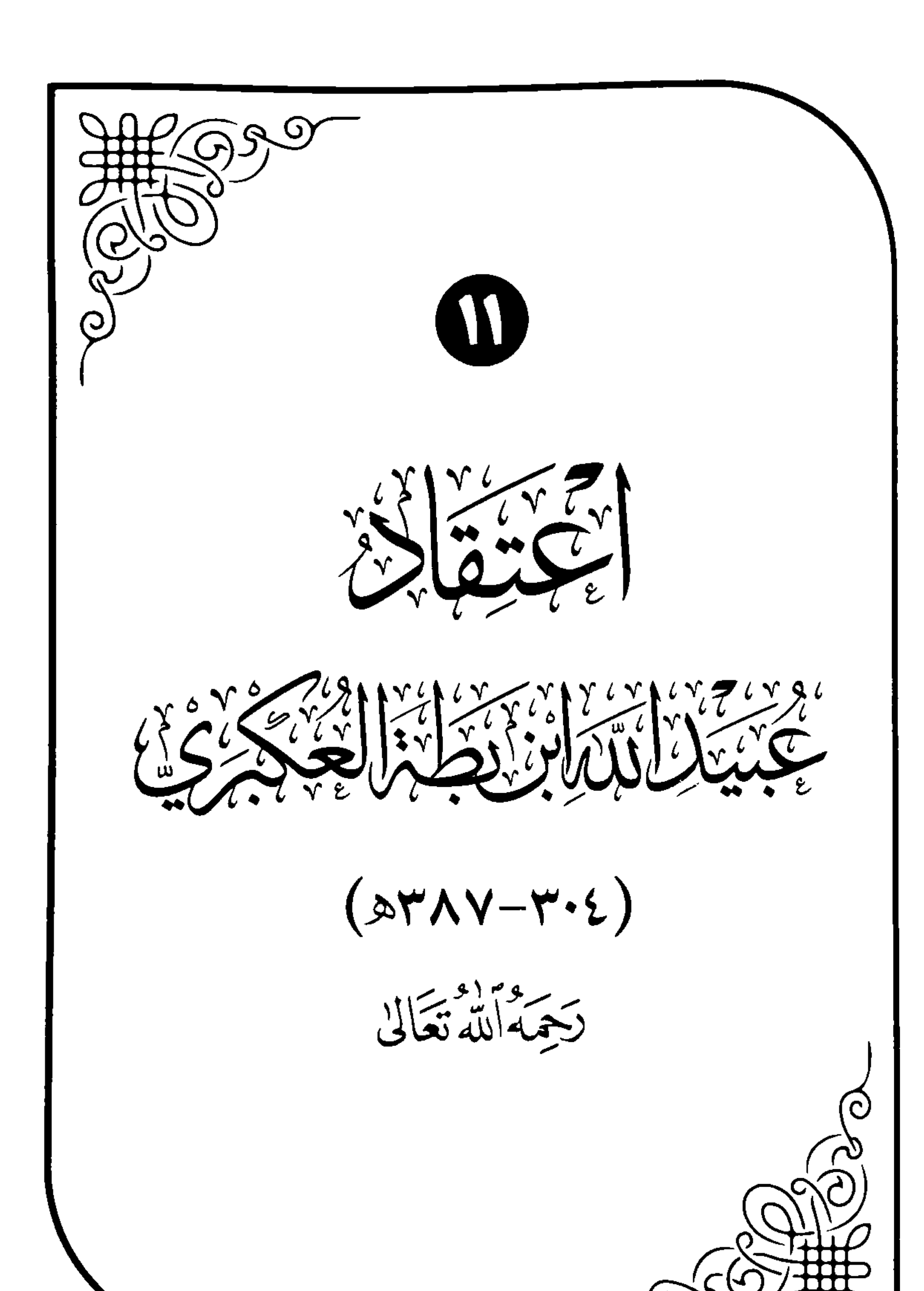
٢٤- قال مالكٌ: قال عمر بن عبد العزيز: سَنَّ رسولُ الله ﷺ وولاة الأمرِ مِن بعده سُننًا الأخذُ بها تصديقٌ لكتابِ الله تعالىٰ، واستكمالٌ لطاعةِ الله، وقوَّةٌ علىٰ دينِ اللهِ تعالىٰ، ليس لأحدٍ تبديلُها، ولا تغييرُها، ولا النظرُ فيما خالفها، مَن اقتدىٰ بها فهو مُهتدٍ، ومَن استنصرَ بها منصورٌ، ومَن تركها واتَّبعَ غيرَ سبيل المؤمنين ولَّاه اللهُ ما تولَّىٰ، وأصلاه جهنَّمَ وساءت مصيرًا.

قال مالكٌ: أعجبني عزمُ عمرَ في ذلك.



= - قال الإمام الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٥٢): فما تداولَ هؤلاءِ الأئمَّةُ ونُظراؤهم على القبولِ قَبِلناه، وما ردُّوه رَددناه، وما لم يَستعملوا تَركناه، لأنَّهم كانوا أهلَ العلمِ والمعرفةِ بتأويلِ القرآنِ ومعانيه. اهـ

- وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السنة» (١٤٤): مَن قَبلنا لم يدعونا في لبسٍ، فقلِّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر، وأهل الأثر. اهـ


١١
اعتقاد
عبيد الله ابن بطة العكبري
(٣٠٤-٣٨٧هـ)
رحمه الله تعالى




التعريف بصاحب العقيدة ومصدرها

اسمه: عُبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان.

كنيته: أبو عبدالله العُكبري.

[نسبة إلىٰ عُكبرا، بُليدة علىٰ دجلة فوق بغداد بخمسة فراسخ].

لقبه: ابن بَطّة. بفتح الباء والطَّاء المشددة، نسبة إلىٰ أحد أجداده.

مولدة: (٣٠٤هـ).

وفاته: (٣٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

قال العتيقي: كان شَيخًا صَالحًا مُستجاب الدَّعوة.

قال ابن كثير: أحد علماء الحنابلة.

قال الذهبي: ابن بطة، الإمام، القدوة، العابد الفقيه المُحدِّث، شيخ العراق. وقال: كان ابن بطَّة مِن كبار الأئمَّة ذا زُهد، وفقه، وسُنَّة، واتِّباع.

مصدرها:

هذه العقيدة مأخوذة من كتاب ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين» وهو المعروف بـ«الإبانة الصغرى».

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسر وأعن ولك الحمد

قال الشَّيخُ الإمامُ أبو عبدالله عُبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بَطَّة العُكبري رحمه الله:

الحمدُ الله الذي أسبغَ علينا نِعمه، وظاهرَ لدينا مِننه، وجعلَ مِن أجلِّها قدرًا، وأعظمها خطرًا[١]: أن هدانا لمعرفتِه، والإقرارِ بربوبيتِه، وجعلنا مِن أتباعِ دينِ الحقِّ، وأشياعِ ملَّةِ الصِّدق.

فله الحمدُ نحمدُه ونُثني عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلامِ، وعلَّمناه، ووفَّقنا للسُّنَّةِ، وألهمناها وعلَّمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضلُ الله علينا كبيرًا.

وصلّىٰ اللهُ علىٰ مُحمدٍ نبيِّهِ المُرتضىٰ، ورسولِه المُصطفىٰ، أرسله لإقامَةِ حُجَّتِه، وإثباتِ وحدانيته، والدُّعاءِ إليه بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ.

والحمدُ للهِ علىٰ الشرائعِ الظاهرةِ، والسُّننِ الزَّاكيةِ، والأخلاقِ الفاضلةِ، وسلَّم تسليمًا.

ونستوفقُ اللهَ لصوابِ القولِ، وصالحِ العملِ، ونسألُه أن يَجعلَ غَرضنا فيما نتكلَّفُه مِن ذلك ابتغاءَ وجهِه، وإيثارَ رضاه ومحبَّتِه؛ ليكون سعينا عنده مشكورًا، وثوابنا لديه موفورًا.

---

(١) (الخَطَر): ارتفاع المكانة، والمنزلة، والمال، والشَّرف. «تهذيب اللغة» (١/ ١٠٥٤).

أما بعدُ:

فإني أسألُ اللهَ أن يُحضرنا وإيَّاك توفيقًا يفتحُ لنا ولك به أبوابَ الصِّدقِ، ويُقيِّضُ لنا ولك به العِصمةَ مِن هفواتِ الخطإ، وفلتَاتِ الآراءِ، إنه رحيمٌ ودودٌ، فعَّالٌ لما يُريد.

إني لمَّا رأيتُ ما قد عمَّ الناسَ وأظهروه[١]، وغلبَ عليهم فاستحسنوه؛ مِن فظائعِ الأهواءِ، وقذائعِ[٢] الآراءِ، وتحريفِ سُنَّتهم، وتبديلِ دينهم؛ حتىٰ صارَ ذلك سببًا لفُرقتِهم، وفتحِ بابِ البليَّةِ والعَمَىٰ علىٰ أفئدتِهم، وتشتيتِ أُلفتِهم، وتفريقِ جماعتِهم، فنبذوا الكتابَ وراءَ ظُهورِهم، واتَّخذوا الجُهَّالَ والضُّلَّالَ أربابًا في أُمورِهم مِن بعد ما جاءهم العلمُ مِن ربِّهم.

استعملوا الخُصوماتِ فيما يدَّعون، وقطعوا الشَّهاداتِ عليها بالظُّنونِ، واحتجُّوا بالبُهتانِ فيما يَنتحِلونَ، وقلَّدوا دينَهُم الذينَ لا يعلمون فيما لا بُرهانَ لهم به في الكِتابِ، ولا حُجَّةَ عندهم فيه مِن الإجماعِ فيه.

وايمُ اللهِ لكثيرٌ ممَّا ألقتِ الشياطِينُ علىٰ أفواهِ إخوانِهم المُلحِدين مِن أقاويلِ الضَّلالِ، وزُخرُفِ المَقالِ مِن مُحدثاتِ البدعِ بالقولِ المُخترعِ:

بدعٌ تَشتبِه علىٰ العقولِ، وفِتنٌ تَتلجلَجُ[٣] في الصُّدورِ، فلا يقومُ

---

(١) يحكي ما رآه في بغداد من المنكرات والبدع في القرن الرابع مِن الهجرة.

(٢) (القذع): سوء القول من الفحش ونحوه. «العين» (١/ ١٤٨).

(٣) (اللَّجْلَجُ): المختلط الذي ليس بمُستقيم. «تهذيب اللغة» (٤/ ٣٢٣٧).

لتعرُّضها بشرٌ، ولا يثبُتُ لتلجلُجِها قدمٌ؛ إلَّا مَن عصمَه اللهُ بالعلمِ، وأيَّده بالتثبُّتِ والحلم.

وقد جمعتُ في هذا الكتابِ طَرفًا مما سمعناه، وجُملًا ممَّا نقلناه عن أئمَّةِ الدِّينِ، وأعلامِ المسلمين، ممَّا نقلوه لنا عن رسولِ ربِّ العالمين ﷺ ممَّا حضَّ عليه مَن اتَّبعَه مِن المؤمنين، وما أمرَ به مِن: التَّمسُّكِ بسُنَّتِه، وسُلوكِ طريقتِه، والاقتداءِ بهديه، والاقتِفَاءِ لأثرِه.

وقدَّمتُ بين يدي ذلك: التحذيرَ مِن الشُّذوذِ، والتخويفَ مِن النُّدودِ[١].

وما أمرَ اللهُ ﷻ به ورسوله ﷺ مِن: لُزومِ الجماعةِ، ومُباينةِ أهلِ الزَّيغِ والتفرُّقِ والشناعة.

وما يلزمُ أهلَ السُّنةِ مِن: المُجانبةِ، والمُباينةِ لمن خالفَ عقدَهم، ونكثَ عهدَهم، وقدحَ في دينِهم، وقصدَ لتفريقِ جماعتِهم.

ثم علىٰ إثرِ ذلك: **شرحُ السُّنةِ مِن إجماعِ الأئمَّةِ، واتِّفاقِ الأُمَّةِ، وتطابقِ أهلِ المِلَّةِ.**

فجمعتُ مِن ذلك: ما لا يسعُ المسلمين جهلُه، ولا يَعذُرُ اللهُ تبارك اسمه مَن أضاعَه، ولا ينظرُ إلىٰ مَن خالفَه وطعنَ عليه ممَّن دَحضت حُجَّتُه لمَّا استهزأ بالدِّينِ، وزلَّت قدمُه لمَّا ثَلَبَ أئمَّةَ المسلمين، وعميَ عن رُشدِه حين خالفَ سُنَّة المصطفىٰ والرَّاشدين المهديين.

---

(١) أي: النُّفور والشُّرود. «تاج العروس» (٩/ ٢١٥).

وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّه وآلِه الطَّاهرينَ الطَّيبين، وعلىٰ أصحابِه المُنتخَبين، وأزواجِهِ أُمَّهاتِ المؤمنين، وعلىٰ التابعين بإحسانٍ، وتابعي التابعين؛ مِن الأوَّلين والآخِرين إلىٰ يومِ الدِّينِ. وبالله نستعين.

ثم إني أثبتُّ في كتابي هذا - يا أخي وفَّقك اللهُ لقبولِه، والعملِ به -: متونًا تركتُ أسانيدها طلبًا للاختصارِ، وعُدولًا عن الإطالةِ والإكثارِ؛ ليَسهُلَ علىٰ مَن قرأه، ولا يَملَّ مَن استمعَ إليه ووعَاه.

واللهُ وليُّ توفيقنا، والآخِذُ بأيدينا، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيل . . .

ونحنُ الآنَ ذاكِرون شرحَ السُّنةِ، ووصفَها، وما هي في نفسِها، وما الذي إذا تمسَّك به العبدُ ودان اللهَ به؛ سُمِّيَ بها، واستحقَّ الدُّخولَ في جُملةِ أهلِها.

وما إن خالفَه أو شيئًا منه؛ دخلَ في جُملةِ ما عبناه، وذكرناه، وحذَّرنا منه مِن أهلِ البدعِ والزَّيغِ ممَّا أجمعَ علىٰ شرحِنا له أهلُ الإسلامِ، ومضىٰ سائِرُ الأُمَّةِ مُنذُ بعثَ اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ إلىٰ وقتِنا هذا.

فأوَّلُ ما نبدأُ بذكرِه مِن ذلك:

١- ذِكرُ ما افترضَ اللهُ ﷻ علىٰ عِبادِه، وبعث به رسولَه ﷺ، وأنزلَ فيه كتابَه؛ وهو الإيمانُ بالله ﷻ .

ومعناه: التصديقُ بما قالَه، وأمرَ به، وافترضَه، ونهىٰ عنه، مِن كلِّ ما جاءت به الرُّسلُ مِن عنده، ونزلت فيهِ الكُتُب.

وبذلك أرسلَ المرسلين، فقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٢- والتصدِيقُ بذلك: قَولٌ باللِّسانِ، وتَصديقٌ بالجنانِ، وعَملٌ بالأركان.

٣- يَزيدُه: كثرةُ العملِ، والقولِ بالإحسانِ، ويُنقِصُه: العِصيان. وله أوَّلٌ وبدايةٌ، ثم ارتقاءٌ وزيادةٌ بلا نِهاية.

● قال اللهُ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

● وقال ﷻ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١].

● وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤].

٤- وقال مُعاذُ بن جبلٍ رضي الله عنه لرجلٍ: اجلِسْ بنا نؤمن ساعة[1].

يعني: نذكرُ اللهَ تعالىٰ، فنزدادُ إيمانًا، وكلُّ شيءٍ يزيدُ فهو ينقُصُ.

٥- ثم الاستثناءُ في الإيمانِ؛ وهو أن يقولَ الرَّجلُ: أنا مؤمنٌ إن شاءَ الله.

٦- كذا كان يقول عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

وبه أخذتِ العلماءُ مِن بعدِه، مِثلُ: علقمةَ، والأسودِ، وأبي وائِلٍ، ومسروقٍ، ومنصورٍ، ومُغيرةَ، وإبراهيمَ النَّخعيِّ، والأعمشِ، وحمادِ بن زيدٍ، ويزيدَ بن زُريعٍ، وبشرِ بن المُفضَّلِ،

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٧٧٣)، وأبو عُبيد القاسم بن سلام في «الإيمان» (٥٧)، وإسناده صحيح.

ومعاذِ بن معاذٍ، وسُفيانَ بن حبيبٍ، وسُفيانَ الثَّوري، وابنِ المُباركِ، والفُضيلِ بن عِياضٍ، في جماعةٍ سواهم يطولُ الكتابُ بذكرهم(١).

وهذا استِثناءٌ علىٰ يقين؛ قال اللهُ ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفَتْح: ٢٧](٢).

٧- وقال النبيُّ ﷺ: «**إني لَأرجو أن أكُون أتقاكم لله ﷻ**»(٣).

٨- وقال ﷺ - وقد اجتازَ البقيعَ - فقال: «**وإنَّا إن شاءَ اللهُ بكم لاحِقُون**»(٤). فهذا كلُّه استثناءٌ علىٰ يقينٍ.

ولكن يَجبُ علىٰ كلِّ مَن يستثني أن يعلمَ: كيف يستثني؟ ولأيِّ سببٍ وقعَ الاستثناءُ؟ لئلَّا يَظُنَّ المُخالفُ أن استثناءَه مِن قبلِ الشَّكِّ.

٩- فقد كان سفيانُ الثوريُّ، وابنُ المُباركِ يقولانِ: الناسُ عندنا مؤمنون في المواريثِ والأحكامِ، ولا ندرِي كيف هم عندَ الله ﷻ، وعلىٰ أيِّ دينٍ يموتون.

لأن الاستثناءَ واقِعٌ علىٰ ما يُستقبلُ؛ لأنَّ قولَ العبدِ: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، معناه: إن قبِلَ اللهُ إيماني، وأماتني عليه، بمنزلةِ رجلٍ صلَّىٰ صلاةً، فقال: قد صلَّيتُ، وعلىٰ الله القبول.

---

(١) ذكر المُصنِّف أقوالهم في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٩/باب الاستثناء في الإيمان).

(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله: فقد عَلِمَ أنهم داخِلون، واستثنىٰ.
«طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨١).

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه مسلم (٢٢١٥).
قال الإمام أحمد رحمه الله: فقد عَلِمَ النبي ﷺ أنه لاحِقٌ بهم واستثنىٰ.

وكذلك الحجُّ، وكذلك إذا صامَ، أو عمل عملًا، فإنما يقَعُ استثناؤه فيه علىٰ الخاتِمةِ، وقبولِ الله إيَّاه؛ لا أنه شاكٌّ فيما قد قاله وعمِلَه.

وقد يُرىٰ الرَّجلُ يُصلِّي، فيقالُ له: صلَّيتَ؟ فيقول: نعم؛ إن قُبِلت.

١٠- ثم مِن بعد ذلك: أن تعلمَ أنَّ الإسلامَ معناه غيرُ الإيمانِ؛

(فالإسلامُ): اسمٌ، ومعناه: المِلَّةُ.

و(الإيمانُ): اسمٌ، ومعناه: التصديقُ.

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يُوسُف: ١٧]، يريدُ: بمُصدِّقٍ لنا[١].

والآيُ في صِحَّةِ ما قلناه كثيرٌ؛ ومنه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحُجُرَات: ١٤][٢].

١١- ويخرجُ الرَّجلُ مِن الإيمانِ إلىٰ الإسلامِ[٣]، ولا يُخرجُه

---

(١) كثيرًا ما يُفسِّر أهل السُّنة والجماعة الأوائل الإيمان بمعناه في اللغة، فيقولون: الإيمان هو التصديق. أمَّا معناه في الشرع فهو أخصّ من ذلك، فقد أضاف إليه الشارع أمورًا لا يتحققُ إلَّا بها، فجعله بالقلب، واللسان، والجوارح، لا يكون مؤمنًا مُسلمًا إلَّا باجتماعها فيه، كما تقدم قول المُصنِّف رحمه الله: (ومعناه: التصديقُ بما قاله، وأمرَ به، وافترضَه، ونهىٰ عنه، مِن كلِّ ما جاءت به الرُّسلُ..).

(٢) انظر: «السنة» للخلال (٧٠/التفريق بين الإيمان والإسلام، والحُجَّة في ذلك..).

(٣) يريد: أن صاحب الكبيرة كالزاني وشارب الخمر يخرج مِن الإيمان إلىٰ الإسلام، فهو مسلم صاحب كبيرة وليس بمؤمنٍ كما قال النبي ﷺ: =

مِن الإسلامِ إلَّا: الشِّركُ بالله، أو بِرَدٌ فريضَةٍ مِن فرائِضِ الله ﷻ جاحِدًا بها، فإن تَرَكها تَهاونًا أو كسَلًا؛ كان في مشِيئةِ الله ﷻ: إن شاءَ عذَّبَه، وإن شاءَ غفرَ له[١].

١٢- ثم مِن بعدِ ذلك أن تَعلَمَ بغيرِ شكٍّ، ولا مِريةٍ، ولا وقُوفٍ:

أنَّ القرآنَ كلامُ الله ووحيُه، وتنزيلُه، فيه معاني توحيدِه، ومعرفتِه، وآلاؤه، وصَفاتُه، وأسماؤه، وهو عِلمٌ مِن عِلمِه غيرُ مخلوقٍ، وكيف قُرِئَ، وكيف كُتِبَ، وحيث تُلِيَ، وفي أيِّ موضِعٍ كان، في السماءِ وُجِدَ أو في الأرضِ، حُفِظَ في اللَّوحِ المحفوظِ، وفي المَصاحِفِ، وفي ألواحِ الصِّبيانِ، مَرسومًا أو في حَجَرٍ مَنقوشًا، وعلىٰ كلِّ الحالاتِ، وفي كلِّ الجِهاتِ: فهو كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ.

أ- ومَن قال: مخلوقٌ.

ب- أو قال: كلامُ الله ووقفَ، أو شكَّ.

ج- أو قال بلسانِه، وأضمَرَه في نفسِه؛

فهو بالله كافِرٌ، حلالُ الدَّمِ، برِيءٌ مِن الله، واللهُ منه بريءٌ[٢].

= «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..» الحديث. ولا يخرج من الإسلام إلَّا بالكفر.

(١) هذا القول مِن أهل السُّنة في سائر الأعمال إلّا الصَّلاة، كما تقدم بيان ذلك في «اعتقاد الإمام قُتيبة بن سعيد» (١٥)، و«اعتقاد الإمام أحمد» (٢٣)، و«اعتقاد الإمام حرب» (٣٣).

(٢) تقدم في «اعتقاد الرازيين» نقل الإجماع علىٰ أن كُفر القائلين بخلق القرآن كُفرٌ أكبر. وأمَّا قوله: (حلال الدم)، فهذا خاصٌّ بالسُّلطان علىٰ ما تقدم بيانه.

ومَن شكَّ في كُفرِه، ووقفَ عن تكفيرِه(١): فهو كافِرٌ بقولِ الله ﷻ:

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].
- وقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].
- وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥].

فمَن زعم أن حرفًا واحِدًا منه مخلوقٌ: فقد كفرَ لا مَحالةَ.

فالآيُ في ذلك مِن القرآنِ، والحُجَّةُ عن المُصطفىٰ ﷺ أكثرُ مِن أن تُحصىٰ، وأظهرُ مِن أن تَخفىٰ.

١٣- ثم الإيمانُ بصِفاتِ الله تبارك وتعالىٰ:

بأنَّ اللهَ تعالىٰ حيٌّ، ناطِقٌ(٢)، سميعٌ بصيرٌ، يعلمُ السِّرَّ وأخفىٰ، وما في الأرضِ والسماءِ وما بينهما، وما ظهرَ، وما تحتَ الثرىٰ، وأنه حكِيمٌ عليمٌ، عزيزٌ قديرٌ، ودودٌ رؤوفٌ رحيمٌ، يسمعُ ويرىٰ، وهو بالمنظَرِ الأعلىٰ، ويقبضُ ويبسُطُ، ويأخذُ ويُعطي، وهو علىٰ عرشِه، بائنٌ مِن خلقِه، يميتُ ويُحيي، ويُفقرُ ويُغني، ويغضبُ ويرضىٰ، ويتكلَّمُ، ويضحكُ، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩](٣).

---

(١) تقدم في «اعتقاد الرازيين» برقم (٣٥-٣٧) التفصيل في هذه المسألة.

(٢) (ناطق): إطلاقها علىٰ الله تعالىٰ من بابِ الإخبارِ جائز. وهو يريد بذلك إثبات كلام الله تعالىٰ حقيقة بحرف وصوت.

(٣) وقال في «الإبانة الكُبرىٰ» (٢٦٦٧): والجهمي يدفع هذه الصِّفات كلها، ويُنكرها، ويردّ نَصّ التنزيل، وصحيح السُّنة، ويزعم أن الله تعالىٰ لا يغضب، ولا يرضىٰ، ولا يُحِبّ، ولا يَكره، وإنما يُريدُ بدفع الصِّفات وإنكارها جحْدَ =

١٤- ويعلمُ بعد ذلك:

أنه يتجلَّىٰ لعبادِه المؤمنين يومَ القيامَةِ فيرونَه ويَراهم، ويُكلِّمُهم ويُكلِّمونه، ويُسلِّمُ عليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٨]، ويَضحكُ إليهم، ويَضحكون إليه، لا يُضامُّون في ذلك[١]، ولا يَرتابون، ولا يشُكُّون.

فمَن كذَّبَ بهذا، أو رَدَّه، أو شَكَّ فيه، أو طَعَنَ علىٰ راويه؛ فقد أعظَمَ الفِريةَ علىٰ اللهِ ﷻ، وقد بَرِئَ مِن اللهِ ورسولِه، واللهُ ورسولُه منه بريئانِ، كذلك قالتِ العلماءُ، وحلَفَ عليه بعضُهم.

= الموصوف بها، والله تعالىٰ قد أكذبَ الجهميَّ وأخزاه، وباعده مِن طريق الهداية وأقصاه.

ثم أسند قول أبي معمر الهُذلي ﷺ: مَن زعم أن اللهَ ﷻ لا يَتكلَّم، ولا يَسمعُ، ولا يُبصرُ، ولا يَغضبُ، ولا يرضىٰ ... - وذكرَ أشياءَ مِن هذه الصِّفات -؛ فهو كافرٌ بالله ﷻ، إن رأيتمُوه علىٰ بِئرٍ واقِفًا؛ فألقوه فيها، بهذا أدينُ اللهَ ﷻ؛ لأنهم كفارٌ بالله تعالىٰ. اهـ

ومن أنكر هذه الصفات ولم يؤمن بها فقد زعم أن الله لا شيء، وقد شبّهه بالمعدوم، كما قال الإمام حماد بن زيد ﷺ: مثل الجهمية مثل رجلٍ قيل له: أفي دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سَعفٌ؟ قال: لا. قيل: فلها كربٌ؟ قال: لا. قيل: فلها جذعٌ؟ قال: لا. قيل: فلها أصلٌ؟ قال: لا. قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية، قيل لهم: لكم ربٌّ؟ قالوا: نعم. قيل: يتكلّمُ؟ قالوا: لا.
قيل: فله يدٌ؟ قالوا: لا. قيل: فله قدمٌ؟ قالوا: لا.
قيل: فله إصبعٌ؟ قالوا: لا. قيل: فيرضىٰ ويغضبُ؟ قالوا: لا.
قيل: فلا ربَّ لكم.
[«شرح مذاهب أهل السنة» لابن شاهين (٣٤)].

(١) أي: لا يزدحمون وقت النظر إليه.

١٥- ثم مِن بعد ذلك:

الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، وحلوِه ومُرِّه، وقليلِه وكثيرِه؛ مقدُورٌ واقِعٌ مِن الله ﷻ علىٰ العبادِ، في الوقتِ الذي أرادَ أن يقعَ، لا يتقدَّمُ الوقتُ، ولا يتأخَّرُ، علىٰ ما سبقَ بذلك عِلْمُ الله.

وأنَّ ما أصابَ العبدَ لم يكُن ليُخطِئه، وما أخطأه لم يكُن ليُصيبَه، وما تقدَّمَ لم يكن ليتأخَّرَ، وما تأخَّرَ لم يكن ليتقدَّم.

وفي هذا مِن صِحَّةِ الدَّلائلِ، وثبوتِ الحُجَّةِ في جميعِ القرآنِ، وأخبارِ المُصطفىٰ ﷺ ما لا يُمكِنُ دفعُه، ولا يُقدرُ علىٰ رَدِّه إلَّا بالافتراءِ علىٰ اللهِ ﷻ، ومُنازعتِه في قُدرتِه.

وإلىٰ ما وصفنا دعتِ الرُّسلُ، وأُنزلتِ الكتبُ، وعليه اتَّفقَ أهلُ التوحيدِ مِمَّن أَقرَّ للهِ بالرُّبوبيةِ، وعلىٰ نفسِه بالعبوديَّةِ، مِن مَلكٍ مُقرَّبٍ، ونبيٍّ مُرسلٍ مُنذُ كان الخلقُ إلىٰ انقِضائِهِ:

مُجمِعون علىٰ أنه ليس شيءٌ كان، ولا شيءٌ يكونُ في السَّمواتِ، ولا في الأرضِ؛ إلَّا ما أرادَه اللهُ ﷻ وشاءَه وقضاه، والخلقُ كُلُّهم أضعَفُ في قوَّتِهم، وأعجزُ في أنفسِهم مِن أن يُحدِثوا في سُلطانِ الله ﷻ شيئًا يُخالفون فيه مُرادَه، ويغلِبون مشِيئتَه، ويرُدُّون قضاءَه.

فالإيمانُ بهذا حقٌّ لازِمٌ، فريضةٌ مِن اللهِ ﷻ علىٰ خلقِه.

فمَن خالفَ ذلك، أو خرجَ عنه، أو طعنَ فيه، ولم يُثبتِ المقاديرَ للهِ ﷻ، ويُضفها، ويَضِيفُ المشيئَةَ إليه؛ فهو أوَّلُ الزَّندقةِ؛ **لأنه جاءتِ الأخبارُ: أن القدرَ (أبو جادِ) الزَّندقة**[1].

---

(١) أي: أنّ أول الطرق إلىٰ تعلم الزَّندقة والكُفر هو الكلام في القدر، كما أن =

١٦- وقال ﷺ: «لُعِنَتِ القدرِيَّةُ والمُرجِئَةُ علىٰ لسانِ سبعِينَ نبيًّا، وأنا آخِرُهم»(١).

١٧- وقال: «كتبَ اللهُ ﷻ علىٰ كلِّ نَفسٍ حظَّهَا مِن الزِّنا»(٢).

١٨- ثم الإيمانُ بعذابِ القبرِ، وبمُنكرٍ ونكيرٍ.

١٩- قال [النبيُّ] ﷺ فيما رَوَىٰ عنه البراءُ رضي الله عنه: «استَعِيذوا بالله مِن عذابِ القَبرِ»(٣).

٢٠- وقال النبيُّ ﷺ: «يُقعَدُ المَيِّتُ في قبرِه»(٤).

٢١- وقال: «لو نَجا أحَدٌ مِن ضمَّةِ القبرِ - أو ضغطَةِ القبرِ - لنجا سَعدُ بنُ معاذ»(٥).

٢٢- وقال الله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، قال أصحابُ التفسيرِ: عذابُ القبرِ(٦).

= أوّل طُرق تعلم اللغة العربية، تعلم الحروف الأبجدية: (أبجد هوز..).

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٣٠٤ و١٣٦٥)، والآجري في «الشريعة» (٣٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وضَعَّفه الدارقطني وغيره.

(٢) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٦٨٤٧).

(٣) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣).

(٤) روىٰ البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٧٣١٨) نحوه من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد (٢٤٢٨٣)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٣٩٠)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

- قال ابن رجب رحمه الله في «أهوال القبور» (ص٥٤): قد ورد ما يدلُّ علىٰ أن التضييق عامٌّ للمؤمن والكافر، وصرَّح بذلك طائفة مِن العلماء منهم ابن بطة.اهـ

(٦) روي هذا القول عن جمع مِن السَّلف، انظر: «الرد علىٰ المبتدعة» (٢٠٦).

٢٣- ثم مِن بعد ذلك:

الإيمانُ بالصَّيحةِ للنُّشُورِ بصوتِ إسرافِيلَ للقيامِ مِن القبورِ.

فيَلزِمُ القلبَ أنَّك ميِّتٌ، ومَضغوطٌ في القبرِ، ومُساءَلٌ في قبرِك، ومَبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ فريضةً لازِمةً؛ مَن أنكرَ ذلك كان به كافِرًا.

٢٤- قال النبيُّ ﷺ: «**إنكم تُحشرونَ مِن قُبورِكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا**»[١].

● وقال اللهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣].

فمَن كذَّبَ بآيةٍ، أو بحرفٍ مِن القرآنِ، أو رَدَّ شيئًا ممَّا جاءَ به رسولُ الله ﷺ: فهو كافِرٌ.

٢٥- ثم الإيمانُ بالبعثِ، والصِّراطِ، وشِعارُ المؤمنين يومئذٍ: [ربِّ] سَلِّم سَلِّم.

٢٦- والصِّراطُ جاءَ في الحديثِ أنه: «**أحَدُّ مِن السَّيفِ، وأدقُّ مِن الشَّعرة**»[٢].

٢٧- ثم الإيمانُ بالموازين؛ كما قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٧٣٠٣). و(غُرلاً): أي قُلْفًا، غير مختونين.

(٢) لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «.. **ولجهنَّم جِسرٌ أدَقُّ مِن الشَّعرِ وأحَدُّ مِن السَّيفِ عليهِ كلالِيبُ وحَسَكٌ يأخذون مَن شاءَ الله ..**». رواه أحمد (٢٤٧٩٣).

- وعند مسلم (٣٧٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه بلغه: أن الجسرَ أدَقُّ مِنَ الشَّعرةِ، وأحَدُّ مِنَ السَّيفِ.

٢٨- وقال عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: يؤتىٰ بالنَّاسِ [يومَ القيامةِ] إلىٰ المِيزانِ؛ فيتجادلون عنده أشدَّ الجِدال[١].

٢٩- وقال النبيُّ ﷺ: «**المِيزانُ بيدِ الرَّحمنِ، يَخفِضُه ويرفَعُه**»[٢].

فمَن شكَّ في ذلكَ، أو كذَّبَ به؛ فقد أعظَمَ الإلحادَ.

وقدِ اتَّفقَ أهلُ العلمِ بالأخبارِ والعُلماءُ والزُّهّادُ والعُبّادُ في جميعِ الأمصارِ: أن الإيمانَ بذلكَ واجِبٌ لازِمٌ[٣].

٣٠- ثُم الإيمانُ بالحَوْضِ، والشفاعَةِ.

٣١- وقال النبيُّ ﷺ: «**إن لي حوضًا ما بَينَ أَيْلَةَ وعدَن**»[٤] - يريد: أن قدرَه ما بين أَيلَةَ وعدنٍ - «**أَبارِيقُه بعددِ نُجومِ السَّماءِ**»[٥].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٤٣)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابن ماجه (١٩٩)، من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه.
- وعند البخاري (٤٦٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «.. **وبيده الميزان يخفِضُ ويرفَع**».

(٣) وهو ميزانٌ حقيقيٌّ له كفتان ولسان، قال أبو إسحاق الزَّجاج (٣١١هـ): أجمع أهل السُّنَّة علىٰ الإيمان بالميزانِ، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال. اهـ
وقد أنكره طوائف مِن المبتدعة كما تقدم التنبيه عليه في «اعتقاد الإمام أحمد» (١٥).

(٤) (أَيلَة): بالفتح، مدينة علىٰ ساحل بحر القلزم مما يلي الشّام.
وفي رواية البخاري: (ما بين أيلة وصنعاء من اليمن).

(٥) رواه البخاري (٦٥٨٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
ورواه مسلم (٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣٢- وقال أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: مَن كذَّبَ بالحوضِ فقد كذَّبَ بالحقِّ[1].

٣٣- وجاءَ في الحديثِ: «مَن كذَّبَ بالحوْضِ لم يشرَب منه»[2].

٣٤- ثُمَّ الإيمانُ بالمُساءَلةِ؛ [و] أن اللهَ عز وجل يسألُ العبادَ عن كلِّ قليلٍ وكثيرٍ في الموقِفِ، وعن كلِّ ما اجترموا.

● ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨].

---

(١) روىٰ هنّاد في «الزهد» (١٨٩) عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، قال: مَن كَذَّبَ بالشفاعةِ فليسَ له فيها نَصيبٌ، ومَن كذَّبَ بالحوضِ فليسَ له فيه نصَيبٌ. وإسناده صحيح.

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخلت علىٰ ابن زياد، وهم يتذاكرون الحوضَ، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس.

فقالوا: يا أنس، ما تقول في الحوض؟

فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتىٰ أرىٰ أمثالكم تشكُّون في الحوضِ، لقد تركت عجائِز بالمدينة، ما تُصلي واحدة منهنَّ صلاة إلَّا سألت ربها عز وجل أن يوردها حوضَ محمد صلى الله عليه وسلم.

رواه الآجري في «الشريعة» (٩٦٧)، وقال: ألا ترون إلىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه يتعجَّب ممَّن يشكُّ في الحوض؛ إذ كان عنده أن الحوضَ مما يؤمن به الخاصَّة والعامَّة، حتىٰ إن العجائز يسألن الله عز وجل أن يسقيهن من حوضِه صلى الله عليه وسلم.

فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوضِ، ويُكذِّب به. اهـ.

(٢) لعله يشير إلىٰ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن كذَّبَ بِعذابِ القبرِ عَذَّبه اللهُ، ومَن كذَّب بالحوضِ فلا سقاه اللهُ منه، ومَن كذَّبَ بشفاعتي فلا أدخلَه اللهُ فيها». «فوائد الحربي» (٦١)، و«أمالي الشجري» (٢/ ٣٠٢)، وفي إسناده ضعف.

• وقال الله ﷻ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

ويأخذُ للمظلومِينَ مِن الظَّالمين، حتىٰ لِلجَمَّاءِ مِن القرناءِ، وللضَّعيفِ مِن القويِّ.

٣٥- ثم الإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ الجنةَ والنارَ قبلَ خلقِ الخلق.

ونعيمُ الجنةِ لا يزولُ دائمٌ أبدًا في النَّضْرة[1] والنَّعيمِ.

والأزواجُ مِن الحورِ العينِ؛ لا يمُتنَ، ولا ينقُصْنَ، ولا يهرَمْنَ، ولا ينقطِعُ ثمارُها ونعِيمُها؛ كما قال اللهُ ﷻ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

وأمَّا عذابُ النارِ: فدائمٌ بدوامِ الله، وأهلُها فيها مُخلَّدون خالدون؛ مَن خرجَ مِن الدنيا غيرَ مُعتقِدٍ للتوحيدِ، ولا مُتمسِّكٍ بالسُّنةِ.

فأما المُوحِّدون: فإنهم يَخرجون منها بالشفاعةِ.

٣٦- وقال النبيُّ ﷺ: «**شفاعتي لأهلِ الكبائِرِ مِن أُمَّتي**»[2].

٣٧- ثم الإيمانُ بالملائكةِ، وأن جبريلَ أمِينُ الله إلىٰ الرُّسلِ.

والإيمانُ بالملائكةِ: واجِبٌ مُفترضٌ.

٣٨- كذلك وجوبُ الإيمانِ والتصديقِ بجميعِ ما جاءت به الرُّسلُ مِن عند الله، وبجميعِ ما قال اللهُ ﷻ فهو حقٌّ لازِمٌ.

---

(١) في الأصل: (النَّظْرةِ)، والصواب ما أثبته، وهي الحُسن والجمال.

(٢) رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٧). والحديث صحَّحه ابن خزيمة، والحاكم، والصَّابوني، وابن كثير.

فلو أنَّ رجلًا آمنَ بجميعِ ما جاءَت به الرُّسلُ [مِن عِندِ اللهِ، وبجميعِ ما جاءَ به جبريلُ ﷺ مِن اللهِ] إلَّا شيئًا واحِدًا؛ كان بِردِّ ذلك الشيءِ كافِرًا عند جميعِ العلماءِ.

٣٩- ثم الإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ الجِنَّ، وهم خَلقٌ مِن خَلقِ اللهِ، خلقَهم كما شاءَ، ولِمَا شاءَ، وفيهم مؤمنون وكافِرون، وبذلك نَطقَ الكتابُ، وجاءت بهِ الرُّسلُ.

وخلقَ إبليسَ وهو رأسُ جنودِ الشَّياطينِ، وهو يغْوِي بني آدمَ، ويوسوسُ في صُدورهم، ويفتنُهم، ويُحسِّنُ عندهم القبيحَ، ويدعوهم إلىٰ مُخالفَةِ ربِّهم ﷻ، وهو عدُوُّهم، يَجري منهم مَجرىٰ الدَّمِ، لا يضُرُّ المُعتصِمين بالله كيدُه.

والآيُ في كتابِ الله ﷻ بذكرِه وأخبارِه أكثرُ مِن أن تُحصىٰ.

فمَن أنكرَ أمرَ الجنِّ، وكونَ إبليسَ والشَّياطينِ والمَردَةِ، وإغواءَهم بني آدمَ: **فهو كافِرٌ بالله، جاحِدٌ بآياتِه، مُكذِّبٌ بكتابِه.**

٤٠- ثم الإيمانُ والقبولُ والتصديقُ بكلِّ ما روته العلماءُ، ونقلَه الثِّقاتُ أهلُ الآثارِ عن رسولِ الله ﷺ، وتلقِّيها بالقبولِ.

لا تُردُّ بالمعارِيضِ، ولا يقالُ: لِمَ؟ وكيف؟[1].

---

(١) قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (١٤): ولا يقول في صفات الرَّبّ: كيف؟ ولم؟ إلَّا شاكٌّ في الله. اهـ

- وقال أيضًا (٩٥): واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية: أنهم فكَّروا في الرَّبِّ ﷻ، فأدخلوا: لم؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، =

ولا تُحملُ علىٰ المعقُولِ، ولا تُضْرَبُ لها المقاييسُ،

ولا يُعملُ لها التفاسيرُ؛ إلَّا ما فسَّرَه رسولُ الله ﷺ، أو رجلٌ مِن عُلماءِ الأمَّةِ ممَّن قوله شِفاءٌ وحُجَّةٌ(١).

مِثلُ: أحاديثِ الصِّفاتِ، والرُّؤيةِ.

ومِثلُ ما رُوِيَ:

٤١- «أن اللهَ ﷻ يَضَعُ السَّمواتِ علىٰ إصْبَعٍ، والأرضِين علىٰ إصْبَعٍ»(٢).

= وقاسوا الدين علىٰ رأيهم، فجاؤوا بالكفر عيانًا لا يخفىٰ أنه كفرٌ، وأكفروا الخلق واضطرَّهم الأمرُ إلىٰ أن قالوا بالتعطيل. اهـ

(١) قوله: (ولا يُعملُ لها التفاسيرُ) أي: تفاسير الجهمية وغيرهم مِن المُعطِّلة ممَّا يُسمّونه: تأويلًا، وهو في الحقيقة تحريف وتكذيب بها.

- قال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (٣/١٠٤٦) وهو يتكلّم عن أنواع التكذيب بنصوصِ الصِّفاتِ: ولو أقرَّ بلفظهِ مع جحدِ معناه، أو حرَّفه إلىٰ معانٍ أُخر غير مَا أُريد به لم يكن مُصدِّقًا بل هو إلىٰ التكذيب أقرب. اهـ

وقوله: (إلّا ما فَسَّره..) ردٌّ ظاهر علىٰ المُفوِّضة الضُّلال الذين يزعمون أن نصوص الصِّفات ليس لها معانٍ معروفة.

- قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٤٢): ولا تُفسِّر شيئًا مِن هذه بهواك، فإن الإيمان بهذا واجبٌ، فمَن فسَّرَ شيئًا من هذا بهواه، أو ردَّه فهو جهمي. اهـ

- وقال السِّجزي رحمه الله في «رسالته في الحرف والصوت» (ص١٥٢): الواجب أن يُعلمَ أنَّ اللهَ تعالىٰ إذا وصفَ نفسَه بصفةٍ معقولة عند العربِ، والخطابُ وردَ بها عليهم بما يتعارفون بينهم، ولم يُبيِّن سبحانه أنّها بخلاف ما يعقِلونه، ولا فسَّرها النبي ﷺ لَمَّا أدّاها بتفسيرٍ يُخالف الظَّاهر، فهي علىٰ ما يعقلونه ويتعارفونه. اهـ

(٢) رواه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

٤٢- و«أن الله ﷻ يَضَعُ قَدمَه في النارِ، فتقولُ: قَطْ قَطْ»[١].

٤٣- و«قلوبُ العِبادِ بينَ إصْبَعين مِن أَصابعِ الرَّحمَنِ»[٢].

٤٤- و«أن اللهَ ﷻ علىٰ العَرشِ، وللعَرشِ أَطِيطٌ كأَطِيطِ الرَّحْلِ الجديد»[٣].

٤٥- «وأن الله ﷻ أخذَ الذُّرِّيَّةَ مِن ظهرِ آدمَ بيدِه اليُمنىٰ، وكِلتَا يديه يَمِينٌ مُباركَةٌ، فقال: هذه لهذه ولا أُبالي»[٤].

٤٦- و«لا يُقَبَّحُ الوجْه؛ فإن اللهَ خلقَ آدمَ علىٰ صُورَتِه»[٥].

---

(١) رواه البخاري (٨٤٨٤)، ومسلم (٧٢٧٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٦٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) هذا الحديث قطعة من حديث عُمر رضي الله عنه، رواه عبد الله في «السُّنة» (٥٧٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٦). والحديث صحَّحه: وكيع، وأحمد، والدارمي، والضياء المقدسي، والدَّشتي وغيرهم.
انظر: التعليق علىٰ «إثبات الحدِّ لله» (٣٧).
و(الأطيط): الصوت الناتج من الشيء الثقيل الذي يوضع المحمول عليه.

(٤) روىٰ نحوه أحمد (١٧٥٩٣). وروىٰ مسلم (٤٧٤٨) من حديث عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المُقسِطين عِندَ الله علىٰ منابرَ مِن نورٍ عن يمينِ الرَّحمنِ ﷻ وكِلتا يديهِ يَمين».

(٥) رواه المُصنِّف في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٧٧٠)، ولفظه: «لا تُقبِّحوا الوجه، فإن الله ﷻ خلقَ آدمَ علىٰ صورةِ الرَّحمن». صحَّحه: أحمد وإسحاق رحمهما الله.
- وروىٰ البخاري (٦٢٢٨)، ومسلم (٧٢٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «خلقَ اللهُ ﷻ آدمَ علىٰ صورَتِه».
والضمير في (صورته) عائد إلىٰ الربّ تعالىٰ باتفاق السلف الصالح كما قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣): لم يكن بين السَّلف من القرون الثلاثة نِزاع في أن الضَّمير عائد إلىٰ الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرُق مُتعدِّدة عن عدد من الصَّحابة، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ علىٰ ذلك. اهـ =

٤٧- وقال النبيُّ ﷺ: «رأيتُ ربِّي في صُورَةِ . .» كذا[١].

قد روىٰ هذه الأحاديثَ الثِّقاتُ مِن الصَّحابةِ، والسَّاداتُ مِن العلماءِ مِن بعدهم؛ مِثلُ: ابنِ عُمرَ، وعائشةَ، وأبي هريرةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وجريرِ بنِ عبدالله، وأنسِ بنِ مالكٍ ﷺ وغيرهم.

٤٨- و«إنَّ اللهَ تبارك وتعالىٰ يَنزِلُ في كلِّ ليلَةٍ إلىٰ سماءِ الدنيا»[٢].

= - وقال أيضًا (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثَّالثة، جعل طائفة الضَّمير فيه عائدًا إلىٰ غيرِ الله تعالىٰ. اهـ

(١) رواه أحمد (٢٥٨٠)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٠٩٣ و١٠٩٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٤٩)، عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ: «رأيت ربي» مُختصرًا.

والحديث رواه بتمامه الخلال في «السُّنة»، والطبراني في «السُّنة»، والدارقطني في «الرُّؤية» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦ و١٩٧)، وغُلام الخلال في «السُّنة» (٣٩ و٤٠).

ورؤية النبي ﷺ لرَبِّه ﷻ هذه كانت في المنام ولم تكن في اليقظة بعينيه.

(٢) رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (١٧٢١).

(فائدة): قال ابن رجب ﷺ في «بيان فضل علم السلف علىٰ علم الخلف»: وقد اعترض بعض مَن كان يعرف هذا علىٰ حديث النزول ثلث الليل الآخر، وقال: (ثُلث الليل يختلفُ باختلاف البلدان، فلا يُمكن أن يكون النزول في وقتٍ مُعيَّن). ومعلومٌ بالضرورة مِن دينِ الإسلام قُبح هذا الاعتراض، وأن الرسول ﷺ أو خلفاءه الراشدين لو سَمِعوا مَن يعترض به لما ناظروه، بل بادروا إلىٰ عقوبته، وإلحاقه بزُمرة المُخالفين المُنافقين المُكذِّبين. اهـ

- وقال الإمام الدارمي ﷺ في «الرد علىٰ الجهمية» (٨٣): والآثارُ التي جاءت عن رسولِ اللهِ ﷺ في نزولِ الربِّ تبارك وتعالىٰ تدلُّ علىٰ أن اللهَ ﷻ فوقَ السمواتِ علىٰ عرشِه، بائنٌ مِن خلقِه. اهـ

لا يُقالُ لهذا كلِّه: كيف؟ ولا لِمَ؟ بل تَسليمًا للقُدرةِ، وإيمانًا بالغيبِ، كلُّ مَا عجزتِ العقولُ عن معرفتِه، فالعلمُ به، وعينُ الهدايةِ فيه: الإيمانُ به، والتسليمُ له، وتصديقُ رسولِ الله ﷺ فيما قاله، هو أَصلُ العلمِ، وعينُ الهدايةِ، لا تُضرَبُ لهذه الأحاديثِ وما شاكلها المقاييسُ، ولا تُعارضُ بالأمثالِ والنَّظائرِ[1].

٤٩- ثم الإيمانُ بأن عيسىٰ ابنَ مريم عليه السلام يَنزِلُ مِن السماءِ إلىٰ الأرضِ؛ فيكسِرُ الصَّليبَ، ويَقتلُ الخنزيرَ، وتكونُ الدَّعوةُ واحِدةً.

٥٠- والدَّجَّالُ خارجٌ في آخِرِ هذه الأمَّةِ لا مَحالةَ، إحدَىٰ عينيه كأنها عِنبةٌ طافيةٌ، ويطأُ الأرضَ إلَّا مكةَ والمدينةَ.

ويقتلُه عيسىٰ ابنُ مريمَ عليه السلام ببابِ لُدٍّ الشَّرقيِّ بأرضِ فلسطينَ، علىٰ قدرِ مَسيرةِ مِيلٍ مِن الرَّمْلَةِ[2].

٥١- ثم الإيمانُ بملكِ الموتِ عليه السلام، وأنه يَقبِضُ الأرواحَ، ثم تُرَدُّ في الأجسادِ في القبورِ.

٥٢- والإيمانُ بالنفخِ في الصُّورِ؛ والصُّورُ: قَرْنٌ يَنفُخُ فيه إسرافيلُ عليه السلام.

---

(١) قال طاوس رحمه الله: أصحاب المِراء والمقاييس لا يزال بهم المِراءُ والمقاييس حتىٰ يَجحدوا الرُّؤية، ويُخالفوا السُّنة. [رواه اللالكائي (٨١٤)].

(٢) أحاديث الدَّجَّال صحيحة مُتواترة في الصَّحيحين وغيرها، وقد كذَّبَ بها بعض أهل البدع، كما قال ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١٩/ ١٩٠): وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدَّجَّال بالكُليَّة، وردُّوا الأحاديث الواردة فيه، فلم يصنعوا شيئًا، وخرجوا بذلك عن حيِّز العلماء، لردِّهم ما تواترت به الأخبار الصَّحيحة . . اهـ.

٥٣- واللهُ جلَّ جلاله وعلا كَلَّمَ موسىٰ تكلِيمًا، واتَّخذَ إبراهيمَ خَلِيلًا[(١)].

٥٤- وعيسىٰ ابنُ مريمَ: رُوحُ الله، وكلمَتُه[(٢)]، قد أحيا الموتىٰ، وأبرَأ الأكْمهَ والأبرصَ، وخلقَ مِن الطِّينِ طائِرًا، كلُّ ذلك بقدرَةِ الله ﷻ، ومشيئتِه، وإرادتِه.

---

(١) أول مَن أنكر ذلك: الجعد بن درهم، فعاقبه الأمير خالد بن عبد الله القسري بـ(واسط)، جاء به أمام الناس يوم عيد الأضحىٰ، فلمَّا فرغ من الصلاة، خطب الناس فقال: (أيُّها الناسُ، ارجعوا فضحُّوا، تقبَّلَ اللهُ مِنَّا ومنكم؛ فإني مُضَحٍ بالجعدِ بنِ درهم؛ إنه زعم: أنَّ اللهَ لم يتخذ إبراهيمَ خَليلًا، ولم يُكلِّم موسىٰ تكليمًا، تعالىٰ اللَّهُ عمَّا يقولُ الجعدُ بنُ دِرهم علوًّا كبيرًا). ثم نزلَ فذبَحه.
قال الإمام الدارمي ؒ في «الرد علىٰ الجهمية» (٧): ذبحه علىٰ رُؤوسِ مَن شَهِدَ العيدَ معه مِن المسلمين، لا يَعيبُه به عائِبٌ، ولا يَطعنُ عليه طاعِنٌ، بل اسْتَحسَنوا ذلك مِن فِعلِه، وصوَّبوه مِن رأيِهِ. اهـ

(٢) قال الإمام أحمد ؒ في «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» (٣٢): قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، فالكلمة التي ألقاها إلىٰ مريم حين قال له: (كن)، فكان عيسىٰ: بـ(كن)، وليس عيسىٰ هو (الكُن)، ولَكِنْ بالكُن كان، فالكُن مِن الله قول، وليس الكُن مخلوقًا.
وكذبت النصارىٰ والجهمية علىٰ الله في أمرِ عيسىٰ؛ وذلك أن الجهمية قالوا: عيسىٰ رُوح الله وكلمته، إلَّا أن كلمته مخلوقة.
وقالت النصارىٰ: عيسىٰ رُوح الله مِن ذات الله، وكلمته مِن ذات الله، كما يقال: إن هذه الخِرقة مِن هذا الثوب.
وقلنا نحن: إن عيسىٰ بالكلمة كان، وليس عيسىٰ هو الكلمة.
وأمَّا قول الله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، يقول: مِن أمرِه كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، يقول: مِن أمره. وتفسير (روح الله) إنما معناها: أنها روحٌ بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله. اهـ

٥٥- والإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ آدمَ عليه السلام بيدِه، وغرسَ جنةَ الفِردوسِ بيدِه[١].

٥٦- وما رُوِيَ: «ابنَ آدمَ، اذكُرْني في نفسِك، أذكُرْك في نفسِي، واذكُرْني في مَلأٍ، أذكُرْك في مَلأٍ خيرٍ مِن الملإِ الذِي تذكُرُني فيه».

٥٧- وما رُوِيَ: «مَن تقرَّبَ إليَّ شِبرًا تقرَّبتُ إليه ذِراعًا، ومَن تقرَّبَ إليَّ ذِراعًا تقرَّبتُ إليه باعًا، ومَن جاءني يَمشي أتيتُه هروَلةً»[٢].

٥٨- و«عَجِبَ ربُّك مِن شابٍّ ليسَ له صَبوَة»[٣].

٥٩- وقوله ﷺ: «ضحِكَ رَبُّنا مِن قُنوطِ عِبادِه وقُربِ غِيَرِه».

وقوله: لن نَعْدَمَ مِن رَبٍّ يضحَكُ خيرًا[٤].

---

(١) قال التابعي ميسرة هو أبو صالح مولىٰ كندة رحمه الله: إنَّ اللهَ لم يَمسَّ شيئًا مِن خلقِهِ غيرَ ثلاثٍ: خلقَ آدمَ بيده، وكتبَ التوراةَ بيدِه، وغرسَ جنَّةَ عدنٍ بيدِهِ.
رواه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (١٧)

وروي نحوه عن حكيم بن جابر، وعكرمة، ومحمد بن كعب القُرظي، وكعب الأحبار. انظر: «السُّنة» لعبد الله (٥٥٧)، و«الشريعة» (٨٧٢ و٨٧٤).

(٢) روىٰ البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٦٩٢٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «يقول الله ﷻ: أنا عِندَ ظنِّ عبدِي بي، وأنا معه حين يذكُرُني، إن ذكرني في نفسِه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في مَلإٍ ذكرتُه في مَلإٍ هُم خيرٌ مِنهم، وإن تقرَّبَ مِنِّي شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا وإن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً».

(٣) رواه أحمد (١٧٣٧١)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٣)، وأبو يعلىٰ (١٧٤٩).

و(الصبوة): جَهْلةُ الفُتُوَّة واللَّهو من الغَزَل. «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٨٠).

(٤) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١) مِن حديث أبي رزين رضي الله عنه، وقال لما سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقول هذا الحديث: قلت: يا رسول الله، أوَيضحك الربُّ ﷻ؟ =

٦٠- وقوله ﷺ: «لا تسُبُّوا الدَّهرَ؛ فإن اللهَ هو الدَّهرُ»[١].

٦١- و«أن بين السَّماءِ والأرضِ مَسِيرَةُ خُمسمائةِ عامٍ، سُمكُ كلِّ سَماءٍ كذلك، وبين كلِّ سماءٍ إلىٰ سماءٍ كذلك»[٢].

فكلُّ هذه الأحاديثِ، وما شاكلها: تُمَرُّ كما جاءت، لا تُعارَضُ، ولا تُضْرَبُ لها الأمثالُ، ولا يواضعُ[٣] فيها القول.

فقد رواها العلماءُ، وتلقَّاها الأكابِرُ منهم بالقبولِ لها، وتركوا المسألةَ عن تفسيرِها، ورأوا أن العلمَ بها: تَرْكُ الكلامِ في معانيها[٤].

= قال: «نعم». قال: لن نَعدَمَ مِن ربٍّ يضحك خيرًا. فالصحابي ﷺ أمرَّ الحديث علىٰ ظاهره، وفَهِمَ منه حقيقة الضحك المُتبادر للأذهان، ولو كان للضَّحك معنًى غير المُتبادر لنفاه النبي ﷺ، ونزَّه الله ﷻ عنه.

وفي الحديث ردٌّ علىٰ المُفوِّضة الذين يجهلون معاني نصوص الصفات.

- قال محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة المعروف بغلام ثعلب: الحديث معروف، وروايته سُنَّة، والاعتراض بالطعنِ عليه بدعة، وتفسير الضَّحك تَكلُّف وإلحاد. فأمّا قوله: «وقُرْبِ غِيَرِهِ»: فسُرعة رحمته لكم، وتَغيير ما بكم مِن ضُرٍّ. [«الإبانة الكبرىٰ» (٢٦٥٤)]

(١) رواه مسلم (٥٩٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية البخاري (٤٨٢٦): «**يؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدهرَ، وأنا الدهر، بيدي الأمرُ أَقَلِّبُ الليلَ والنَّهارَ**».

وليس (الدهر) اسمًا مِن أسماء الله تعالىٰ الحُسنىٰ، وإنما سيق في الخبر هاهنا لبيان أنَّ اللهَ تعالىٰ هو الفاعل حقيقة لكلِّ ما يقعُ لابن آدم.

(٢) رواه أحمد (١٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٩)، وابن خزيمة (١٤٤)، والحديث صَحَّحه جماعة مِن أهل العلم.

(٣) (المواضعة): أن تواضع صاحبك أمرًا تُناظره فيه.

(٤) وقال المُصنِّف في «الإبانة الكبرىٰ» (٢٦١٣): ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا، =

٦٢- ثم الإيمانُ بأنَّ القرآنَ مَحفوظٌ في صُدُورِ الرِّجَالِ[١].

ومَن استظهرَ القرآنَ سُمِّيَ: حامِلَ كتابِ الله ﷻ.

٦٣- وقال رسولُ الله ﷺ: «**[الرجل] الذي ليسَ في جوفِه شيءٌ مِن القرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ**»[٢].

٦٤- وقال ﷺ: «**لا تغُرَّنَّكم المَصَاحِفُ المُعلَّقَةُ؛ فإن اللهَ** ﷻ

= ونُقرّها، ونُمرّها كما جاءت، بلا كيف، ولا معنىٰ إلَّا علىٰ ما وصفَ به نفسه تعالىٰ. اهـ

ومقصوده مِن النهي عن الكلامِ في تفاسير ومعاني نصوص الصِّفات؛ أي: بتلك المعاني والتفسيرات المُحدثة التي أحدثها أهل التعطيل والتحريف.

وليس مقصوده أن نصوص الصِّفات ليست لها معانٍ تُفَسّر بها كما يدعيه أهل التفويض والتجهيل.

فكلامه هاهنا مُجمل يُفسِّره قوله المتقدِّم: (.. ولا يُعملُ لها التفاسيرُ؛ إلَّا ما فسَّرَه رسولُ الله ﷺ، أو رجلٌ مِن علماءِ الأمَّةِ ممَّن قوله شفاءٌ وحُجَّة ..).

فقد جعل ﷺ لنصوص الصِّفات تفسيرًا ومعنىٰ يُفهم منها بشرط أن يكون هذا التفسير مِن رسول الله ﷺ، أو عن غيرِه مِن أهل العلم ممن كلامه مُعتبر، بخلاف أقوال أهل التعطيل والتأويل الفاسد فلا عِبرة بكلامهم في تفسير صفات الله ﷻ؛ لأنه في الحقيقة إنما هو تحريف للكلام عن مواضعه.

وكتابه مليء بشرحِ وتفسير معاني الصفات، ومن ذلك: قوله (٢٦٦١) عن قول النبيِّ ﷺ: «**ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأذَنِه لنبيٍّ يَتغنَّىٰ بالقرآنِ، يَجهرُ به**».

قال: معنىٰ «**ما أَذِنَ**»: يريدُ ما استمعَ الله، والأَذَنُ ها هنا الاستماع. اهـ

وأقواله كثيرة في بيان معاني نصوص الصفات، تركتها خشية الإطالة.

(١) قال المُصنِّف رحمه الله في «الإبانة الكبرىٰ» (٦٠/باب بيان كفر طائفة مِن الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صُدورِ الرِّجال).

(٢) رواه أحمد (١٩٤٧)، والترمذي (٢٩١٣).

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

لا يُعذِّبُ قلبًا وعَىٰ القرآنَ [بالنار]»(١).

٦٥- والإقرارُ بحديثِ موسىٰ عليه السلام مع مَلَكِ الموتِ، وأنه لَطَمَه(٢).

ولا يرُدُّ الحديثَ المرويَّ فيه، ولا يُنكِرُه إلَّا مُبتدِعٌ ضعِيفُ الرَّأي.

هكذا قالتِ العلماءُ فيمَن ردَّه، وتوقَّفَ عنه.

٦٦- وقولُ النبيِّ ﷺ: «ما أحَدٌ إلَّا وقَد وُكِّلَ به قَرِينُه مِن الجنِّ».

قالوا: وأنت يا رسول الله؟

قال: «وأنا، إلَّا أن اللهَ ﷻ أعانَني عليه فأسلَم؛ فليسَ يأمُرُني إلَّا بخيرٍ»(٣).

٦٧- وأن نبيَّنا ﷺ أوَّلُ الأنبياءِ خلْقًا، وآخِرُهم بَعثًا(٤).

---

(١) رواه الحكيم الترمذي في «النوادر» (١٣٣٤)، وتمَّام في «الفوائد» (١٦٩٠) مرفوعًا.

ورواه موقوفًا كذلك ابن أبي شيبة (٣٠٧٠٢)، وأحمد في «الزهد» (ص٨٧)، والدارمي (٣٣٦٢ و٣٣٦٣)، وإسناده صحيح من قول أبي أُمامة رضي الله عنه.

(٢) روىٰ مسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُرسِلَ ملك الموت إلىٰ موسىٰ عليه السلام، فلمَّا جاءه صَكَّه ففقأ عينه، فرجع إلىٰ ربِّه . . . الحديث.

(٣) رواه مسلم (٧٢١٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) بيَّنَ شَيخه الآجري رحمه الله سبب ذِكر أهل العلم أبواب فضائل نبينا ﷺ في كتب الاعتقاد، فقال في «الشريعة» (١٠٧٨): قبيحٌ بالمسلمين أن يجهلوا معرفةَ فضَائِل نَبيهم ﷺ، وما خَصَّه اللهُ ﷻ به مِن الكراماتِ والشرفِ في الدنيا والآخرة. اهـ

وأن أُمَّه حِينَ وضَعَتْه رَأت نُورًا أضاءَت له قُصورُ الشامِ.

٦٨- ومَن زعمَ أنه كان علىٰ دِينِ قومِه قبل أن يُبعثَ؛ فقد أعظمَ الفِريةَ علىٰ رسولِ الله ﷺ، ولا يُكلَّمُ مَن قال بهذا، ولا يُجالس(١).

٦٩- ونقولُ: إن نبيَّنا ﷺ ولِدَ مَختونًا مَسرورًا(٢).

٧٠- وكان يَرىٰ مِن خَلْفِه كما يَرىٰ مِن بينِ يديه(٣).

٧١- وأنه رَكِبَ البُراقَ، وأتىٰ بيتَ المقدِسِ مِن ليلتِه، ثم عُرِجَ به إلىٰ السماءِ، حتىٰ دنا مِن ربِّه فتدَلَّىٰ، فكان قابَ قوسينِ

---

(١) سُئِل الإمام أحمد رحمه الله عمن قال: إن النبيَّ ﷺ كان علىٰ دين قومه قبل البعثة، فقال: هذا قولُ سُوءٍ، ينبغي لصاحبِ هذه المقالة أن يُحذر مِن كلامه، ولا يُجالس.

فقيل له: إن أبا العباس الناقد يقول هذه المقالة؟

فقال: قاتله الله! وأي شيءٍ أبقىٰ إذا زعمَ أن رسول الله ﷺ كان علىٰ دينِ قومه وهم يعبدون الأصنام؟ وقال الله ﷻ، وبشَّر به عيسىٰ، فقال: ﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف].

وقال: هؤلاء أصحاب الكلام؛ مَن أحبَّ الكلام لم يفلح، سبحان الله! واستعظم ذلك، واحتجّ في ذلك بكلامٍ لم أحفظه، وذكرَ أُمّه حيث ولدت رأت نورًا، أفليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟! وقبل أن يُبعث كان طاهرًا مُطهَّرًا مِن الأوثان، أوَليس كان لا يأكل ما ذُبِحَ علىٰ النُّصب؟!

[«السُّنة الخلال» (٢١٢)]

(٢) قال الخلال رحمه الله في «السُّنة» (٢٠١): أخبرنا المَرُّوذي قال: سُئل أحمد بن حنبل هل ولد النبي ﷺ مختونًا؟ قال: الله أعلم. ثم قال: لا أدري.

وانظر: «زاد المعاد» (١/ ٨١): (فصل: في ختانه ﷺ).

وقوله: (مسرورًا) أي: مقطوع السُّرَّة، وهو ما يبقىٰ بعد القطع ممَّا تقطعه القابلة. «لسان العرب» (٤/ ٣٦٠).

(٣) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (٧٤٢).

أو أدنىٰ[١].

٧٢- وأنَّ اللهَ ﷻ وَضَعَ يدَه بين كَتِفَيه، فوجدَ بَردَها بين ثَديَيه؛ فعلِمَ عِلْمَ الأوَّلين والآخرين[٢].

٧٣- وأنه يأتي يومَ القيامةِ وهو أشرَفُ الأنبياءِ عليهم السلام مَقَامًا، وأعلاهم مكانًا، وأقرَبُهم إلىٰ الله ﷻ، وأحَبُّهم إليه؛ فيشفَعُ فيُشفَّعُ، ويَسألُ فيُعطىٰ[٣].

٧٤ - ويَجلِسُ مع رَبِّه ﷻ علىٰ العرشِ، وليسَ هذا لأحَدٍ غيرِه؛

كذا روىٰ نافِعٌ، عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ [في قوله ﷻ]: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال: يُقعِده معه علىٰ العَرشِ[٤].

---

(١) أحاديث المعراج رواها البخاري (٣٦٧٤) (باب المعراج)، ومسلم (٣٣٠).

(٢) رواه أحمد (٢٣٢١٠ و٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢١)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٩٨)، والحديث صَحَّحه: أحمد، والبخاري، والترمذي.

(٣) وقال شيخه الآجري رحمه الله في «الشريعة» (١٢٤١): اللهُ ﷻ أعطىٰ نبينا ﷺ مِن الشرف العظيم، والحظِّ الجزيل ما لم يُعطِه نبيًّا قبله، أعطاه (المقام المحمود)، يزيده شرفًا وفضلًا، جمع الله الكريم له فيه كل حَظٍّ جميلٍ من:

(أ) الشفاعةِ للخلقِ.

(ب) والجلوسِ علىٰ العرشِ. خصَّ الله الكريم به نبينا ﷺ، وأقرَّ له به عينه . . . تلقَّاها العلماءُ بأحسنِ القبولِ، والحمد لله علىٰ ذلك. اهـ

(٤) رواه الديلمي في «الفردوس» (٤١٥٩). وروي نحوه من حديث: جمع من الصحابة رضي الله عنهم، ولا يصحّ فيها عن النبي ﷺ حديث، وإنما الثابت عن التابعي مُجاهد بن جبر رحمه الله، وعنه تلقَّاه السلف وأهل السنة قاطبة بالقبول.

٧٥ - وهكذا فسَّرَه مُجاهدٌ فيما رواه محمدُ بنُ فُضيلٍ، عن ليثٍ عنه(١).

---

(١) رواه الطبري (١٥/ ١٤٥)، والخلال في «السُّنة» من عِدّة طُرُقٍ عن مجاهد رحمه الله.
وصحَّحَ أثر مُجاهد رحمه الله أهل العلم والتحقيق مِن المُتقدِّمين والمُتأخِّرين، وتلقَّوه بالقبول، وطعنوا فيمن رَدَّه أو طعنَ فيه، ووصفوه بأقبح الأوصاف.
- قال إبراهيم الأصبهاني: هذا الحديثُ صحيحٌ ثابتٌ، حدَّثَ به العلماء منذ ستين ومائة سنة، لا يَردّه إلَّا أهل البدع. «السُّنة» للخلال (٢٧٧).
- وقال ابن تيمية في «درء التعارض» (٥/ ٢٣٧): وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السَّلف، وكان السَّلف والأئمَّة يروونه ويتلقَّونه بالقبول. اهـ
- وقال الذهبي في «العرش» (٢/ ٢١٤): هذا حديث ثابت عن مجاهد. اهـ
قلت: ولم يظهر إنكار هذا الأثر والطعن في ثبوته إلّا مع ظهور الجهمية.
- قال أبو داود رحمه الله صاحب «السُّنن»: ما زال الناس يُحدّثون بهذا يريدون مُغايظة الجهمية، وذلك أن الجهمية يُنكرون أن علىٰ العرش شيئًا.
- وقال: وما ظننتُ أن أحدًا يُذكَرُ بالسُّنة يتكلّم في هذا الحديث [يعني: بالرد والاعتراض عليه].
- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما: ما رأيت أحدًا مِن المُحدِّثين يُنكره، وكان عندنا وقت ما سمعناه مِن المشايخ أنه إنما يُنكره الجهمية. اهـ
- قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة رحمه الله: وبلغني عن بعض الجُهالِ دفع الحديث بقلّةِ معرفتِه في ردِّهِ ممَّا أجازه العلماء ممَّن قبله ممَّن ذكرنا، ولا أعلمُ أحدًا ممَّن ذكرتُ عنه هذا الحديث إلَّا وقد سَلّم الحديث علىٰ ما جاء به الخبر.
[انظر: «السنة» للخلال (٢٤٣ و٣٦٥ و٣٦٦)].
- وقال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (١٢٥١): وأمَّا حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يُقعده علىٰ العرش؛ فقد تلقّاها الشُّيوخ مِن أهل العلم والنّقل لحديث رسول الله ﷺ تلقّوها بأحسنِ تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم يُنكروها، وأنكروا علىٰ مَن رَدَّ حديث مُجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: مَن رَدَّ حديث مجاهد فهو رَجُل سُوء، فمذهبنا والحمد لله قبول حديث مجاهد، وترك المُعارضة والمُناظرة في رَدِّهِ، والله الموفِّق لكلِّ رَشادٍ. اهـ =

٧٦- ثم الإيمانُ والمعرفَةُ بأن خيرَ الخلْقِ وأفضَلَهم، وأعظَمَهم منزِلَةً عند الله ﷻ بعد النَّبيِّين والمرسلين، وأحقَّهم بخلافةِ رسولِ الله ﷺ: أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﵁؛ عبدُالله بن عثمان، وهو عتيقُ بن أبي قُحافةَ ﵁.

وتعلمُ أنه يوم ماتَ رسولُ الله ﷺ لم يكُن علىٰ وجه الأرضِ أحدٌ - بالوصفِ الذي قدَّمنا ذكرَه - غيرُه رحمةُ الله عليه.

ثم مِن بعدِه علىٰ هذا التَّرتيبِ والصِّفةِ: أبو حفصٍ عُمَرُ بن الخطَّابِ ﵁، وهو الفارُوق.

ثم مِن بعدِهما علىٰ هذا الترتيبِ والنَّعتِ: عثمانُ بنُ عفَّان ﵁؛ وهو أبو عبدِ الله، وأبو عَمرو ذو النُّورينِ.

ثم علىٰ هذا النَّعتِ والصِّفةِ مِن بعدِهم: أبو الحسنِ عليُّ بن أبي طالبٍ ﵁، وهو الأنزَعُ البطينُ[1]، صِهْرُ رسولِ الله ﷺ، وابنُ

= - قال ابن تيمية ﵀ في «درء التعارض» (٥/ ٢٣٧): .. وإنما الثابت عن مجاهد وغيره من السَّلف، وكان السَّلف والأئمة يروونه ويتلقونه بالقبول ...اهـ

- وقال في «الفتاوىٰ» (٤/ ٣٧٤): .. إذا تبيَّنَ هذا فقد حدَّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمدًا رسول الله ﷺ يُجلسه ربُّه علىٰ العرش. اهـ

- وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﵀ - مُفتي الدِّيار السُّعودية سابقًا - وهو يتكلم عن المقام المحمود في «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٦): قيل: الشفاعة العُظمىٰ، وقيل: إجلاسه معه علىٰ العرشِ كما هو المشهور من قول أهل السُّنة؛ والظاهر أنه لا مُنافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما: بأن كلاهما من ذلك [أي: المقام المحمود]، والإقعاد علىٰ العرش أبلغ. اهـ

* وانظر: «السُّنة» للخلال (٢٦/ ذكر المقام المحمود) بتحقيقي.

(١) في «تاج العروس» (٣٤/ ٢٦٢): صفة علي: (البطين)، أي: العظيم البطن، وهو مدح. =

عمِّ خاتَمِ النبيين. صلواتُ الله ورحمتُه وبركاتُه عليهم أجمعِين.

فبحبِّهِم ومعرِفةِ فضلِهم: قامَ الدِّينُ، وتمَّتِ السُّنةُ، وعدلتِ الحُجَّةُ.

٧٧ - قال سُفيانُ الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تَشْتُمِ السَّلفَ؛ وادخُلِ الجنةَ بسَلامٍ.

٧٨- وتشهدُ للعشرةِ بالجنةِ بلا شَكٍّ، ولا استثناء؛ وهم أصحابُ حِرَاءٍ: النبيُّ ﷺ، وأبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحَةُ، والزُّبيرُ، وسعدٌ، وسعيدٌ، وعبدُالرحمنِ بن عوفٍ، وأبو عُبيدة بن الجرَّاح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

فهؤلاء لا يتقدَّمُهم أحدٌ في الفضلِ والخيرِ.

٧٩- وتَشهدُ لكلِّ مَن شهد له النبيُّ ﷺ بالجنةِ.

وأنَّ حَمزةَ: سيِّدُ الشُّهداءِ.

وجعفرٌ الطَّيَّارُ: في الجنةِ.

والحَسنُ والحُسينُ: سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ.

٨٠- وتشهدُ لجميعِ المُهاجرين والأنصارِ بالجنةِ والرِّضوانِ، والتوبة والرَّحمة مِن الله لهم.

٨١- ويَستقِرُّ علمُك، وتُوقِنُ بقلبِك: أن رجُلًا رأىٰ النبيَّ ﷺ وشاهدَه، وآمنَ به، واتَّبعَه ولو ساعةً مِن نهارٍ أفضلُ ممَّن لم يرَه، ولم يُشاهِدْه، ولو أتىٰ بأعمالِ الخلقِ أجمعين.

= وفيه أيضًا (٢٢/ ٢٤٥): (الأنزع): وهو انحسار الشَّعر مِن جانبي الجبهة.

٨٢- ثُم الترحُّمُ علىٰ جميعِ أصحابه ﷺ: صغيرِهم وكبيرِهم، وأوَّلِهم وآخِرهم، وذكرُ محاسنِهم، ونَشرُ فضائِلهم، والاقتداءُ بهديهم، والاقتِفاءُ لآثارِهم، وأنَّ الحقَّ في كلِّ ما قالوه، والصَّوابَ فيما عملوه.

٨٣- وقد أجمعتِ العلماءُ لا خِلافَ بينَهم أنه:

لا يَكفرُ أحدٌ مِن أهلِ القِبلةِ بذنبٍ، ولا نُخرجُه مِن الإسلامِ بمعصِيةٍ؛ نَرجو للمُحسنِ، ونَخافُ علىٰ المُسيءِ.

ولا نقولُ في ذلك بقولِ المُعتزلةِ[1]؛ فإنها تقول: مَن أتىٰ ذنبًا واحِدًا في عُمْرِه، أو ظلمَ بحبَّةٍ في عُمْرِه؛ فقد كَفَر.

فمَن قال ذلك: فقد أعظمَ الفريَةَ علىٰ الله ﷻ، وبرَّأه ممَّا وصفَ به نفسَه مِن: الرَّأفةِ، والرَّحمةِ، والتَّجاوزِ، والإحسانِ، والغُفرانِ، وقبولِ التَّوبةِ.

وقد زعمَ أنَّ الأنبياءَ مِن آدمَ، ومَن دونه كانوا كفَّارًا.

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١].

وقد وصفَ ذنوبَ الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم في كثيرٍ مِن القرآنِ.

وإخوةُ يوسفَ، فقد ظلموا أخاهم، وعقُّوا أباهم، وعصوا مولاهم؛ وهم مع ذلك: أخيارٌ أبرارٌ، وهم مِن أهلِ الجنة.

وقد قال اللهُ ﷻ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

---

(١) تقدم التعريف بهم في «اعتقاد حرب الكرماني رحمه الله» برقم (٩٤).

وقال اللهُ ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

٨٤- ومِن بعدِ ذلك:

نَكُفُّ عمَّا شجرَ بين أصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ فقد شهدوا المشاهدَ معه، وسبقوا الناسَ بالفضلِ؛ فقد غَفَرَ اللهُ لهم، وأمرَك بالاستغفارِ لهم، والتقرُّبِ إليه بمحبَّتِهم، وفرضَ ذلك علىٰ لسانِ نبيِّه ﷺ؛ وهو يعلمُ ما يكونُ مِنهم، [وأنهم] سيقتتلون، وإنما فضِّلوا علىٰ سائِرِ الخلقِ؛ لأن الخطأَ والعمدَ قد وُضِعَ عنهم مِن كلِّ ما شجرَ بينهم، مغفورٌ لهم.

ولا ينظُرْ في كِتابِ: صِفِّين، والجَمَلِ، ووقعةِ الدَّارِ، وسائِرِ المُنازعاتِ التي جرت بينهم(١).

ولا تَكتُبْه لنفسِكَ، ولا لغيرِك، ولا تَروِهِ عن أحدٍ، ولا تقرَأه علىٰ غيرِك، ولا تسمَعْه ممَّن يَرويه.

فعلىٰ ذلك اتَّفقَ ساداتُ عُلماءِ هذه الأُمَّةِ مِن النَّهي عمَّا وصفناه؛ منهم: حمَّادُ بنُ زيدٍ، ويُونسُ بنُ عُبيد، وسفيانُ الثوري، وسفيانُ بنُ عيينة، وعبدالله بنُ إدريسَ، ومالكُ بن أنسٍ، وابنُ أبي ذِئبٍ، وابنُ المُنكدِرِ، وابنُ المُباركِ، وشعيبُ بنُ حربٍ، وأبو إسحاقَ الفزاريُّ، ويوسفُ بنُ أسباطٍ، وأحمدُ بن حنبلٍ، وبشرُ بن الحارثِ، وعبد الوهَّابِ الورَّاقُ.

---

(١) الجمل وصفين من الحروب والفتن التي وقعت بين أصحاب النبي ﷺ، فوقعت الجمل سنة: (٣٦هـ)، ووقعت صفين سنة: (٣٧هـ)، وأما (الدار) فهي دار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما جرىٰ عندها من الفتن حتىٰ قُتِلَ فيها رضي الله عنه.

كلُّ هؤلاءِ قد رَأوا النَّهي عنها، والنَّظرِ فيها، والاستماعِ إليها، وحذَّروا مِن طلبِها، والاهتمامِ بجمعِها.

وقد رُويَ عنهم فيمن فعل ذلك أشياءُ كثيرة بألفاظٍ مُختلفةٍ، مُتَّفقةِ المعاني علىٰ كراهِيةِ ذلك، والإنكارِ علىٰ مَن رواها واستمعَ إليها[(١)].

---

(١) قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٢١٨٩): فإن عارضنا جاهِلٌ مفتونٌ قد خُطِئ به عن طريق الرَّشاد، فقال: لِمَ قاتلَ فلانٌ لفلانٍ، ولِمَ قتلَ فلانٌ لفلانٍ وفلان؟

قيل له: ما بنا وبك إلىٰ ذكر هذا حاجة تنفعنا، ولا اضطررنا إلىٰ عِلمِها.

فإن قال: ولِمَ؟! قيل: لأنها فِتنٌ شاهدها الصحابةُ رضي الله عنهم، فكانوا فيها علىٰ حسبِ ما أراهم العلمُ بها، وكانوا أعلمَ بتأويلها مِن غيرِهم، وكانوا أهدىٰ سبيلًا ممَّن جاءَ بعدهم؛ لأنهم أهلُ الجنةِ، عليهم نزلَ القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشَهِدَ لهم اللهُ عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجرِ العظيم، وشَهِدَ لهم الرسولُ ﷺ أنهم خيرُ قرنٍ، فكانوا باللهِ عز وجل أعرف، وبرسولِه ﷺ وبالقرآنِ وبالسُّنةِ، ومنهم يؤخذُ العلمُ، وفي قولهم نَعيشُ، وبأحكامِهم نحكمُ، وبأدبِهم نتأدَّبُ، ولهم نتَّبعُ، وبهذا أُمرنا.

فإن قال: وأيشٍ الذي يضُرُّنا مِن مَعرِفتِنا لما جرىٰ بينهم، والبحث عنه؟

قيل له: ما لا شكَّ فيه، وذلك أن عقولَ القومِ كانت أكبرَ مِن عُقولِنا، وعُقولُنا أنقصُ بكثيرٍ، ولا نأمنُ أن نَبحثَ عمَّا شجرَ بينهم فنزِلَّ عن طريقِ الحقِّ، ونَتخلَّفَ عمَّا أُمِرنا فيهم.

فإن قال: وبِمَ أُمِرنا فيهم؟ قيل: أُمرنا بالاستغفارِ لهم، والتَّرحُّمِ عليهم، والمحبَّةِ لهم، والاتِّباع لهم، دلَّ علىٰ ذلك الكتاب، والسُّنة، وقول أئمَّة المسلمين، وما بنا حاجة إلىٰ ذِكرِ ما جرىٰ بينهم، قد صَحِبوا الرسول ﷺ، وصاهرهم وصاهروه، فبالصُّحبة له يغفرُ الله الكريم لهم، وقد ضَمِنَ الله عز وجل لهم في كتابِه أن لا يُخزي منهم واحِدًا ... وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تابَ عليهم، وإذا تابَ عليهم لم يُعذِّب واحدًا منهم أبدًا.. =

٨٥- ثم مِن بعد ذلك:

يشهدُ لعائشة بنتِ أبي بكرِ الصِّدِّيق رضوان الله عليه وعليها أنها الصِّدِّيقةُ، الطَّاهرةُ، المُبرَّأةُ مِن السَّماءِ علىٰ لسانِ جبريل ﷺ، إخبارًا عن الله ﷻ، مَتلوًّا في كتابِه، مُثبتًا في صدورِ الأُمَّةِ ومصاحِفِها إلىٰ يومِ القيامةِ؛ أنها زوجةُ رسولِ الله ﷺ، مُبرَّأةٌ، طاهرةٌ، خيِّرةٌ، فاضلَةٌ، وأنها زوجتُه، وصاحِبتُه في الجنةِ، وهي أمُّ المؤمنين في الدنيا والآخرةِ.

فمَن شكَّ في ذلك، أو طعنَ فيه، أو توقَّف عنه؛ فقد كذَّبَ بكتابِ اللهِ ﷻ، وشَكَّ فيما جاءَ به رسولُ الله ﷺ، وزعَمَ أنه مِن عند غيرِ الله ﷻ.

= فإن قال: إنما مُرادي مِن ذلك لأن أكون عَالِمًا بما جرىٰ بينهم؛ فأكونَ لم يَذهب عليَّ ما كانوا فيه، لأني أُحبُّ ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طَالبُ فِتنةٍ؛ لأنك تبحثُ عمَّا يضُرُّك ولا ينفعُك، ولو اشتغلتَ بإصلاحِ ما للهِ ﷻ عليك فيما تعبَّدَكَ به مَن أداءِ فرائضِهِ، واجتنابِ محارِمِه كان أولىٰ بك . . . وقيل له: اشتغالُك بمطعَمِك ومَلبَسِكَ مِن أين هو؟ أولىٰ بك، وتَكسُّبُك لدرهمِكَ مِن أين هو؟ وفيما تُنفِقُه؟ أولىٰ بك.

وقيل: لا تأمنُ أن يكونَ بتنقيرِكَ وبَحثِكَ عمَّا شَجَرَ بين القوم إلىٰ أن يَميلَ قلبُكَ فتهوىٰ ما لا يَصلحُ لك أن تهواه، ويَلعبُ بك الشيطانُ فتَسُبَّ وتُبغضُ مَن أمرَكَ الله بمحبَّتِه والاستغفارِ له وباتِّباعه؛ فتزلُّ عن طريقِ الحقِّ، وتسلُكَ طريقَ الباطلِ. ويُقالُ له: مَن جاءَ إلىٰ أصحابِ رسول الله ﷺ حتىٰ يَطعنَ في بعضِهم، ويهوىٰ بعضَهم، ويذمَّ بعضًا، ويَمدحَ بعضًا؛ فهذا رجلٌ طالِبُ فتنة، وفي الفتنةِ وقَعَ؛ لأنه واجبٌ عليه محبَّة الجميعِ والاستغفار للجميع ﷺ، ونفعنا بُحبِّهم. اهـ

قال اللهُ ﷻ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: ١٧]. فمَن أنكرَ هذا: فقد بَرِئَ مِن الإيمانِ(١).

٨٦- ويُحِبُّ جميعَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ علىٰ مَراتِبِهم، ومنازِلِهم أوَّلًا فأوَّلًا: مِن أَهلِ بدرٍ، والحُديبيةِ، وبيعةِ الرِّضوانِ، وأُحُدٍ.

فهؤلاءِ أهلُ الفضائلِ الشريفةِ، والمَنازِلِ المُنيفةِ، الذين سبقت لهُم السَّوابقُ، رضوان الله عنهم أجمعين.

٨٧- وتَتَرحَّمُ علىٰ أبي عبد الرَّحمنِ مُعاويةَ بن أبي سُفيان، أخي أمِّ حبيبَةَ زوجةِ رسولِ الله ﷺ، خالِ المؤمنين أجمعين، وكاتبِ الوحي.

وتذكرُ فضائلَه، وتروِي ما رُوِيَ فيه عن رسولِ الله ﷺ؛ فقد:

٨٨- قال ابنُ عُمرَ ﵄: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «**يدخُلُ عليكم مِن هذا الفَجِّ رَجُلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ**». فدخل مُعاويةُ(٢).

فتعلمُ أن هذا موضِعُه ومنزلته(٣).

---

(١) قال الإمام مالك بن أنس ﵀: مَن سبَّ أبا بكر وعُمر جُلِدَ، ومَن سَبَّ عائشة ﵂ قُتل. قيل له: لم يُقتل في عائشة؟ قال: لأنّ الله تعالىٰ يقول في عائشة ﵂: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: ١٧].
قال مالك: فمَن رماها فقد خالفَ القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل.

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٣١)، والآجري في «الشريعة» (٢١٤٠)، واللالكائي (٢٥٢٥).
قال ابن عدي: هذا منكر. وفي «العلل المتناهية»: لا يصحُّ مِن جميع طُرُقه.

(٣) أعلن كثير من أهل البدع مِن الرافضة أو من تَشبَّه بهم الطعن في معاوية بن أبي سفيان ﵄، ونصبوا له العداء، واتخذوه بابًا يلجون منه للطعن في باقي =

٨٩- ثُم تُحِبُّ في الله مَن أطاعه، وإن كان بَعيدًا منك، وخالفَ مُرادك في الدنيا.

وتُبغِضُ في الله مَن عَصاه، ووالىٰ أعداءَه، وإن كان قريبًا منك، ووافقَ هواك في دنياك، وتصِلُ علىٰ ذلك، وتقطَعُ عليه.

٩٠- ولا تُحدِث رأيًا، ولا تُصغي إلىٰ قائلِه؛ فإن الرَّأي يُخطئُ ويُصيبُ.

٩١- ولا تُجالس أصحابَ الخُصُوماتِ؛ فإنَّهم يَخوضون في آياتِ الله.

٩٢- وإيَّاك والمِراءَ والجِدالَ في الدِّينِ؛ فإن ذلك يورثُ الغِلَّ، ويُخرِجُ صاحِبَه - وإن كان سُنيًّا - إلىٰ البدعةِ؛ لأن أوَّلَ ما يَدخُلُ علىٰ السُّنيِّ مِن النَّقصِ في دينِه إذا خاصَمَ المُبتدعَ:

= الصحابة ﭫ، كما قال الربيع بن نافع ﭬ: معاوية ﭭ سِتر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كَشَفَ الرجل السِّتر اجترأ علىٰ ما وراءه.
[«تاريخ بغداد» (١/ ٥٧٧)].

- وسُئل أبو عبد الرحمنِ النسائي عن معاوية ﭭ، فقال: إنما الإسلام كدار لها بابٌ، فباب الإسلام الصحابة ﭫ، فمَن آذىٰ الصحابة إنما أراد الإسلام، كمَن نقرَ البابَ إنما يريدُ دخولَ الدار. قال: فمَن أراد معاوية ﭭ فإنما أراد الصحابة ﭫ. [«تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩)].

- وقال إسحاق بن هانئ ﭬ في «مسائله» (٢٩٦): سُئل أحمد بن حنبل عن الذي يشتم معاوية ﭭ، أيُصَلَّىٰ خلفه؟ قال: لا يُصَلَّىٰ خلفه، ولا كرامة.

وسأله رجلٌ: يا أبا عبدالله، لي خالٌ ذُكِرَ أنه يَنتقص معاوية ﭭ، ورُبما أكلتُ معه. فقال أبو عبد الله مُبادرًا: لا تأكل معه. [«السنة» للخلال (٦٧٨)].

وقال: إنه لم يجترئ عليه إلَّا وله خبيئة سُوءٍ، ما انتقص أحدٌ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا وله داخلة سوء. [«البداية والنهاية» (١١/ ٤٥٠)].

مُجالستُه للمُبتدِعِ، ومُناظرتُه إيَّاه.

ثم لا يأمنُ أن يُدخِلَ عليه مِن دقيقِ الكلامِ، وخَبيثِ **القولِ ما يَفتِنُه.**

أو لا يفتِنُه؛ فيحتاجُ أن يَتكلَّفَ له مِن رأيه ما يرُدُّ عليه قولَه ما ليس له أصلٌ في التأويلِ، ولا بيانٌ في التنزيلِ، ولا أثرٌ مِن أخبارِ الرَّسول ﷺ[1].

٩٣- ثم مِن بعد ذلك:

الكَفُّ والقُعودُ في الفِتنةِ، ولا تَخرُجْ بالسَّيفِ علىٰ الأئمَّةِ وإن ظَلموا.

٩٤- وقال عمرُ بن الخطاب ﷺ: إن ظلمَكَ فاصبِرْ، وإن حرمَكَ فاصْبِر[2].

---

(١) قال البربهاري ﷺ في «شرح السُّنة» (١٥٩): وإذا أردت الاستقامة علىٰ الحقِّ وطريق أهل السُّنة قبلك: فاحذر الكلامَ، وأصحاب الكلام، والجدال والمِراء، والقياس، والمُناظرة في الدينِ، فإن استماعك منهم - وإن لم تقبل منهم - يقدح الشكَّ في القلبِ، وكفىٰ به قبولًا فتهلك، وما كانت زندقة قطُّ، ولا بدعة، ولا هوىٰ، ولا ضلالة إلَّا مِن الكلام، والجِدال، والمِراء، والقياس، وهي أبواب البدعة، والشكوك، والزندقة. اهـ

- وقال اللالكائي ﷺ في «السنة» (٩): فما جُنِي علىٰ المسلمين جِنايةٌ أعظمُ مِن مُناظرةِ المُبتدعة، ولم يكن لهم قَهْرٌ ولا ذُلٌّ أعظمُ ممَّا تركهم السلفُ علىٰ نحو تلك الجُملة يموتون مِن الغيظِ كمَدًا ودَردًا [أي: حزنًا وقهرًا]، ولا يَجِدون إلىٰ إظهارِ بدعتِهم سبيلًا، حتىٰ جاء المغرورون ففتَحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا لهم إلىٰ هلاكِ الإسلام دليلًا، حتىٰ كثُرت بينهم المُشاجرةُ، وظهرت دعوتُهم بالمُناظرة، وطرقت أسماعَ من لم يكن عرفها مِن الخاصَّةِ والعامَّة. اهـ

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٤٤)، والخلال في «السُّنة» (٥٤)، وهو صحيح.

٩٥- وقال النبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: «اصبِرْ، وإن كان عبدًا حبشيًّا»(١).

٩٦- وقد أجمعتِ العلماءُ مِن أهلِ العلمِ، والفقهِ، والنُّسَّاكِ، والعُبَّادِ، والزُّهَّادِ مُنذُ أوَّلِ هذه الأُمَّةِ إلىٰ وقتنا هذا: أن صلاةَ الجُمعةِ والعيدينِ، ومِنًى، وعرفاتٍ، والغزوَ، والحجَّ، والهدي مع كلِّ أميرٍ برٍّ وفاجرٍ، وإعطاءَهم الخراجَ، والصَّدقاتِ، والأعشارَ جائزٌ.

---

(١) رواه مسلم (٤٧٨٣).

- قال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة» (٣٠): وليس مِن السُّنة قتال السُّلطان؛ فإن فيه فساد الدنيا والدين. اهـ

- وقال حنبل رحمه الله: اجتمع فقهاء بغداد إلىٰ أبي عبد الله في ولاية الواثق، وشاورُوه في ترك الرِّضا بإمرته وسُلطانه. فقال لهم: عليكم بالنُّكرةِ في قلوبكم، ولا تخلعوا يدًا مِن طاعةٍ، ولا تشُقُّوا عصا المسلمين، ولا تسفِكُوا دماءكم، ودماء المسلمين، وذكر الحديث عن النبي ﷺ: «**إن ضربك فاصبر**»، أمر بالصَّبر. [«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨٧)]

- قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (١٣٤٣): قد وَلِيَ الخلافة بعد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم خلقٌ كثير، فمنهم مَن عَدَلَ فأجره علىٰ الله، ومنهم مَن قصَّرَ فيما يجبُ للهِ ﷻ عليه وأسرفَ، وقد ورَدَ الجميعُ إلىٰ اللهِ ﷻ وهو أحكمُ الحاكمين، وقد أُمرنا نحن بالسمعِ والطاعةِ لهم في غيرِ معصيةٍ، وبالصلاة خلفهم، وبالجهادِ معهم، وبالحجِّ معهم مع البَرِّ منهم والفاجر، والعدل منهم والجائر، ولا نخرجُ عليهم، والصبر حتىٰ يُفرِّج الله ﷻ.

قال رجلٌ للحسنِ: يا أبا سعيد، ما تقول في أُمرائِنا هؤلاء؟

فقال الحسنُ: ما عسىٰ أن أقول فيهم، هم لحجِّنا، وهم لغزونا، وهم لقَسم فيئِنا، وهم لإقامة حُدودنا، والله إن طاعتَهم لغيظٌ، وإنَّ فُرقتَهم لكُفرٌ، وما يُصلحُ اللهُ بهم أكثرُ ممَّا يُفسِدُون.

وقيل له: يا أبا سعيد، إنَّ خارجيًّا خرج بالخُريبة.

فقال: المسكينُ رأىٰ مُنكرًا فأنكرَه، فوقعَ فيما هو أنكرُ منه. اهـ

والصَّلاةُ في المساجدِ العِظام التي بنوها، والمشي علىٰ القناطِرِ[١] والجسورِ التي عقدُوها، والبيعُ والشِّراء، وسائرُ التجارةِ، والزِّراعةِ، والصَّنائعِ كلِّها في كلِّ عَصرٍ؛ ومع كلِّ أميرٍ جائزٌ علىٰ حُكمِ الكتابِ والسُّنة.

لا يَضُرُّ المُحتاطَ لدينِه، والمُتمسِّكَ بسُنَّةِ نبيِّه ﷺ؛ ظلمُ ظالم، ولا جورُ جائرٍ؛ إذا كان ما يأتيه هو علىٰ حُكمِ الكتابِ والسُّنةِ، كما أنه لو باعَ واشترىٰ في زمنِ الإمامِ العادلِ بيعًا يُخالفُ الكتابَ والسُّنةَ لم ينفعْه عدلُ الإمامِ.

والمُحاكمةُ إلىٰ قُضاتهم، ورفعُ الحُدودِ، والقَصاصُ، وانتزاعُ الحقوقِ مِن أيدي الظلمةِ بأُمرائهم، وشُرطِهم.

والسَّمعُ والطَّاعةُ لِمَن ولَّوه - وإن كان عبدًا حبشيًّا - إلَّا في معصيَةِ اللهِ ﷻ فليسَ لمخلوقٍ فيها طاعَة.

٩٧- ثم مِن بعدِ ذلك:

اعتقادُ الدِّيانةِ بالنَّصيحةِ للأئمَّةِ وسائرِ الأُمَّةِ في الدِّينِ والدنيا، ومحبَّةُ الخيرِ لسائرِ المسلمين؛ تُحِبُّ لهم ما تُحبُّ لنفسِكَ، وتكرَه لهم ما تكرَه لنفسِك.

٩٨- ولا تُشاوِر أحدًا مِن أهلِ البدعِ في دينك، ولا تُرافِقه في سَفرِكَ، وإن أمكنَك أن لا تُقارِبه في جوارِك.

٩٩- ومِن السُّنَّةِ:

مُجانبةُ كلِّ مَن اعتقدَ شيئًا مِمَّا ذكرناه[٢]، وهِجرانُه، والمَقتُ

---

(١) أي: الجُسور التي تبنىٰ علىٰ الماء.

(٢) أي: مِن البدع والأهواء التي تُخالف السُّنة، واعتقاد أهل السُّنة.

له، وهِجرانُ مَن والَاه ونَصَرَه، وذَبَّ عنه، وصاحَبَه، وإن كان الفاعِلُ لذلك يُظهِرُ السُّنة(١).

ونحن الآن ذاكِرون بعقِبِ هذا:

ما ابتدعَه الناسُ وأحدثوه مِمَّا لا أصلَ له في كتابِ الله، ولا جاءَ في أثرٍ، وإن كان الفاعِلُ له غيرَ مُباينٍ للدِّينِ، ولا خارجٍ عن جُملةِ المسلمين، فإنه قد أتىٰ عظيمًا بإحداثِه ما لم يأذنِ الله فيه . . .

● **ومِن البِدَعِ:**

١٠٠- النُّجومُ، والنَّظرُ فيها، [والاعتِصامُ] بها.

بل هو طرفٌ مِن الشِّركِ، وادِّعاءٌ لِعلمِ الغيبِ.

وكلُّ ذلك منهيٌّ عنه، مِثلُ: النُّجومِ، والعِيافةِ، والتَّكهُّنِ، والزَّجرِ، والتَّطيرِ(٢).

---

(١) تقدم في «اعتقاد حرب» (١) أن الرجل يخرج من السُّنة بالمخالفة الواحدة
- قال البغوي رحمه الله في «شرح السُّنة» (١/ ٢٢٤): علىٰ المرء المسلم إذا رأىٰ رَجُلًا يتعاطىٰ شيئًا مِن الأهواء والبدع مُعتقدًا، أو يتهاون بشيءٍ من السُّنن أن يهجره، ويَتبرّأ منه، ويتركه حيًّا وميتًا، فلا يُسلِّم عليه إذا لَقِيَه، ولا يُجيبه إذا ابتدأ إلىٰ أن يَترُكَ بدعته، ويراجعَ الحقّ، والنهيُ عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصُّحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حقِّ الدِّين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلىٰ أن يتوبوا. اهـ

(٢) (النجوم): من التنجيم وهو: الاستدلال بها لمعرفة علم الغيب.
و(التكهُّن): مِن الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب.
و(الزَّجر): وهو ما يُسمَّىٰ: بالعِيافة، وهي زَجرُ الطير، أي: تهييجه، والتفاؤل بأسمائها، وأصواتها، ومَمرِّها، وقد كانت العرب تفعلُ ذلك مِن بابِ التشاؤم والتفاؤل. و(التطير): هو التشاؤم مِن الشيء المرئي، أو المسموع.

١٠١- وقد قال ﷺ: «مَن أتىٰ كاهِنًا، أو عرَّافًا فصَدَّقَه؛ فقد كَفَرَ بما أَنزلَ اللهُ علىٰ قلبِ مُحمَّدٍ ﷺ»(١).

١٠٢- وقال ﷺ: «مَنِ اقتبسَ شُعبَةً مِن النُّجومِ، فقد اقتَبَسَ شُعبةً مِن الشِّركِ، ومَن زادَ زاد»(٢).

١٠٣- وقال عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ: أُحذِّرُكم علمَ النُّجومِ؛ إلَّا ما يُهتدىٰ به في ظلماتِ البرِّ والبحرِ؛ فإنَّ المُنجِّمَ كالسَّاحِرِ، والسَّاحِرُ كاهِنٌ، والكاهِنُ كافِرٌ، والكافِرُ في النارِ.

● وَمِن البِدَعِ:

١٠٤- النظرُ في كُتُبِ العَزائِم(٣)، والعملُ بها، وادِّعاءُ كلامِ الجِنِّ، واستِخدامِهم، وقتلِ بعضِهم(٤).

● ومِن البدَعِ:

١٠٦- الصُّراخُ، ولطمُ الخُدودِ، وتشقيقُ الثِّيابِ عند استماعِ الذِّكرِ والقرآنِ؛ فهذا ممَّا أحدثه الناسُ وابتدعوه.

---

(١) رواه أحمد (٩٥٣٦)، والحاكم (١/ ٨)، وصحَّحه من حديث أبي هريرة ﷺ. وإسناده صحيح كما في كتاب «الكبائر» (٢٦٧).

(٢) رواه أحمد (٢٨٤٠)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).
- قال ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ١٩٣): إسناده صحيح.

(٣) (العزائم): هي الرُّقىٰ. والمقصود بها هنا: الرُّقىٰ البدعية الشِّركية.

(٤) سُئل الإمام أحمد ﷺ عن رجلٍ يزعمُ أنه يُعالج المجنون من الصَّرع بالرُّقىٰ والعزائم، ويزعمُ أنه يُخاطبُ الجنَّ، ويكلِّمهم، وفيهم مَن يُحدِّثُه، فترىٰ أنه يدفعُ إليه الرجل المجنون ليُعالجه؟ قال: ما أدري ما هذا!! ما سمعت في هذا شيئًا، ولا أُحبُّ لأحدٍ أن يفعلَه، وتركُه أَحبُّ إليَّ.
[«بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٩٩)]

١٠٧- وقال الفُضيلُ بن عِياضٍ: وعظَ موسىٰ بنُ عمرانَ ﷺ قومَه، فشقَّ رجلٌ ثوبَه؛ فأوحىٰ اللهُ تبارك وتعالىٰ إلىٰ موسىٰ ﷺ، قل له: إن كان صادِقًا فليشُقَّ لي عن قلبِه.

١٠٨- وقال ابنُ المبارك: هؤلاءِ الذين يُصعقون عِندَ استِماعِ الذِّكرِ نُقعِدُهم علىٰ الجُدرانِ العاليةِ، ونقرأُ عليهم، وننظُرُ هل يترَدَّون.

١٠٩- وصِنفٌ مِن الناسِ: يُظهِرون التقشُّفَ(١)، اتخذُوا الاستماعَ إلىٰ القصائِدِ والاجتماعَ علىٰ ذلك سُنةً لهم؛ ليُلهوا بذلك أنفسَهم [وسمعهم]، ويطرِبوا قلوبَهم، وفيهم مَن يَرقُصُ، ويُصفِّقُ بيديه، ويخرِقُ ثيابَه، ويقولون في قيلهم: (قال الله ﷻ)، **(وقالت الحوراء)**، **(وقال الوليُّ)**.

شيءٌ لم يَقُله اللهُ، ولا جاءَ في أثرٍ، ولا في سُنةٍ، ولم تَقُله حَوراء، ولا قاله وليٌّ؛ وهذا مُبتدَعٌ كَذِبٌ وزُورٌ [وبُهتان].

١١٠- وصِنفٌ آخرُ: يُظهِرون الزُّهدَ والعِبادةَ، ويحرِّمون المكاسِبَ، والمَعيشةَ، ويَرون الإلحافَ في المسألةِ والكُديَةِ(٢)، يدَّعون الشوقَ والمَحبَّةَ بسُقوطِ الخوفِ والرَّجاء.

وهذا مُبتدَعٌ كلُّه، والمُدَّعي له: مَقيتٌ مَمْقوتٌ عند أهلِ العلمِ والمعرفةِ؛ لأن الله ﷻ قد أباحَ الكسبَ، والصناعةَ، والتجارةَ علىٰ حُكمِ الكتابِ والسُّنةِ إلىٰ أن تقومَ الساعةُ، وحرَّمَ المسألةَ والكُديَةَ مع

---

(١) (رجُلٌ مُتَقَشِّف): أي تاركٌ للنَّظافةِ والغُسْلِ والتَّرفُّه.

(٢) (أكْدَىٰ) أي: ألحَّ في المسألة.

الغِنىٰ عنهما[١].

١١١- وأجمعتِ العُلماءُ لا خِلافَ بينهم:

أنَّ اللهَ ﷻ قد افترضَ علىٰ الخَلقِ: الخوفَ والرَّجاءَ، وأنه دعَا عِباده إليهِ بالرَّغبةِ والرَّهبةِ.

● **ومِنَ البِدَعِ المُحدثَةِ التِي ليس لها أصلٌ في كتابٍ، ولا سُنَّةٍ، تشبَّهوا فيها بأفعالِ الجاهليَّة:**

١١٢- اجتماعُهم والتحالُفُ بينهم علىٰ التعاضُدِ، والتناصُرِ.

وهذا مُبتدعٌ مكروهٌ، وكانتِ الجاهليَّةُ تفعلُه؛ فأذهبَه اللهُ ﷻ بالإسلامِ، ونهىٰ عنه علىٰ لسانِ نبيِّه ﷺ.

١١٣- وقال النبيُّ ﷺ: «**لا حِلْفَ في الإسلامِ، وأيُّما حِلْفٌ كان في الجاهليَّةِ فما زادَه الإسلامُ إلَّا تأكِيدًا**»[٢].

١١٤- والشهادةُ بدعةٌ، والبراءَةُ بدعَةٌ، والوَلايَةُ بدعَةٌ؛

و(الشَّهادةُ): أن يَشهدَ لأحَدٍ ممَّن لم يأتِ فيه خبرٌ أنه في الجنةِ أو النارِ.

و(الوَلايةُ): أن يَتولَّىٰ قومًا، ويتبرَّأَ مِن آخَرين.

و(البراءَةُ): أن يَبرأَ مِن قومٍ هم علىٰ دِينِ الإسلامِ والسُّنةِ.

● **وَمِن البِدَعِ:**

١١٥- البِناءُ علىٰ القبورِ، وتَجصِيصُها، وشدُّ الرِّحَالِ إلىٰ

---

(١) تقدم الكلام في «اعتقاد حرب» (٨٥) عن الحثِّ علىٰ طلب المكاسب.

(٢) رواه مسلم (٢٤٣٠)، وعنده: «.. لم يزده الإسلام إلَّا شِدَّة».

زِيارتِها(١).

● مِن السُّنَّةِ وتمامِ الإيمانِ وكمالِهِ:

١١٦- البَراءةُ مِن كلِّ اسمٍ خالفَ السُّنةَ، وخرجَ عن إجماعِ الأُمَّةِ، ومُباينةُ أهلِه، ومُجانبةُ مَن اعتقدَه، والتَّقرُّبُ إلىٰ الله ﷻ بمُخالفتِه؛

وذلك مِثلُ قولِهِم:

الرَّافضةُ، والشِّيعةُ، والجهميَّةُ، والمُرجئةُ، والحَرُوريَّةُ، والمُعتزلةُ، والزَّيديَّةُ، والإماميَّةُ، والمُغيريَّةُ، والإباضِيَّةُ، والكَيسانيَّةُ،

---

(١) لحديث جابرٍ ﵁ قال: نهىٰ النبي ﷺ أن يُجصَّصَ القبرُ، وأن يُقعدَ عليه، وأن يُبنىٰ عليه.

رواه مسلم (٢٢٠٥). و(الجِصّ والجَصّ): ما يُبنىٰ به.

ونهىٰ عن شدِّ الرحال لحديث أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: **«لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلىٰ ثلاثةِ مساجِدَ؛ مَسجدي هذا، ومسجد الحرامِ، ومسجد الأقصىٰ»**. رواه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (٣٣٦٤).

- قال ابن تيمية ﵀ في «الرد علىٰ الإخنائي» (ص٣٠): قالوا [يعني: أهل السُّنة]: لأن السَّفر إلىٰ قبور الأنبياء والصَّالحين بدعة، لم يفعلها أحدٌ من الصَّحابة، ولا التابعين، ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا استحب ذلك أحدٌ من أئمَّة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة، وفعلها؛ فهو مخالف للسُّنة ولإجماع الأئمة، وهذا مما ذكره أبو عبدالله بن بطّة في «الإبانة الصُّغرىٰ» مِن البدع المخالفة للسُّنة. اهـ

- وقال أيضًا (ص١٤٨): وأمَّا ابن بطّة فإنه ذكر ذلك في «الإبانة الصُّغرىٰ» التي يذكر فيها جُلّ أقوال أهل السُّنة، وما خالفها مِن البدع: البناء علىٰ القبور، وتجصيصها، وشَدِّ الرِّحال إلىٰ زيارتها، فذكر ذلك أيضًا عمومًا، وقوله: (وشَدّ الرِّحال إلىٰ زيارتها)، يُبيِّن أنّ هذا الشَّدّ داخل عنده في قوله ﷺ: **«لا تُشدّ الرِّحال . . .»**، كما أن تجصيصها داخل في نهيه ﷺ عن تجصيص القبور. اهـ

والصُّفرِيَّةُ، والشُّرَاةُ، والقدريَّةُ، والمَنانيَّةُ، والأزارِقَةُ، والحلولِيَّةُ، والمنصورِيَّةُ، والواقِفَةُ.

ومن دفعِ الصِّفاتِ والرُّؤيةَ.

ومِن كلِّ قولٍ مُبتدعٍ، ورَأيٍ مُخترعٍ، وهوًى مُتَّبعٍ.

فهذه كلُّها وما شاكلها، وما تفرَّعَ منها، أو قاربَها؛

أقوالٌ رَدِيئةٌ، ومذاهِبُ سيِّئةٌ، تُخرِجُ أهلها عن الدِّينِ، ومَن اعتقَدَها عن جُملةِ المُسلمين.

١١٧- ولهذه المقالاتِ والمذاهبِ رُؤساءُ مِن أئمَّةِ الضَّلالِ، ومُتقدِّمون في الكفرِ وسُوءِ المقالِ، يقولون علىٰ اللهِ ما لا يعلمون، ويعيبون أهلَ الحقِّ فيما يأتون، ويتَّهمون الثِّقاتِ في النقلِ، ولا يتَّهمون آراءَهم في التأويلِ.

قد عقدُوا ألوِيَةَ البدعِ، وأقاموا سُوقَ الفِتنةِ، وفتحوا بابَ البليَّةِ.

يفترون علىٰ اللهِ البُهتان، ويَتقوَّلون في كتابِه بالكذِبِ والعُدوانِ.

إخوانُ الشياطينِ، وأعداءُ المؤمنين، وكهفُ الباغِين، ومَلجأُ الحاسِدين، هم شعوبٌ وقبائِلُ، وصُنُوفٌ وطوائِفُ.

أنا أذكرُ طرفًا مِن أسمائِهم، وشيئًا مِن صِفاتِهم؛ لأن لهم كُتبًا قد انتشرت، ومقالاتٍ قد ظَهَرت، لا يَعرفُها الغِرُّ[1] مِن الناسِ، ولا النَّشءُ مِن الأحداثِ، تَخفىٰ معانِيها علىٰ أكثرِ مَن يقرؤها؛ فلعلَّ الحدثَ يقعُ إليه الكتابُ لرجُلٍ مِن أهلِ هذه المقالاتِ؛ قد ابتدأ الكتابَ بحمدِ الله، والثناءِ عليه، والإطنابِ في الصَّلاةِ علىٰ

(١) رجلٌ غِرٌّ بالكسر، وغرير: أي غير مُجرّب. يريد: أنه يسهل خِداعه.

النبيِّ ﷺ، ثم أتبعَ بذلك بدقيقِ كُفرِهِ، وخفيِّ اختراعِه وشرِّه، فيظُنُّ الحدثُ - الذي لا عِلمَ له -، والأعجميُّ، والغُمْرُ مِن الناسِ:

أن الواضعَ لذلك الكتابِ عالمٌ مِن العلماءِ، أو فقيهٌ مِن الفقهاءِ، ولعلَّه يَعتقِدُ في هذه الأُمَّةِ ما يراه فيها عَبدَةُ الأوثانِ، ومَن بَارزَ اللهَ، ووالىٰ الشَّيطان[1].

---

(١) وصدق ﷺ، ومَن نظر في كثير مِن التفاسير وشروح الأحاديث المنتشرة في هذه الأزمان المُتأخِّرة وجد ذلك جليًّا في ثنايا كتبهم وشروحاتهم! فقد سلكوا فيها مسالك أهل البدع مِن الجهمية، والأشعرية، والقدرية، والمرجئة، والصُّوفية، والرَّافضة. فكُن علىٰ حذرٍ منها!!

- قال الشَّيخ حمد بن عتيق ﷺ: .. واعلم - أرشدك الله - أن الذي جرينا عليه أنّه إذا وصل إلينا شيءٌ من المصنفات في (التفسيرِ)، أو (شرح الحديثِ)، اختبرناه، واعتبرنا مُعتقده في العلوّ، والصِّفاتِ، والأفعالِ، فوجدنا الغالب علىٰ كثيرٍ من المُتأخّرين، أو أكثرهم، مذهب الأشاعرة الذي حاصله: نفي العلوِّ، وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي، وأضرابه من أهل البدعِ والضَّلالِ، ومَن نظر في شُروحِ البخاري ومسلم ونحوهما، وجد ذلك فيها، وأمَّا ما صُنِّفَ في الأصولِ والعقائدِ فالأمرُ فيه ظاهرٌ لذوي الألباب. اهـ [«هداية الطريق» (ص١٦٩)].

وإذا أردت الوقوف علىٰ كثيرٍ من تلك المخالفات العقدية المنتشرة في كثير من كتب فانظر كتاب: «الاحتجاج بالآثار السَّلفية علىٰ إثبات الصِّفات الإلهية والرد علىٰ المفوضة والمشبهة والجهمية».

وقد تقدم في التعليق علىٰ «اعتقاد الرازيين» (٤٨) نقل كلام ابن القيم ﷺ في الرُّخصة في إتلاف أو حرق كتب أهل البدع لِمَا فيها مِن فساد الدِّين والدنيا.

- قال السِّجزي ﷺ في «رسالتِهِ إلىٰ أهلِ زَبيد في الرَّدِّ علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص٢٣١): (باب الحذر مِن الرُّكون إلىٰ كُلِّ أحدٍ، والأخذ مِن كلِّ كتابٍ؛ لأن التلبيسَ قد كَثُرَ، والكذِبَ علىٰ المذاهبِ قد انتشر). =

١١٨- فمِن رُؤسائِهم المُتقدِّمينَ في الضَّلالِ منهم:

الجهمُ بنُ صفوان الضَّالُّ المُضِلُّ.

١١٩- وقد قيل له وهو بالشامِ: أين تريد؟

فقال: أطلبُ ربًّا أعبُدُه.

فتقلَّدَ مقالتَه طوائِفُ مِن الضُّلّال.

١٢٠- وقد قال ابنُ شَوْذَب: تركَ جهمٌ الصَّلاةَ أربعين يومًا على وجه الشَّكِّ.

١٢١- ومِن أتباعِهِ وأشياعِه:

بِشرٌ المَريسيُّ، والمُردارُ، وأبو بكرٍ الأصمُّ، وإبراهيمُ بن إسماعيلَ ابنِ عُليَّةَ، وابنُ أبي دُؤادٍ، وبرغوثٌ، وربالُويه، والأرمَنيُّ، وجعفرٌ الحذَّاءُ، وأبو شُعيبٍ الحجَّامُ، وحَسنٌ العطَّارُ، وسَهلٌ الخرَّازُ، وأبو لقمانَ الكافِرُ، في جماعةٍ سِواهم مِن الضُّلّال.

وكلُّ العُلماءِ يقولون - فيمَن سمَّيناه -: إنَّهم أئمَّةُ الكفرِ، ورُؤسَاءُ الضَّلالَة.

= قال: اعلموا رَحِمنا وإياكم الله سُبحانه، أن هذا الفصلَ مِن أَوْلَىٰ هذه الفُصول بالضَّبطِ لعمومِ البلاء، وما يدخل علىٰ الناسِ بإهمالِهِ، وذلك أن أحوال أهل الزَّمانِ قد اضطربت، والمُعتمَدَ فيهم قد عَزَّ، ومَن يَبيعُ دِينَه بعرضٍ يسيرٍ، أو تَحبُّبًا إلىٰ مَن يَراه قد كَثُرَ، والكذِبَ علىٰ المذاهبِ قد انتشَرَ.

فالواجبُ علىٰ كلّ مُسلم يُحبُ الخلاصَ ألّا يركنَ إلىٰ كلّ أحدٍ، ولا يَعتمدَ علىٰ كلِّ كتابٍ، ولا يُسلِّم عَنانه إلىٰ مَن أظهر له الموافقة). اهـ

١٢٢- ومِن رُؤسائهم أيضًا - وهم أصحابُ القدرِ -:

مَعبدٌ الجُهنيِّ، وغَيلانُ القدريُّ، وثُمامةُ بنُ أَشرَسَ، وعَمرُو بنُ عُبيدٍ، وأبو الهُذيلِ العَلَّافُ، وإبراهيمُ النَّظَّامُ، وبِشرُ بنُ المُعتمِرِ.

في جماعةٍ سِواهم أهلِ كفرٍ وضَلالٍ يَعُم.

ومنهم: [محمد] بنُ عبدِ الوهَّابِ الجُبَّائيُّ، وأبو العَنبسِ الصَّيمرِيُّ.

١٢٣- ومِن الرَّافِضةِ: المُغيرةُ بنُ سعيدٍ، وعبد الله بنُ سَبأٍ، وهِشامٌ الفوطيُّ، وأبو الكرَوَّسِ، وفُضيلٌ الرَّقاشيُّ، وأبو مَالكٍ الحضرميُّ، وصالحُ قُبَّة.

بل هُم أكثرُ مِن أن يُحصوا في كتابٍ، أو يُحوَوا بخِطابٍ.

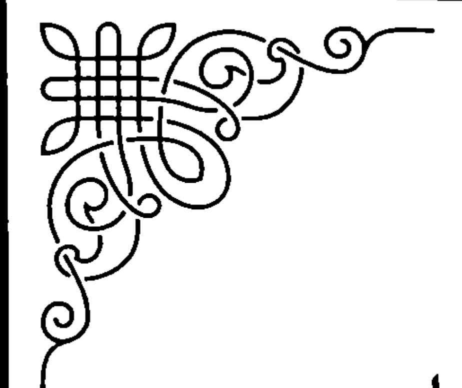
١٢٤- ذَكرتُ طَرَفًا مِن أئمَّتهم؛ ليَتجنَّبَ الحَدَثُ، ومَن لا عِلمَ له: ذِكرَهم، ومُجالسةَ مَن يَستشهِدُ بقولِهم، ويُناظِرُ بكتُبهم.

١٢٥- ومِن خُبثائهم، ومَن يُظهِرُ في كلامِه الذَّبَّ عن السُّنةِ، والنُّصرَةَ لها، وقولُه أخبثُ القولِ: ابنُ كُلَّابٍ، وحُسينٌ النجَّارُ، وأبو بكرٍ الأصمُّ، وابنُ عُليَّةَ.

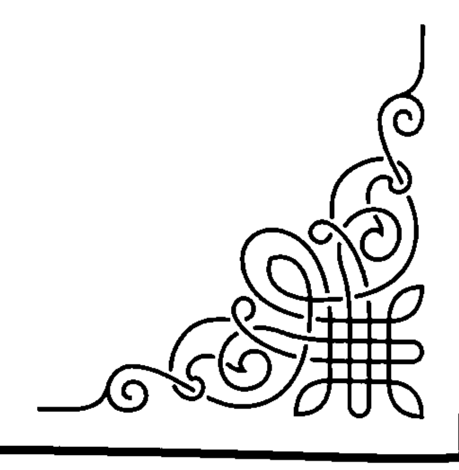
أعاذنا اللهُ وإيَّاك مِن مقالتِهم، وعافانا وإيَّاك مِن شُرورِهم ومذاهِبهم، وأحيانا وإيَّاك علىٰ الإسلامِ والسُّنةِ، وأماتنا علىٰ ذلك، وحشرنا عليه، ولا بدَّلَ ما بنا وبك مِن نِعَمِه، وفواضِلِ مِننِه، ولا أخلانا مِن حُسنِ عوائدِه، وجميلِ فوائده، وجعلنا وإيَّاك مِن الحافظين لحُدودِه، القائمين بحُقوقِهِ، ونفعنا وإيَّاك بما علَّمنا،

واستعملنا به عملًا صالحًا مُتقبَّلًا مَرضِيًّا، وحشرنا وإياك في زُمرةِ نَبيِّه [محمد ﷺ] وأصحابه ﭬ، إنه المؤمَّلُ فيما يُرجىٰ، والصَّاحِبُ في الشِّدَّةِ والرَّخاءِ، والحمدُ لله أولًا وآخِرًا، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيَّه [محمد] باطِنًا وظاهِرًا.





فهارس الكتاب



١- فهارس المتعلقة بمسائل الاعتقاد

١- الأنبياء

٢- الإيمان

٣- التحذير من البدعة والمبتدعة

٤- توحيد الأسماء الصفات

٥- توحيد الألوهية

٦- التمسك بالسنة

٧- الحوض

٨- الجنة والنار

٩- الدجال

١٠- السلطان

١١- الشَّفاعةُ

١٢- الشياطين

١٣- الصحابة

١٤- الصراط

١٥- الصور

١٦- القبرِ

١٧- القدر

١٨- القرآن

١٩- الملائكة

٢٠- المِيزانُ

٣١- يوم القيامة

٣٢- الجامع



٢- الفرق والمذاهب

١- أصحاب الراي

٢-الجهمية

٣- الحلولية

٤-الخوارج

٥- الرافضة

٦- الزنادقة

٧- الشعوبية

٨- القدرية

٩- المرجئة

١٠- المعتزلة



٤- الفهارس المتعلقة بالأبواب الفقهية والآداب

الطهارة

الصلاة

الجنائز

البيع

النكاح

الأشربة

العلم والعلماء





فهرس الموضوعات



جميع إصدارات المحقق تطلب من دار اللؤلؤة

١- «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر». (ج/ ٢).

٢- «الجامع في كتب الإيمان والرد علىٰ المُرجئة». (ج/ ٢).

٣- «السنة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل ﷺ.

٤- «السنة» لأبي بكر الخلال ﷺ (ج/ ٢).

٥- «السنة» لحرب الكرماني ﷺ.

٦- «الرد علىٰ الجهمية» للدارمي ﷺ.

٧- «نقض الدارمي علىٰ المريسي».

٨- «الشريعة» للآجري ﷺ. (ج/ ٣).

٩- «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ﷺ. (ج/ ٣).

١٠- «الإبانة الكبرىٰ» لابن بطة ﷺ. (ج/ ٣).

١١- «الشرح والإبانة» وهو «الإبانة الصغرىٰ» لابن بطة ﷺ.

١٢- «الرد علىٰ المبتدعة» لابن البناء ﷺ.

١٣- «إثبات الحد لله تعالىٰ» للدشتي ﷺ.

١٤- «الاحتجاج بالآثار السلفية علىٰ إثبات الصفات».

١٥- «التنبيهات الجلية علىٰ المُخالفات العقدية».

١٦- «الجامع لكتب الإمام الآجري ﷺ». (ج/ ٣).

١٧- «الجامع لكتب آداب المُعلِّمين».

١٨- «الاحتفال بأحكام وآداب الصبيان».

١٩- «الجامع لأحكام وآداب الصبيان» (كتاب العلم).